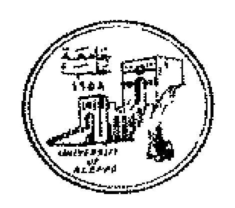
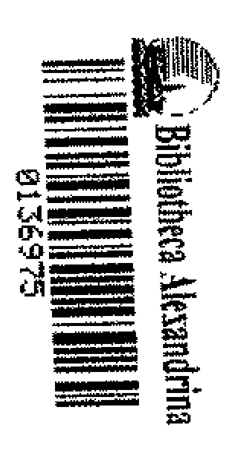
جامعة حلب
كلية الآداب



نصوص مختارة
من
الأدب الإسلامي والأموي

الدكتور
وهيب طنوس
وكيل كلية الآداب للشؤون العلمية
مدرس الأدب العربي
بجامعة حلب

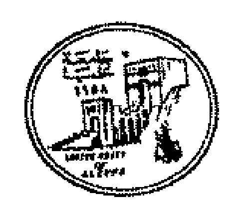


مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية

١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م

نصوص مختارة
من
الأدب الإسلامي والأموي

جامعة حلب
كلية الآداب



نصوص مختارة
من
الأدب الإسلامي والأموي

الدكتور
وهيب طنوس
وكيل كلية الآداب للشؤون العلمية
مدرس الأدب العربي
بجامعة حلب

مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية

١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م

كلمة المؤلف

إن دراسة النصوص الأدبية ، بعد وضعها في جوّها الاجتماعي ، والسياسي ، والفني ، والانفعالي ، الذي أبدعها ، غدت الاتجاه الصحيح ، الذي اعتُمِد في العصر الحديث ليكون أساساً في دراسة أدب العصور المختلفة ، ومنطلقاً موثوقاً به للحكم على ذلك الأدب ، ولاستخلاص الخصائص الأساسية لأدب كل ظاهرة أو اتجاه، دون تفريق أو فصل بين المبنى والمعنى ، إذ لا يمكن اعتبارهما إلاّ جانبين لشيء واحد ، كوجهَي قطعة النقود المعدنية .

وكان لزاماً علينا ، ونحن ندرّس الأدب الاسلامي والأموي في جامعة حلب لعدة سنوات ، أن نخرج ، في كتاب ، تلك النصوص التي اعتمدناها لِنُيَسِّر لطلابنا سُبُل الدراسة .

وقد جعلنا كتابنا في قسمين : الأول يحوي نصوصاً مختارة من الشعر والنثر في صدر الإسلام ، وقصرنا اختيارنا فيه على نصوص من شعر الدعوة الإسلامية ، ومن خطب الخلفاء الراشدين .

أما القسم الثاني فقد ضمّناه نصوصاً من الأدب الأموي : شعره ونثره ؛ وحاولنا أن يمثّل الاختيار الشعري بعض اتجاهات الأدب السياسية والغزلية ، والوصفية . واخترنا من النثر بعض خطب الولاة ، مع رسائل لعبد الحميد الكاتب .

هذا وقد قدّمنا في أكثر الأحيان نبذة مكثّفة عن حياة الشعراء ، وأثبتنا ثبتاً بالمراجع التي يمكن الاعتماد عليها للتوسع في دراسة الأعلام المختارة ، آملين بهذا أن يُسَدّ النقص ، لأن العصر غنيّ ، والاختيار محدد .

وهيب

تمهيد

في أصول دراسة النص الأدبي وتذوقه

إنه لمن الواجب علينا قبل أن نتصدّى لدراسة النصوص المقررة في المنهاج ، والتي اخترناها من عيون الأدب الإسلامي والأموي، ممثلة الاتجاهات ، والتيارات المختلفة ، أن نفهم فهما واعيا كنه هذه العملية العقلية الجمالية التي نقدم عليها ، لتتضح في أذهاننا مقومات دراسة النص الأدبي ، فتكون أمام أعيننا ، تدلنا على الطريق وتقود خطواتنا وتحرسها من الاستطراد والتيه والضلال .

ذلك لأنه عندما يطلب إلى الطلاب دراسة أحد النصوص الأدبية يقف الكثيرون منهم حائرين لا يعرفون ماذا يفعلون ، حتى إذا تغلبوا على حيرتهم راحوا يشرحون معاني النص ويكتبون كلاما عاما يحفظونه ، يحسبون أنه يكفيهم عناء البحث في أفكار النصوص وأساليبها، ويختمون (دراستهم) بأحكام عامة عريضة واسعة تنطبق على كل نص ويتسع لها صدر كل اديب ، من شاعر أو ناثر .

إن دراسة النص وتذوقه عملية جمالية ، تبرز لنا عند تحليلها وتبسيطها هذه الخطوط الرئيسية الأربعة : **قراءة النص قراءة صحيحة، فهم افكاره ومعانيه ، وصفه ، نقده** ، وهذه الخطوط هي المقومات الأساسية لدراسة النص وتذوقه ، كما يحرص الدارسون على توفيتها حقها في دراساتهم للنصوص ، وإن تنوعت أساليب دراستهم ، وتعددت

الطرق التي يسيرون فيها . ومن هنا نرى خطأ بعض الباحثين ممن يحاولون أن يرسموا لدراسة النصوص الأدبية منهاجا عاما موحداً ، ذلك أن في تفريغ كل نص داخل هذا القالب الموحد الرتيب تعَسّفاً ظاهراً ، وهدراً لأصالة الدارس ، وحداً ظالماً من ابداعه وحريته ، فلنطلق يد الدارس إذاً من كل قيد مادام يعي تلك المقومات الأساسية للدراسة وعيا كاملا .

غير أن الطلاب ، قبل أن يكتمل وعيهم لهذه المقومات ويحسنوا التصرف في دراساتهم الأدبية للنصوص على ضوئها ، هم في حاجة إلى أن يتمرسوا بدراسة عدد من النصوص الأدبية ، يسيرون فيها على منهاج مرسوم ، يأخذ بأيديهم ويمهد لهم الطريق ، ولهؤلاء الطلاب دون غيرهم ، ننصح بأن يستعينوا بالمنهاج التالي :

١- وضع النص الأدبي في إطاره العام

ونعني بذلك تقديم لمحة عن عصر الأديب وبيئته وحياته ، مما له علاقة شديدة بالنص ، ثم الحديث عن مناسبة ظهور النص والتعريف الموجز بشخصياته وغرضه وموضوعه .

٢- فهم النص

ونريد بذلك تقديم شرح للنص يوضح غامضه ويربط بين أجزائه ، ثم عرض للأفكار الرئيسية الكبرى فيه .

٣- امتحان الأفكار والمعاني

من حيث جدتها ، وتعبيرها ، وتمثيلها للاتجاهات الأدبية ، أو تأثرها بالواقع السياسي والثقافي ، ثم موقع هذه الأفكار في سلم التطور ، أهي تقليد للماضي أم تجديد كامل ، أم تجديد في إطار التقليد ؟ ، ثم تسلسل الأفكار ومدى ارتباطها فيما بينها ، والطريقة

التي عرضت بها: أهي عقلية تستند الى البراهين والادلة ؟ أم عاطفية تعتمد إثارة القارىء والتأثير في وجدانه ؟

٤ ـ امتحان الاسلوب

امتحا ن الألفاظ: من حيث سهولتها وجدّتها وشاعريتها وإيحاؤها ومناسبتها للمعنى ، وامتحا ن التراكيب: من حيث صحتها وعدم تنافر أجزائها ومتانتها ، وامتحان الصور والأخيلة : من حيث كثرتها وقلتها ونوعها ومصادرها وصلتها ببيئة الأديب وجدّتها ومدى توفيقه فيها ، ثم ملاحظة المبنى والمعنى متلازمين وما ينتج عن ذلك من إيجاز أو اطناب أو مساواة ، ومن تأخير أو تقديم ، ومن ايثار التعبير المباشر الذي لا يعنى بكثرة الصور والتشابيه ، ومن اصطناع القصص اليسير والحوار مما يزيد الأسلوب حياة وحركة وتأثيرا . مع تعريج على العاطفة ودرجتها ، ومقدار نجـاح الأديب في التعبير عنها .

٥ ـ خصائص النص

وهنا نكشف مجمل الخصائص التي لاحظناها فيما قدّمنا من الدراسة لنرى المميزات الأصيلة التي يمتاز بها ، والتي تساعدنا على إصدار الاحكام الصحيحة عليه .

٦ ـ الحكم على النص

وهو الجزء الذي تظهر فيه مقدرة الطالب على فهم كل أبعاد النص وتمثيله أو عدم تمثيله لبعض جوانب عصره الأدبية ، أو الفنية أو الاجتماعية . . . الخ . ونتحدث فيه عن أثر النص في نفوسنا ومدى توفيق الأديب في أثره ، وقيمة هذا الأثر بين إنتاجه ، وقيمته

بالمقارنة بما في آثار غيره من نصوص مشابهة . وموقع هذا النص عامة من مستوى التطور الأدبي : أعلى العفوية قام ، أم على التصنّع ؟ أصوّر الواقع الاجتماعي الذي كان سائداً في بعض التجمعات الاجتماعية ، أم كان بعيدا عن ذلك ؟ ما القيم الجديدة التي أعطانا إياها هذا النص ؟ وما الاتجاهات الأدبية ، والفنية التي عبّر عنها ؟ أكان صورة لبعض تيارات العصر الفكرية والاجتماعية والاقتصادية أم كان تقليدا لما عرفه العرب في المراحل السابقة ؟ إلى ما هنالك من تقويم عقلي واع ، ودراسة منطقية مترابطة ، تأتي الأحكام فيها نتيجة لترابط أفكار الدارس وفهمه ، وصورة عن استيعابه لمجمل الحركة الأدبية في عصر ذلك النص ، وما سبق ذلك العصر ، وما تلاه في هذا المجال .

والذي يمكن أن نُسْأله : ما الذي تركنا للأصالة الفردية والنبوغ الشخصي إذا نصحنا الطلاب أن يترسّموا في دراستهم للنصوص الأدبية هذه العناصر العامة الموحّدة ؟

والجواب : ان هذه العناصر المرسومة — كما قدّمنا واحترسنا — هي أداة للتمرين يتمرّس بها الطلاب حتى يتهيأ لهم الانطلاق الحر بمواهبهم وأصالتهم . ومهما يكن فمجال الأصالة والنبوغ يظل على كل حال مبسوطا ، ذلك لأنه مرتبط بقدرة الدارس على تذوق النص .

وما التذوق إلاّ ذلك التفاعُل النفسي ، والتجاوب الوجداني بين النص الأدبي ودارسه ؛ ذلك التجاوب الذي يجعل من الأدب أداة صالحة للحياة ، وتعبيرا عن التجارب الانسانية الخالدة ، وبهذا التجاوب يسهل على الدارس أن يكشف عن مواطن الجمال في الأثر الأدبي ، وأن يحدد على ضوئها قيمته الفنية والإنسانية والاجتماعية .

ولكي نتذوق الأثر الأدبي تذوقاً فنياً صالحاً وندرك قيمته الجمالية ، يجب أن تكون نظرتنا إليه سليمة ، أعني ألا نحاول محاولات عقيمة في تحليل النص إلى عنصري المبنى والمعنى لنتلمس من بعد القيمة الجمالية لكل منهما ، وهل نحن الآن في حاجة إلى التذكير بأن هذا التحليل السطحي بدأبه منذ القرن الهجرى الثالث ابن قتيبة في مقدمته النقدية الخصبة لكتابه في (الشعر والشعراء) عندما قسّم الشعر إلى أربعة أضرب تقوم كلها على أنه لا يرى في الشعر غير عنصري اللفظ والمعنى ؟ إن تقسيمات ابن قتيبة هذه كبّلَتْ أذهان النقاد العرب بعده حتّى القرن الخامس الهجري ، فما استطاعوا الخروج عليها حتّى جاء ابن رشيق فهدّم الحد الفاصل بين اللفظ والمعنى ، وأعلن في تمثيل حتّي أن « اللفظ جسم وروحه المعنى ، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم يضعف بضعفه ويقوى بقوته » . وفي القرن الخامس نفسه يقف عبد القاهر الجرجاني إلى جانب ابن رشيق ، ويتعمّق بتحليل المسألة وينتهي إلى أن ما يُخَيّل الناظر في أثر أدبي أول وهلة أنه جمال في المبنى إنما هو في الحقيقته جمال في المعنى أيضا . فالجمال عنده في التركيب . أو في (النظم) كما يسميه .

ولكن الغريب أن نجد إلى اليوم ، وفي كثير من مدارسنا ، تأثير ابن قتيبة وتحليله ، وأن تضيع جهود ابن رشيق والجرجاني عند أكثرنا ، مع أن كتب (العمدة) و (دلائل الاعجاز) و (أسرار البلاغة) لها كلها طبعات كثيرة منتشرة .

أن نُقَسِّمَ الشعر أو النثر إلى عناصر، شيء جميل بحد ذاته، ولكن الخطورة تكمن في الحكم على كل عنصر بمفرده ، فالأثر الأدبي (كل) فني من الصعب تجزئته إلى عناصر ، وتقدير القيمة الفنية لكل عنصر منها ، والتذوق السليم يجب أن يتبنى هذه النظرة الصحيحة .

ولكي يؤتي التذوق الفني ثمرته ، يجب أن يصحب بتذوق إنساني كامل ، وللتذوق الانساني سبيلا ن : أولهما شحذ الحساسية وإرهافها وتقوية الانفعال وتثقيفه ، وثانيهما أن نتذكّر عند قراءة الأثر الأدبي تجاربنا المماثلة التي مرت بنا ونحاول أن نتفهم من خلالها تجارب الكاتب أو الشاعر التي يصفها . . . .

وهذا التذوق النفسي وضعٌ للأثر الأدبي في مكانه من الحياة ، وما الأدب إلا تعبيرٌ حيٌ ممتاز عن تجارب الحياة الانسانية ، مهمته أن يذكرنا بتجاربنا نحن ، ويساعدنا على فهم مشكلات حياتنا ، ويرسم لنا انفعالات نفسيّاتنا ، وظلال خواطرنا ، ويزيدنا شعوراً بعواطفنا وتقديراً لها ، فالتذوق الانساني للنص الأدبي تأدية لرسالة الأدب بصورة عادلة ، على ضوء تجاربنا نحن ، من جهة أخرى .

ونستطيع أخيراً أن ننتهي إلى أن هنالك عاملين هامين يجعلان تذوق النص الأدبي مرتبطا كل الارتباط بهما ، وتابعاً في فقره أو غناه لهما ، وهما العامل الثقافي والعامل الحياتي ونريد بالأول ما يلم به القارىء من ألوان المعارف والعلوم والفنون كالاطلاع على الفلسفة وعلى علم الجمال والاجتماع والتاريخ والموسيقا والنحت والرسم والتصوير ، ونريد بالثاني تربية العاطفة ودقة الانفعال وثروة الدارس الشخصية من تجارب الحياة الانسانية ، من كثرتها وتعددها ، أو قلتها ورتوبها ، وكلما كان حظ القارىء من هذين العاملين أغنى ، كان تذوقه للنص الأدبي أكمل ، وتجاوبه الوجداني معه أقوى ، وإحساسه بعمق التجربة أدق ، وإدراكه لقيمته الفنية والانسانية أشد ، وهنا تتفاوت إمكانات الدارسين وتبدو الأصالة الشخصية ويتميز النبوغ الفردي .

إذا استطعنا أن نتذوق عددا من النصوص الأدبية هذا التذوق الفني الانساني الكامل الصحيح، قوي احساسنا بالجمال دقة ورهافة، وسهل علينا من بعد أن تكون دراساتنا الأدبية للنصوص أكثر خصبا وأغنى فائدة وأوفر أصالة وعمقا ، وأكثر تعبيراً عن مجمل الحركة الأدبية .

القسم الأول

(صدر الاسلام)



شعراء النبي (ص)

شعراء النبي هم شعراء الدعوة الاسلامية الذين شهدوا انبثاق فجرها ، ووقفوا في وجه أعدائها يصدون عنها ، ويهاجمون الكائدين لها ويردون على الشعراء المعارضين ويناقضونهم . وأسماء هؤلاء الشعراء منثورة في كتب السيرة مع نماذج من شعرهم ، ولكننا نختار من بينهم أربعة يمثلونهم لندرس بعض إنتاجهم الشعري وهم : عبد الله ابن رَوَاحَة ، وكَعْب ابن زهير ، وحسان بن ثابت ، وكعب بن مالك .

عبدالله بن رواحة
(؟ — ٨ هـ)

الخطوط الرئيسية في حياته :

عبد الله بن رواحة أنصاري ، خزرجي الأب والأم ، فهو ينتسب إلى فرع بني الحارث المشهور ، وفي أجداده رياسة وفروسية وتضحية .

نشأ الشاعر في المدينة نشأة أبناء السراة الأغنياء في الجاهلية ، فكان يقرأ ويكتب منذ صغره ، والكتابة آنذاك نادرة إلا في البيوتات الكبيرة ، وقد قرض الشعر صغيرا حتى إذا صلب عوده أصبح يناقض شاعر الأوس قيس بن الخطيم في الأيام التي كانت بين الأوس والخزرج في الجاهلية .

فكان كل من الشاعرين يتغزّل بأخت الثاني ، نكاية ومناقضة ، وعندما جاء الاسلام انضم عبد الله بعد إسلامه إلى النبي وصار يكتب له ، وأصبح من ألمع صحابة الرسول عليه السلام شخصية وأثرا .

كان عبد الله بن رواحة مع السبعين من الأنصار في بيعة العقبة الثانية، وهو أحد النقباء الاثني عشر الذين أقامهم النبي عليهم ، وقد حضر بدراً وأوفده النبي بعد النصر إلى المدينة ليبشر الأنصار بهزيمة قريش ، وحضر موقعة أحد وأبلى بلاء حسنا ، ورثى حمزة عم النبي ، وعندما خرج النبي إلى بدر الموعد استخلف على المدينة عبد الله ، فظل ست عشرة ليلـــة أميرا للعاصمة الإسلامية الأولى .

وشهد عبد الله الخندق وكان يتغنّى برجز في مدح النبي ، والقوم يحفرون وينقلون التراب ، كما كان يرتجز للمسلمين وهو آخذ بزمام ناقة النبي في عمرة القضاء وفي داخل الحرم .

وعندما بعث النبي الجيش إلى مؤتة (من عمل البلقاء بالشام دون دمشق) ، أوفد معه عبد الله ليكون القائد الثالث بعد زيد بن حارثة وجعفر ابن أبي طالب،واستشهد هنالك في السنة الثامنة للهجرة (حوالي ٦٣٠ م) .

ملامح من شخصيته :

من الصعب أن نلتمس ، فيما وصل إلينا من أخبار عبد الله وشعره القليل ، صورة واضحة المعالم عن شخصيته ، وإنما هي ملامح سريعة يمكن استقراؤها مما قدّمنا عن حياة الشاعر ، فقد كان عبد الله مؤمنا شديد الايمان (في حديث أبي الدرداء قال : لقد رأيتنا مع رسول الله في بعض أسفاره في اليوم الحار الشديد حتّى إن الرجل ليضع من شدة الحرّ يدَه على رأسه وما في القوم صائم إلا رسول الله وعبد الله بن رواحة) « الاستيعاب ١ — ٣٦٢ » . وكان عبد الله شديد الإخلاص للنبي ، يروي

حديثه ، وكان شجاعا جريئا يذّب عن النبي بسيفه وبشعره ، ويعيّر المشركين بالكفر ، قوي الشخصية ، أثيراً عند النبي ، فيه من المزايا ما يؤهله لإدارة المدينة وما يجعل النبي يستخلفه أميراً عليها خلال غيابه في إحدى غزواته .

شـــعره :

لم يبقَ لنا من شعر عبد الله شيء كثير ، وأكثر الشعر المنسوب إليه في سيرة ابن هشام يثير المؤلف حول نسبته إلى عبد الله شكوكا كثيرة ، فكأنّ شعره قد ضاع ، وقد طبع ديوان ابن رواحة في القاهرة سنة ١٩٧٢ ، وجمعه من المصادر المطبوعة : الدكتور حسن محمد باجودة ، وزاد عدد أبياته على (١٥٠) بيتاً .

(النص)

قال عبد الله بن رواحة يمدح النبي العربي* :

١ ـ تُجالِدُ النّاسَ عن عُرْضٍ فنَأسِرُهُم
فينا النبيُّ وفينا تَنْزِلُ السُّوَرُ

٢ ـ وقد علِمتُم بأنّا ليسَ غالِبَنا
حَيٌّ من الناس إنْ عَزّوا وإن كثُروا

٣ ـ يا هاشِمَ الخيرِ إنّ اللهَ فَضَّلكُمْ
على البريّةِ فضلاً ما له غِيَرُ

٤ ـ إني تَفَرَّسْتُ فيك الخيرَ أعرِفُه
فِراسَةً خالَفَتْهُمْ في الذي نَظَرُوا

٥ ـ ولو سألتَ او استنصَرْتَ بعضَهُمُ
في جُلِّ أمْرِك ما آوَوْا ولا نَصَرُوا

٦ ـ أنتَ النبيُّ ومَنْ يُحْرَمْ شفاعتَه
يومَ الحسابِ فقد أزْرَى به القَدَرُ

---

* سيرة ابن هشام ، القسم الأول ؛ وانظر : ديوان ابن رواحة ، ص ٩٣ – ٩٤ .

(١) عن عرض : عن ناحية ، يريد أنهم لا يبالون من يضربون .

(٣) غير : تغيير .

(٤) تفرست : علمت بالفراسة ، وقد شهر بها البدوي العربي .

(٦) أزرى به : حقره .

٧ ـ فَثَبَّتَ اللهُ ما آتاكَ من حَسَنٍ
تَثْبِيتَ موسى ونَصْراً كالذي نُصِرُوا

وقال ابن رواحة يبكي حمزة عم الرسول* :

١ ـ بَكَتْ عيني وحقَّ لها بُكَاها
وما يُغْنِي البكاءُ ولا العَوِيلُ

٢ ـ على أسَدِ الإلهِ غداةَ قالُوا
أحمزةُ ذاكُمُ الرجلُ القتيلُ

٣ ـ أُصِيبَ المسلمون بهِ جميعاً
هناك وقد أُصِيبَ به الرسولُ

٤ ـ أبا يَعْلَى لكَ الأركانُ هُدَّتْ
وأنتَ الماجدُ البَرُّ الوَصُولُ

٥ ـ عليكَ سلامُ رَبِّكَ في جِنانٍ
مُخَالِطُها نعيمٌ لا يزولُ

٦ ـ ألا يا هاشمَ الأخيارِ صبراً
فكلُّ فِعالكم حَسَنٌ جميلُ

٧ ـ رسولُ اللهِ مُصْطَبِرٌ كريمٌ
بأمرِ اللهِ ينطِقُ إذ يقولُ

---

(٧) يقصد الرسل .
* ابن رواحة ، ديوان ، ص ٩٨ ـ ٩٩ .
(٤) البر : العطوف ، الصادق . الوصول : مبالغة اسم الفاعل من واصل .
وواصل رحمه صلة : برهم وأحسن إليهم .

٨ – ألا مَنْ مُبْلِغٌ عنّي لؤيّاً
فبعدَ اليومِ دائِلةٌ تدولُ

٩ – وقبلَ اليومِ ما عَرَفُوا وذاقُوا
وقائِعَنا بِها يُشْفى الغليلُ

١٠ – نَسِيتُمْ ضَرْبَنا بِقَليبِ بَدْرٍ
غداةَ أتاكُمُ الموتُ العَجيلُ

١١ – غداةَ ثوى أبو جهلٍ صريعاً
عليه الطيرُ حائمةٌ تجولُ

١٢ – وَعُتْبَةُ وابنُه خرّاً جميعاً
وَشَيْبَةُ عَضّهُ السيفُ الصّقيلُ

---

(٨) دائلة : من دالت الأيام : دارت ، يريد الحرب .

(١٠) القليب : البئر ما كانت .

(١١) أبو جهل : قائد المشركين في مكة ، وهو أعظم مناوىء للنبي .

(١٢) جاء في سيرة ابن هشام طبعة ١٩٥٥ م القسم الأول (ص ٦٢٥) ما يلي :(دعاء عتبة إلى المبارزة) : (قال : ثم خرج عتبة بن ربيعة ، بين أخيه شيبة وابنه الوليد بن عتبة ، حتى إذا فصل من الصف دعا إلى المبارزة ، فخرج إليه فتية من الأنصار ثلاثة ، وهم عوف ، ومعوذ ، ابنا الحارث – وأمهما عفراء – ورجل آخر ، يقال : هو عبدالله بن رواحة ، فقالوا : من أنتم ! فقالوا : رهط من الأنصار ، قالوا : ما لنا بكم من حاجة . ثم نادى مناديهم : يا محمد ، أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا ، فقال رسول الله (ص) : قم يا عبيدة ابن الحارث ، وقم يا حمزة ، وقم يا علي ... فبارز عبيدة ، وكان أسن القوم ، عتبة بن ربيعة ، وبارز حمزة شيبة بن ربيعة ، وبارز علي الوليد بن عتبة . أما حمزة فلم يمهل شيبة أن قتله ، وأما علي فلم يمهل الوليد أن قتله ، واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين ، كلاهما أثبت صاحبه (جرحه جراحة لم يقم معها . .) وكر حمزة وعلي بأسيافهما على عتبة فذففا عليه (أجهزا عليه وقتلاه) ، واحتملا صاحبهما فحازاه إلى أصحابه) .

١٣ – وَمَتْرَكُنَا أميةَ مُجْلَعِبًّا
وفي حيزومِه لَدْنٌ نبيلُ

١٤ – وهامَ بني ربيعةَ ، سائلوها
ففي أسيافِنا منها فُلولُ

١٥ – ألا يا هندُ لا تُبْدي شماتاً
بحمزةَ إنّ عزَّكُمُ ذَليلُ

١٦ – ألا يا هندُ فابكي لا تَمَلّي
فأنتِ الوالِهُ العَبْرى الهَبُولُ

---

(١٣) أي : هل نسيتم متركنا . المجلعب : الشريد ، المضطجع . حيزوم : ما اكتنف الحلقوم من جانب الصدر . لدن : سيف . نبيل : عظيم .

(١٤) فلول : من فل القوم : أي هزمهم وهم فل وربما قالوا : فلول .

(١٥) هند : أم معاوية وزوج أبي سفيان ، وهي التي رغبت (وحشياً) بقتل حمزة في موقعة أحد ، ويروى أنها لاكت كبد حمزة بعد مقتله . ثم إن وحشياً أسلم وقتل بعد ذلك مسليمة الكذاب ، وقال : « قتلت خير الناس وشرهم » .

(١٦) الواله : الحزينة . العبرى : الباكية . الهبول : الثكول التي لا يبقى لها ولد .

مصادر دراسة ابن رواحة

١ ــ الاستيعاب في معرفة الأصحاب	: ابن عبد البرّ
٢ ــ أسد الغابة في معرفة الصحابة	: ابن الأثير
٣ ــ الإصابة في تمييز الصحابة	: ابن حجر
٤ ــ خزانة الأدب	: البغدادي
٥ ــ شرح أبيات مغني اللبيب (ج ٢)	: البغدادي
٦ ــ شرح شواهد المغني	: السيوطي
٧ ــ صفة الصفوة	: ابن الجوزي
٨ ــ طبقات فحول الشعراء	: ابن سلاّم
٩ ــ الطبقات الكبرى	: ابن سعد
١٠ ــ المؤتلف والمختلف	: الآمدي

كعب بن زهير
— ٢٦ / ٦٤٥

الخطوط الرئيسية في حياته :

يكاد الرواة يجهلون حياة كعب جهلاً تاماً ، والصورة التي يقدّمونها عنه لا تظهر منها غير ظلال باهتة المعالم .

كعب بن زهير بن أبي سلمى المُزَنيّ ، نسبة إلى مُزَيْنَة إحدى القبائل المضرية . اختلف جده أبو سلمى مع قبيلته مزينة وهاجر منها إلى غطفان ، فأقام وتزوج فيها ، وهناك وُلِد له زهير الشاعر الجاهلي الحكيم المعروف ، وقد تزوج زهير بعد زوجه الأولى أم أوفى المشهورة ، من كبشة بنت عمّار الغطفانية وهي أم جميع أولاده ، ومنهم شاعرنا الصحابي كعب الذي ولد في الجاهلية وأدرك الاسلام .

والرواة يذكرون عراقة بيت كعب في الشعر ، وبذلك يتاح لشاعرنا أن ينشأ في بيئة فنية . وقد قال كعب الشعر وهو صغير ، وكان أبوه ينهاه ويردعه مخافة أن يأتي بالضعيف الركيك فيشوّه مجد الأسرة الشعري ، وما زال يهذّب لسانه ويجهّز شاعريته برواية الشعر حتى استقام له النظم .

وعند ظهور الإسلام كانت شهرة كعب كبيرة ، وعندما أسلم أخوه بُجَيْر وبّخه كعب وحرّضه على الرجوع عن الدين الجديد وهجا النبي والمسلمين وقال شعرا في ذلك سمعه النبي فأباح دمه لمن لقيه .

غير ان انتصار الدعوة الإسلامية الزاحفة في كل مكان ، في مكة وحُنَيْن ، وإذعان العرب للإسلام ملأ قلب كعب هلعا وذعرا ، فحاول

الفرار والاستخفاء ، ولكن الأرض ضاقت عليه وأدرك أنه هالك بعد أن رفضت القبائل أن تجيره ، وجاءته نصيحة أخيه بُجَيْر بالرجوع الى النبي بعد أن يئس من المجير والنصير ، فاستقرت عزيمته على أن يستجير بعفو النبي ، فأقبل على المدينة متنكرا ، وبعد صلاة الصبح تقدم فبايع النبي وأسلم ثم حسر عن وجهه اللثام وقال : « هذا مكان العائذ بك يارسول الله ، أنا كعب بن زهير » . وَهَمَّ الأنصار به لِمَا قَدَّمَ من الإساءة إلى النبي ، ولكنه عليه السلام ردّهم عنه ، ونهض كعب فأنشد النبي قصيدته اللامية المشهورة ، ونال إعجابه ، فعفا عنه وأقبل عليه وخلع عليه بردته ، فما زالت البردة في أهله حتى اشتراها معاوية منهم ، وتوارثها الخلفاء الأمويون فالعباسيون حتى آلت مع الخلافة إلى بني عثمان .

الديوان واللامية :

كعب فحل من فحول الجاهلية ، عدّه ابن سَلاّم في الطبقة الثانية ، وقد طُبِع ديوانه في مصر سنة ١٩٥٠ وهو من صنعة الإمام أبي سعيد السكري ، وأجود شعر ديوانه وأحقه بالالتفات قصيدته اللامية التي تسمى البُرْدَة واللامية ، وهي مـــن البحر البسيط ولا تتجاوز ستين بيتا ، وقد طارت لها شهرة واسعة وتناولها كثير من العلماء كابن دريد والتبريزي وابن هشام بالشرح والتفسير ، وكثير من الشعراء بالتشطير والتخميس والمعارضة . وقد طبعت منفردة قبل طبع الديوان عدة مرات .

وكسان المستشرقون السابقين إلى ذلك منذ سنة ١٧٤٨ ، ثم توالت طبعاتها مع ترجمتها إلى اللاتينية والفرنسية والبولونية والإلمانية والإنكليزية والإيطالية والفارسية والتركية . ومن أشهر المعارضات لِلاّمية قصيدة البوصيري ومطلعها :

إلى متى أنت باللّذاتِ مشغولُ   وأنتَ عن كُلِّ ما قدّمْتَ مسئولُ

والبردة من أقدم القصائد في أدبنا العربي التي قيلت في مدح الرسول (ص) أنشدها أمامه ، عندما جاء إليه مستأمناً ، بعد أن أسلم أخوه بُجَيْر ابن أبي سلمى . وهي تجرى في نظمها وسبكها ومعظم معانيها على أساليب الجاهلية في الشعر (١) .

اهتم الأقدمون بهذه القصيدة اهتماما بالغا ، واعتبروها من أعظم ما قيل في مدح الرسول ، رغم أن أبيات مدح الرسول ، لا تتجاوز العشرة . وعني بها أهل الأدب فشرحوها ، وعارضوها ، وخمّسوها .

ولنظمها حكاية نوردها فيما يلي :

خرج كَعْبٌ وَبُجَيْر إلى أَبْرَقِ العَزّافِ فقال بجير لكعب : اثبتْ أنت في الغنم حتى آتي هذا الرجل يعني النبي فأسمعَ بخبره وأعرفَ ماعنده . فأقام كعبٌ ومضى بُجَيْر فعرض رسول الله عليه الاسلام فأسلَم واتصل إسلامه بكعب فقال :

ألا بَلِّغَا عَنّي بُجَيْراً رِسَالةً
فهلْ لكَ فيما قُلْتَ وَيْحَكَ هل لَكَا

سقاك بها المأمونُ كأساً رَوِيّةً
وأنهلَكَ المأمونُ منها وَعَلَّكَا(٢)

ففارقتَ أسبابَ الهُدَى واتّبَعْتَهُ
على أيِّ شيءٍ وَيْبَ غيرك دَلَّكَا (٣)

---

(١) انظر : زكي المبارك ، المدائح النبوية ، ص ١٠ — ٢٦ .

(٢) المأمون : الرسول ، وقيل بل أراد به أبا بكر . النهل : الشرب الأول . العلل : الشرب الثاني .

(٣) ويب غيرك : هلكت هلاك غيرك ، وويب بالنصب على إضمار فعل .

على خُلُقٍ لم تُلْفِ أمّـــاً ولا أبـــاً
عليه ولم تُـدْرِكْ عليه أخـــاً لكـــا

فأجابه بُجَيْر فيما أجابه :

مَنْ مُبْلِـغٌ كَعْباً فهلْ لك في الـــتي
تَلُومُ عليها باطلاً وهـي أحْـــزَمُ
إلى الله لا العُزّى ولا الـــلات وَحْـــدَه
فَتَنْجُو إذا كانَ النّجـــاءُ وتَسْلَمُ
لدى يومٍ لا يَنْجُـو وليس بِمُفْلِـــت
من النارِ إلاّ طاهِرُ القلبِ مُسْـلِمُ
فَدِينُ زُهَيْرٍ وهو لا شيء دِينُــــه
ودِينُ أبي سُـلْمى عَلَيّ مُحَـــرَّمُ (١)

فاتصل الشعر بالرسول، فأهدر دمه وقال : من لقي منكم كعبا فليقتله . فكتب بُجَيْر إلى كعب ينصحه بالنجاة ، وأشار عليه بأن الرسول ما جاءه أحد قطّ يشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسوله إلا قبله ولم يطالبه بما تقدم الإسلام . فأسلِمْ وأقبِلْ إلى الرسول . فلما ورد كتاب بُجَيْر إلى كعب توجّه إلى الرسول . قال كعب : « فأنختُ راحلتي على باب المسجد وعرفت النبي (ص) بالصفة التي وصفت لي ، وكان مجلس رسول الله (ص) من أصحابه مثل موضع المائدة من القوم يتحلّقُون حوله حلقة ثم حلقة فيقبل على هؤلاء فيحدّثهم ثم على هؤلاء فيحدّثهم .

---

(١) أراد : فدين زهير غير دين الاسلام وهو لا شيء . انظر : ديوان كعب بن زهير ، ص ٣ من المقدمة .

فدنوتُ من النبي فقلتُ : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله . الأمان يارسول الله . قال : من أنت ؟ قلت : كعب بن زهير . قال : الذي يقول ما يقول . ثم أقبل على أبي بكر فاستنشده فأنشد أبو بكر .

سقاك بها المأمون كأسا روية . . . .

فقلت : لم أقل هكذا ، إنما قلت :

سقاك أبو بكرٍ بكأس رويّة
وأنهلكَ المأمونُ منها وعلّكا

فقال رسول الله : مأمون والله . فأنشدتُه :

بانت سعاد . . . . . . القصيدة .

١ ـ اللامية

قصيدة كعب بن زهير في النبي العربي ، والمسماة « البُرْدَة »* .

١ ـ بَانَتْ سُعَادُ فَقَلْبِي اليومَ مَتْبُولُ
مُتَيَّمٌ إثْرَهَا لم يُفْدَ مَكْبُولُ

٢ ـ وما سُعَادُ غداةَ البَيْنِ إذْ رَحَلُوا
إلاَّ أغَنُّ غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ

٣ ـ تَجْلُو عَوارِضَ ذي ظَلْمٍ إذا ابتسمتْ
كأنَّه مُنْهَلٌ بالرَّاحِ مَعْلُولُ

٤ ـ شُجَّتْ بذي شَبَمٍ من ماء مَحْنِيَةٍ
صافٍ بأبْطَحَ أضحى وهو مشمولُ

---

* كعب بن زهير ، شرح ديوانه ، ص ٦ — ٢٥ .

(١) بانت : فارقت . متبول : من تبله ذهب بعقله . المتيم : المذلل ، المضلل ، المعبد ومنه اشتقاق تيم الله . المكبول : المقيد ، المحتبس عندها .

(٢) الأغن من الغزلان : الذي في صوته غنة ، والغنة صوت يخرج من الخياشيم . والظباء كلها غن . غضيض الطرف : فاتره . مكحول : أي حدقة الغزال كلها سوداء ليس فيها بياض .

(٣) تجلو السيف : تزيل به الصدأ . العوارض : ما بعد الأنياب من الأسنان وهي الضواحك . الظلم : ماء الأسنان ، وقيل رقة الأسنان وشدة بياضها . منهل : من الأنهال إذا أورده النهل أي الشرب الأول . معلول : إذا سقاه العلل أي الشرب الثاني بعد الأول . الراح : الخمر .

(٤) شجت : مزجت . الشبم (بفتح الباء) : البرد والشبم (بكسر الباء) : البارد . المحنية : ما انعطف من الوادي . صاف : الماء . الأبطح : ما اتسع من بطون الأودية . المشمول : الذي قد أصابته الشمال .

٥ — تَنْفي الرِّياحُ القَذَى عنه وأفْرَطَه
من صَوْبِ سارِيَةٍ بِيضٌ يعاليلُ

٦ — أكْرِمْ بها خُلَّةً لو أنّها صَدَقَتْ
مَوْعُودَها أوْ لوَ انَّ النُّصْحَ مقبولُ

٧ — لكِنّها خُلّةٌ قد سِيطَ من دَمِها
فَجْعٌ وَوَلْعٌ وإخْلافٌ وتَبْدِيلُ

٨ — فما تَدُومُ على حالٍ تكونُ بها
كما تَلَوَّنُ في أثوابِها الغُولُ

٩ — ولا تَمَسّكُ بالعَهْدِ الذي زَعَمَتْ
إلاّ كما تُمْسِكُ الماءَ الغَرابيلُ

١٠ — فلا يَغُرَّنْكَ ما مَنّتْ وما وَعَدَتْ
إنَّ الأمانِيَّ والأحلامَ تَضْليلُ

١١ — كانَتْ مواعيدُ عُرْقُوبٍ لها مَثَلاً
وما مواعيدُها إلاّ الأباطيلُ

---

(٥) تكشف عنه ما يعلوه وتصفيه . أفرطه : إما من أفرطت القربة إذا ملأتها وغدير مفرط أي مملوء ، أو بمعنى : تركه ، يقال : أفرطت القوم : إذا تركتهم وراءك . السارية : السحابة التي تسير ليلا ، والغادية : التي تغدو نهاراً . الثوب اليعلول : الذي عل بالصبغ وأعيد عليه مرة بعد أخرى . (سحائب بيض يعاليل) .

(٦) الخلة هنا بمعنى الخليل .

(٧) سيط : خلط ومنه السوط الذي يسوط اللحم بالدم عند الضرب به أي يخلطه . الفجع : مصدر فجع . الولع : الكذب .

(١١) عرقوب : رجل من العمالقة . من حديثه أنه وعد رجلا ثمرة نخل فجاء الرجل فقال : دعها حتى تصير بلحاً ، فلما أبلحت قال : دعها حتى تصير رطباً ، فلما أرطبت قال : دعها حتى تصير تمراً ، فلما أتمرت عمد إليها في الليل فجذها ولم يعطه منها شيئاً فصار مثلا في الخلف فقيل : أخلف من عرقوب .

١٢ ـ أرجو وآمُلُ أن تَدْنُو مَوَدَّتُها
وما إخالُ لدينا منك تَنْوِيلُ

١٣ ـ أمستْ سُعادُ بأرضٍ لا يُبَلِّغُها
إلا العِتاقُ النَّجيباتُ المراسيلُ

١٤ ـ ولن يُبَلِّغَها إلاّ عُذافِرَةٌ
فيها على الأيْنِ إرقالٌ وتَبْغِيلُ

١٥ ـ مِن كُلِّ نَضّاخَةِ الذِّفْرَى إذا عَرِقَتْ
عُرْضَتُها طامِسُ الأعلامِ مَجْهُولُ

١٦ ـ ترمي الغُيُوبَ بِعَيْنَيْ مُفْرَدٍ لَهِقٍ
إذا تَوَقَّدَتِ الحِزّانُ والمِيلُ

١٧ ـ ضَخْمٌ مُقَلَّدُها فَعْمٌ مُقَيَّدُها
في خَلْقِها عَنْ بناتِ الفحلِ تَفْضِيلُ

---

(١٢) إخال : أظن . وتنويل : من النوال .

(١٣) يبلغها : أي الأرض . عتاق : جمع عتيق وهي الكريمة من الإبل والخيل وغيرها ، ويقال وجه عتيق أي كريم حسن كأنه عتق من العيوب أي نجا منها . وبهذا سمي عتق العبد والأمة . النجائب : المختارة . المراسيل : الخفاف السراع . نوق سهلة السير .

(١٤) عذافرة : ناقة صلبة . الأين : الإعياء والتعب . والإرقال والتبغيل ضربان من السير السريع.

(١٥) الذفريان : ما تحت الأذن عن يمين الرقبة وشمالها : والنضخ : أثخن من النضح (الرشح) ، وعرضتها من قولهم : بعير عرضة للسفر أي قوي ، وجعلته عرضة لكذا أي نصبته له . طامس الأعلام : دارس ، والأعلام ما يستدل به على الطريق .

(١٦) الغيوب : جمع غيب . وكل ما غاب عن عينيك فهو غيب ، والمفرد : ثور الوحش . شبه الناقة به . واللهق : الأبيض . الحزان : جمع حزيز وهو الغليظ من الأرض . والميل قدر مدى البصر منها .

(١٧) المقلد : موضع القلادة (غليظة الرقبة) . فعم : ممتلىء . المقيد : موضع القيد (أطرافها غليظة).

١٨ — غَلْبَاءُ وَجْنَاءُ عُلْكُومٌ مُذَكَّرَةٌ
في دَفِّها سَعَةٌ قُدَّامُها مِيــــــلُ
١٩ — وَجِلْدُها مِنْ أطُومٍ لا يُؤَيِّسُــهُ
طِلْحٌ بِضاحِيَةِ المَتنَيْنِ مَهْـــزولُ
٢٠ — حَرْفٌ أخوهــا أبوهــا من مُهَجَّنَةٍ
وَعَمُّهــا خالُهــا قَوْداءُ شِــمْليلُ
٢١ — يَمْشي القُرادُ عليها ثُمَّ يُزْلِقُـــهُ
منها لَبــانٌ وأقْــرابٌ زَهاليـــلُ
٢٢ — عَيْرانَةٌ قُذِفَتْ بالنَّحْضِ عن عُرُضٍ
مِرْفَقُها عن بناتِ الزَّوْرِ مَفْتُـــولُ
٢٣ — كأنَّ ما فاتَ عَيْنَيْهــا ومَذْبَحَها
مِنْ خَطْمِها وَمِنَ اللَّحْيَيْنِ بِرْطِيــلُ

---

(١٩) الأطوم : الزرافة (جلدها أملس) . التأييس : التذليل . الطلح : القراد . ضاحية المتنين : ما برز للشمس .

(٢٠) الحرف : الضامرة شبهوا الناقة بالحرف من حروف الكتابة لدقتها وضمرها . القوداء : الطويلة العنق . الشمليل : السريعة .

(٢١) اللبان : صدر الفرس والناقة . الأقراب جمع قرب وهي الخاصرة . الزهاليل : الملس واحدها زهلول .

(٢٢) العيرانة : المشبهة بالعير لصلابتها . النحض : اللحم . العرض : الجانب وجمعه أعراض . الزور : الصدر ، وبناته : عظامه . مفتول : محكم .

(٢٣) مذبحها : منحرها . الخطم : الموضع الذي يقع عليه الخطام (من الرسن) وقيل : الأنف . اللحيان : العظمان اللذان تنبت عليهما اللحية . البرطيل : حجر مستطيل وإنما وصفها بكبر الرأس وعظمه .

٢٤ — تُمِرُّ مثلَ عَسيبِ النّخلِ ذا خُصَلٍ
في غارزٍ لم تُخَوِّنْهُ الأحاليلُ

٢٥ — قَنْواءُ في حُرّتَيْها للبَصيرِ بها
عِتْقٌ مُبينٌ وفي الخدّيْنِ تَسْهيلُ

٢٦ — تَخْدي على يَسَراتٍ وهي لاحقةٌ
ذوابلٍ وَقْعُهُنَّ الأرضَ تَحليلُ

٢٧ — سُمْرِ العُجاياتِ يَتْرُكْنَ الحَصَى زِيَماً
لمْ يَقِهِنَّ رُؤوسَ الأُكْمِ تَنْعيلُ

٢٨ — كأنَّ أَوْبَ ذراعَيْها إذا عَرِقَتْ
وقدْ تَلَفَّعَ بالقُورِ العساقيلُ

٢٩ — يوماً يَظَلُّ به الحِرْباءُ مُصْطَخِداً
كأنَّ ضاحِيَهُ بالشّمسِ مَمْلُولُ

---

(٢٤) أي : تمرذباً . العسيب من النخل ، والقضيب من غيره ، وعسيب الذنب : منبته والخصل : جمع خصلة من الشعر . الغارز : الضرع (غرزت الناقة : قل لبنها) . الأحاليل : مخارج اللبن .

(٢٥) ناقة قنواء والذكر أقنى ، والقناء : احديداب في الأنف . الحرتان : الأذنان . التسهيل : طول في عتق وكرم .

(٢٦) الخدي : السير بسعة في الخطو . اليسرات: القوائم الخفاف (جمع يسرة) . اللاحقة : الضامرة . الذوابل : جمع ذابل وهو اليابس ، أي : غير رهلة ولا مسترخية .

(٢٧) العجايات جمع عجاية وهي عصب (عصبة) قوائم الإبل والخيل . الزيم : المتفرق .

(٢٨) أوب ذراعيها : رجعها . القور : جبال صغار واحدها قارة . اللفاع : الملحفة واللثام . العساقيل : السراب (وربما ضرب من الكمأة) .

(٢٩) الحرباء : دويبة تستقبل الشمس وتدور معها في وقت الهاجرة في أعلى الشجر ، أو على مكان تكون فيه . مصطخداً : من صخدته الشمس إذا آلمت دماغه . ضاحيه : ما يضحى للشمس منه . مملول : مل بالنار .

٣٠ — وقالَ للقَوم حاديهِمْ وقد جَعَلَتْ
وُرْقُ الجَنادِبِ يَرْكُضْنَ الحصى : قيلوا

٣١ — شدَّ النهارِ ذِراعا عَيْطَلٍ نَصَفٍ
قامَتْ فَجاوَبَها نُكْدٌ مثاكيلُ

٣٢ — نوّاحةٍ رِخْوةِ الضَبْعَيْنِ لَيْسَ لها
لمّا نعى بِكْرَها النّاعون معقولُ

٣٣ — تَفْري اللّبانَ بِكَفّيْها ومِدْرَعُها
مُشَقّقٌ عَنْ تراقيها رَعابيلُ

٣٤ — يسعى الوشاةُ بِجَنْبَيْها وَقَوْلُهُمُ
إنّكَ يا بن أبي سُلْمى لَمَقْتُولُ

٣٥ — وقالَ كلُّ خليلٍ كنتُ آمُلُهُ
لا أُلْهِيَنّكَ إنّي عنكَ مَشْغولُ

٣٦ — فقلتُ خَلّوا سبيلي لا أبالَكُمُ
فَكُلُّ ما قَدّرَ الرحمنُ مَفْعُولُ

---

(٣٠) الجندب : الجراد . قيلوا : من القائلة أي القيلولة .

(٣١) شد النهار ومده : ارتفاعه . العيطل : الطويلة العنق . النصف : بين الشابة والعجوز . النكد : القليلات الأولاد .

(٣٢) الضبعان : العضدان .

(٣٣) تفري : تشق . اللبان : الصدر . المدرع : القميص . رعابيل : متقطع . التراقي : جمع ترقوة وهي عظام الصدر .

(٣٤) الوشاة الذين يشون الكذب ويزينونه واحدها واش ، وجنبيها أي : حوالي سعاد .

(٣٦) لا أبالك : ويقال « لا أب لك » دعاء في المعنى وتستعمل في المدح والذم يقولها المفجع والمتعجب .

٣٧ ــ كلُّ ابنِ أنثى وإن طالَتْ سلامَتُــــه
يوماً على آلــةٍ حَدْبــاءَ محمــــــــولُ

٣٨ ــ أُنْبِئْتُ أنَّ رسولَ اللهِ أوعدَنِـــــي
والعفوُ عندَ رسولِ اللهِ مأمُـــــــولُ

٣٩ ــ مهــلاً هداكَ الذي أعطــاكَ نافِلَةَ
القـــرآنِ فيــه مواعيـظٌ وتَفْصِيــلُ

٤٠ ــ لا تأخذنّي بأقوالِ الوُشــــاةِ ولمْ
أُذْنِبْ وإنْ كَثُرَتْ فيَّ الأقاويــــلُ

٤١ ــ لقد أقومُ مَقَاماً لو يقومُ بـــــه
أرى وأســمَعُ ما لو يســمعُ الفيـــلُ

٤٢ ــ لظلَّ يُرْعَدُ إلاّ أن يكـــونَ له
مِنَ الرسولِ بإذنِ اللهِ تنويــــــلُ

٤٣ ــ حتى وضعْتُ يميني لا أنازِعُــــه
في كفِّ ذي نَقِمَاتٍ قيلُه القيــــلُ

---

(٣٧) الآلة : النعش أو الحالة . حدباء : معوجة أو صعبة ؛ أي على حالة صعبة يريد الجنازة .
(٣٨) الوعد : في الخير ، والإيعاد : في الشر .
(٣٩) النافلة : الهدية الزائدة ، أو ما فعل الرجل تفضلا . وأصلها بالزيادة . ومنه النافلة في الصلاة : ما كان زيادة على الفرض . ويقال : لولد الولد : نافلة .
(٤٠) الأقاويل : جمع الجمع من قول (أقوال) ، والقول في الخير ، والقال والقيل في الشر .
(٤١) أي لقد قمت مقاماً .
(٤٢) التنويل تفعيل من النوال وهو العطية . وهاهنا : الأمان والعفو .
(٤٣) لا أنازعه : أي لا أجاذبه ، بل أسلمت نفسي له وبايعته . نقمات : جمع نقمة ، يقال : نقمه ونقم عليه . قيله القيل : أي قوله القول ، إذا قال شيئاً فعله .

٤٤ ــ لَذاكَ أهيبُ عندي إذْ أُكَلِّمُهُ
وَقِيلَ إنَّكَ منسوبٌ ومسؤولُ

٤٥ ــ مِنْ خادرٍ مِنْ لُيوثِ الأُسْدِ مَسْكَنُهُ
مِنْ بَطْنِ عثّرَ غِيلٌ دونَهُ غيلُ

٤٦ ــ يغدو فَيَلْحِمُ ضِرغامينِ عيشُهما
لحمٌ من القومِ معفورٌ خراذيلُ

٤٧ ــ إذا يساوِرُ قِرْناً لا يَحِلُّ لهُ
أنْ يَتْرُكَ القِرنَ إلاّ وهو مفلولُ

٤٨ ــ منه تَظَلُّ حَميرُ الوَحْشِ ضامِزَةً
ولا تَمَشّى بواديهِ الأراجيلُ

٤٩ ــ ولا يزالُ بواديه أخو ثِقَةٍ
مُطَرَّحُ البَزِّ والدِّرْسانِ مأكولُ

---

(٤٤) منسوب في الدنيا مسؤول في الآخرة . وقال ابن الكلبي : منسوب أي أنك كعب بن زهير الذي أهدر دمه دون غيرك من هذا اسمه .

(٤٥) أسد خادر : داخل في الخدر . عثّر : اسم موضع . الغيل : موضع الأسد (الأجمة) ، أو الشجر الملتف .

(٤٦) يلحم : يطعم اللحم . ضرغام : شبل شديد . معفور : مطروح في العفر وهو التراب . خراذيل : مقطع .

(٤٧) المساورة : المواثبة ، والسور : الوثب . القرن : الذي يقاومك في بطش وهو كفؤك . المفلول : المهزوم ، المكسور .

(٤٨) ضامزة : ممسكة ، والضمز : الإمساك ، والضامز : الذي لايرغو ولايجتر الأراجيل : الرجالة جمع أرجال ورجل . وتمشى : يمشي : تمشي .

(٤٩) أخو ثقة : أي يوثق بقوته . البز : السلاح كله . والدرسان : جمع دريس وهي الخلقان من الثياب .

٥٠ ــ إنَّ الرسولَ لَنُورٌ يُستَضاءُ بِهِ
مُهَنَّدٌ من سيوفِ اللهِ مسلولُ

٥١ ــ في عُصْبَةٍ من قريشٍ قالَ قائِلُهُم
بِبَطْنِ مَكّةَ لمّا أسْلَمُوا زُولوا

٥٢ ــ زالوا فما زالَ أنكاسٌ ولا كُشُفٌ
عندَ اللقاءِ ولا مِيلٌ معازيلُ

٥٣ ــ شُمُّ العرانينِ أبطالٌ لَبُوسُهُمُ
من نسجِ داودَ في الهَيْجا سرابيلُ

٥٤ ــ بِيضٌ سوابِغُ قد شُكَّتْ لها حَلَقٌ
كأنّها حَلَقُ القفعاءِ مجدولُ

٥٥ ــ لا يفرَحُون إذا نالتْ رِماحُهُمُ
قوماً وليسوا مجَازيعاً إذا نِيلُوا

---

(٥٠) مهند : منسوب إلى الهند . الهاء التي في (به) راجعة على الرسول . جعله سيفاً مختاراً من سيوف الله (استعارة) .

(٥١) العصبة : الجماعة من الناس بين العشرة إلى الأربعين . زولوا : يعني انتقلوا من مكة إلى المدينة (الهجرة) .

(٥٢) أنكاس : جمع نكس وهو الرجل الضعيف . الكشف : جمع أكشف وهو الذي لا ترس معه . الميل : جمع مائل وهو الكفل وهو الذي لا يحسن الفروسية . معازيل : جمع معزال وهو الضعيف أو الذي لا سلاح معه .

(٥٣) الشمم : الطول في الأنف ، أو حدة في طرف الأنف مع تشمير . العرانين الأنوف : وتكون أطراف الأنوف ، والواحد : عرنين . الأبطال : جمع بطل وهو الذي تبطل عنده الدماء ولا يدرك عنده الثأر . نسج داود : الدرع .

(٥٤) بيض : يعني الدروع ، والسوابغ : التامة من الدروع . شكت : أدخل بعض حلقها في بعض وسمرت . القفعاء : شجرة لها ورق وثمر مثل حلق الدروع . مجدول : مفتول .

(٥٥) المجازيع : جمع مجزاع وهو الكثير الجزع .

٥٦ — يمشون مَشْيَ الجِمالِ الزُّهْرِ يعصِمُهُم
ضَرْبٌ إذا عَرَّدَ السُّودُ التنابيـــلُ

٥٧ — لا يَقَعُ الطَعْنُ إلاّ في نُحُورِهِـمُ
ومالَهُمْ عن حِياضِ الموتِ تَهْليـلُ

---

(٥٦) الزهر : البيض الواحد أزهر . يعصمهم : يمنعهم . عرد : فر أو جبن . التنابيل جمع تنبال وهو القصير .

(٥٧) تهليل : تكذيب . هلل عن كذا إذا نكص عنه وتأخر .

٢ ـ كعب يمدح الأنصار

لما سمعت الأنصار لامية كعب آلمهم أنه لم يذكرهم مع اخوانهم من المهاجرين . وقال المهاجرون : « ما مدحنا من هجا الأنصار ، » وقال النبي : « ألا ذكرت الأنصار بخير ؟ فان الأنصار لذلك أهل » . فقال كعب في مدح الأنصار عند ذلك :*

١ ـ مَنْ سَرَّه كَرَمُ الحياةِ فلا يَزَلْ
في مِقْنَبٍ من صالحي الأنصارِ

٢ ـ تَزِنُ الجبالَ رَزَانةً أحلامُهُم
وأكُفُّهُم خَلَفٌ من الأمطارِ

٣ ـ المُكْرِهين السَمْهَرِيَّ بأذْرُعٍ
كصواقلِ الهنديِّ غيرِ قِصَارِ

٤ ـ والناظرين بأعيُنٍ مُحْمَرَّةٍ
كالجمرِ غيرِ كَليلةِ الإبْصَارِ

---

* كعب بن زهير ، شرح ديوانه ، ص ٢٥ ـ ٤١ .

(١) مقنب : جماعة من الخيل أو الفرسان .

(٢) خلف : عوض .

(٣) المكرهين من أكرهه : حمله على ما يكره . السمهري : الرمح الصليب العود ، وهو المنسوب إلى سمهر ؛ وهو رجل كان له زوجة تسمى ردينة يثقفان الرماح فنسبت إليها . صواقل : جمع صيقل وهو السيف القاطع .

٥ — والذائدين الناس عـن أديانهـم
يا لمشرفي وبالقنا الخطّار

٦ — والباذلين نفوسهم لنبيهم
يوم الهياج ، وسطوة الجبّار

٧ — ورثوا السيادة كابراً من كابر
إنّ الخيارَ هُمُ بنو الأخيار

٨ — يتطهّرون — كأنه نُسُكٌ لهم —
بدماء من علقوا من الكفّار

٩ — صدموا الكتيبةَ ، يومَ بدر ، صدمةً
ذلّتْ لوقعتها رقابُ نزار

١٠ — لو يعلمُ الأقوامُ علمي كلّه
فيهم ، لصدّقني الذين أماري

(٥) الذائدون : المدافعون . المشرفي : سيف منسوب إلى المشارف من أرض الشام وهو الموضع الملقب مؤتة الذي قتل فيه جعفر بن أبي طالب وأصحابه (الكامل ج ٢ : ص ١٩٩) ، أو من مشارف الشام : وهي قرى من أرض العرب تدنو من الريف ، أو كل قرية بين بلاد الريف وبين جزيرة العرب . القنا : الرمح . الخطار : الذي يتلوى من طوله .

(٨) علقوا : أصابوا . النسك : العمل بما أمرت به الشريعة ، أو الدم الذي يراق في مكة تقرباً من الله .

(٩) ذلت : دانت ، نزار : يرمز بها إلى مشركي مكة وإن كان المهاجرون هم أيضاً من نزار . بينما ينتسب الأنصار وهم أكثر جيش النبي إلى اليمن .

(١٠) أماري : أجادل .

مصادر لدراسة كعب بن زهير

١ ـ الأغاني	: أبو الفرج الأصفهاني
٢ ـ حديث الأربعاء	: طه حسين
٣ ـ خزانة الأدب	: ابن حجة الحموي
٤ ـ السيرة النبوية	: ابن هشام
٥ ـ شرح قصيدة (بانت سعاد)	: ابن هشام الأنصاري
٦ ـ الشعر والشعراء	: ابن قتيبة
٧ ـ طبقات فحول الشعراء	: ابن سلاّم

حسان بن ثابت

الخطوط الرئيسية في حياته :

حسّان بن ثابت من بني النجار من قبيلة الخزرج الأزدية اليمانية ، هاجرت قبيلته من اليمن إلى شمالي الجزيرة العربية واستقرت هي وأختها الأوس في يثرب ، فوُلِد حسّان فيها قبل مولد النبي بنحو ثماني سنوات ، ونشأ في يثرب في بيت وجاهة وشرف منصرفاً إلى اللهو والغزل والشراب ، ولقد كانت المدينة في الجاهلية مسرحا للنزاع العنيف بين الأوس والخزرج ، تكثر فيها الخصومات والحروب ، وكان حسان لسان قبيلته الخزرج ، ينافح عنها ، ويفاخر بأمجادها ، ويناقض شاعر الأوس قيس بن الخطيم .

اتصل حسان بالغساسنة في الشام ، يمدحهم بشعر جيد ، وينال من عطاياهم كما اتصل بالمناذرة في الحيرة ومدحهم ، وقد أفاد حسان من احتكاكه بالملوك ، وتردده على بلاطهم معرفة بالشعر المدحي وأساليبه . كما أفاد من هجائه لأعداء قبيلته تمرسا بشعر الهجاء ومذاهبه ، مما جعله يملك هذين السلاحين ، المديح والهجاء ، ويتصرف بهما بمهارة يظهر أثرها في الاسلام عندما يصبح الشاعر أحد ألسنة الدعوة الجديدة ، المناضل مع صاحبها ، المهاجم لأعدائها .

اعتنق حسان الإسلام وقد بلغ الستين من عمره ، ولم يؤخره سنّه عن أن يصبح بعد حين شاعر النبي الخاص ، يدافع عن الإسلام ورسوله ، ويهجو خصومهما من قريش ، وأصبح النبي يفاخر بشاعره شعراء الوفود والمشركين ، وقد قرّبه النبي وأسبغ عليه عطفه ، وقسم له من

الغنائم والعطايا ، ووهبه سيرين أخت مارية القبطية زوجة ، كما وهبه قصرا بالمدينة . .

ويقرر أكثر المؤرخين أن حسان كان جبانا ، فلم ينصر الدعوة وصاحبها بسيفه كما فعل عبد الله بن رواحة ، ولم يرافقهإلى الحروب ، ولم يشهد مشهدا ولا غزوة .

ويؤخذ على حسان إسهامه في حادث الافك ، ويذكرون انه تراجع بعد نزول البراءة ، واعتذر عمّا قدم بقصيدة مدح فيها السيدة عائشة ومجّد عفافها وشرفها .

وبعد وفاة النبي وقف حسان إلى جانب قومه الأنصار يدافع عن حقهم في الخلافة ويؤيدهم في نزاعهم مع المهاجرين عليها ، ثم انحاز إلى عثمان ، وأصبح من أنصاره ، ولمّا انتهى الأمر بمقتل عثمان انطلق حسان يرسل الشعر الباكي الحزين الثائر ، يحرّض على الأخذ بثأر الخليفة المقتول ، واتهم عليا بدمه ، ثم انحاز إلى معاوية ولقي منه إكراما جزيلا . ومات حسان في خلافة معاوية حوالي سنة ٥٤ هـ بعد أن كف بصره وجاوز المائة .

ديوانـــــه :

لحسان ديوان شعر توالت طبعاته منذ أواسط القرن التاسع عشر في الهند وتونس ومصر ولندن ، وقد دُسّ عليه كثير من الشعر المنحول فحمل عليه — كما يقول ابن سلاّم — ما لم يحمل على أحد ، ونُسبتْ إليه أشعار كثيرة لا تليق به .

أهم أغراض شعره الهجاء ، وما تبقى في الافتخار بالأنصار ، ومدح النبي والإسلام ، والغساسنة والمناذرة وغيرهم من أشراف العرب ، ووصف مجالس اللهو والخمرة مع شيء من الغزل .

(النص)

قال حسان يمدح الرسول العربي وذلك قبل فتح مكة ، ويهجو أبا سفيان* « وكان هجا النبي قبل إسلامه » :**

١ — عَفَتْ ذاتُ الأصابعِ فالجِـــــواءُ
إلى عَذْراء مَنْزِلُهـــا خَـــــلاءُ

٢ — دِيارٌ من بَني الحَسْحَاسِ قَفْــرٌ
تُعَفّيها الرَّوامِـــسُ والسّـــماءُ

---

* هو أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب بن هاشم ، ابن عم الرسول الكريم وأخوه بالرضاعة. من الشعراء المطبوعين . وكان في جاهليته يؤذي الرسول (ص) ويهجوه ، ثم أسلم يوم الفتح قبل دخول مكة ، ولما جاء ليسلم قال له علي : إئت رسول الله من قبل وجهه فقل له ما قال إخوة يوسف ليوسف : تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين . ففعل ، فقال له رسول الله : لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين (التثريب : اللوم والتعنيف) .
وكان رسول الله يحبه بعد إسلامه ويقول : أرجو أن تكون خلفاً من حمزة . ويروى (أني لم أتلطخ بعيب ، ولم أفعل ما يجعلني من أهل الريب) .

** حسان بن ثابت ، شرح ديوانه ، ص ١ — ١٠ .

(١) ذات الأصابع والجواء : موضعان بالشام من أكناف دمشق . عذراء : موضع على بريد من دمشق وكانت بهذه المواضع منازل بني جفنة ملوك غسان الذين كان ينتجعهم حسان مادحاً في الجاهلية . عفت : درست . منزلها خلاء : أي منازل ملوك غسان خالية ليس فيها ديار .

(٢) بنو الحسحاس : قوم من العرب ، وربما قصد بني الحساس بني غسان الكرماء لأن الحسحاس هو الرجل الجواد . الروامس : الرياح التي تثير التراب فتدفن الآثار وتسوي بها الأرض . السماء : هنا المطر .

٣ — وكانتْ لا يزالُ بهـا أنيـسٌ
خِـلالَ مُروجِهـا نَعَـمٌ وشـاءُ

٤ — فَدَعْ هذا ولكنْ مَنْ لِطَيْـفٍ
يُؤرِّقُني إذا ذَهَـبَ العِشـاءُ

٥ — لشعثاء الـتي قـد تيّمتـه
فليس لقلبـه منهـا شـفاءُ

٦ — كأنَّ سـبيئةً من بيـتِ رأسٍ
يكونُ مِزاجَهـا عسَـلٌ ومـاءُ

٧ — على أنيابِهـا أو طَعْـمَ غَضٍّ
من التُّفّـاحِ هَصّـرَه الجَنَـاءُ

٨ — إذا ما الأشْرِباتُ ذُكِـرْنَ يومـاً
فَهُنَّ لِطَيّبِ الـرّاحِ الفِـداءُ

٩ — نُوَلّيهـا المَلامَـةَ إن ألَمْنَـا
إذا ما كانَ مَغْـثٌ أو لِحـاءُ

---

(٣) المروج : جمع مرج الأرض التي ترعى بها الأغنام . النعم : الإبل خاصة وقيل الإبل والشاء . الشاء : الغنم .

(٤) الطيف : الخيال يلم في النوم . يؤرقني : يذهب نومي . العشاء : أول الظلام من الليل .

(٥) قالوا إن شعثاء هي بنت سلام اليهودي ، أو زوجته ، أو امرأة من خزاعة ، تيمته : ذهبت به كل مذهب .

(٦) السبيئة : الخمر سميت بذلك لأنها تستبأ أي تشترى لتشرب . بيت رأس : موضع بالأردن مشهور بالخمر .

(٧) هصره الجناء : أي أماله (يصف التفاح بأنه أدرك ونضج) . والجناء هو الجني وهو كل ثمر يجتنى لإدراكه .

(٩) نوليها الملامة : نحيل عليها اللوم . ألمنا : أتينا ما نلام عليه . المغث : الشر والقتال . اللحاء : السباب .

١٠ ــ وَنَشْرَبُها فَتَتْرُكُنا مُلوكـــاً
وَأُســـداً ما يُنَهْنِهُنَـــا اللِّقَـــاءُ

١١ ــ عَدِمْنا خيلَنَـــا إنْ لم تَرَوْهـــا
تُثيرُ النَّقْـــعَ موعدُهـــا كَـــدَاءُ

١٢ ــ يُبارِينَ الأعِنَّـــةَ مُصْعِـــداتٍ
على أكتافِهـــا الأَسَـــلُ الظِّمَـــاءُ

١٣ ــ تَظَلُّ جيادُنَـــا مُتَمَطِّـــراتٍ
تُلَطِّمُهُنَّ بالخُمُـــرِ النِّسَـــــاءُ

١٤ ــ فإمّا تُعْرِضُوا عَنّـــا اعتَمَرْنَـــا
وكانَ الفتحُ وانكشَـــفَ الغِطَـــاءُ

---

(١٠) النهنهة : الكف . تقول نهنهت فلاناً إذا زجرته فتنهنه أي كف وامتنع كأن أصله من النهي . قالوا : وهذا البيت آخر ما قاله حسان من هذه القصيدة في الجاهلية ثم أكملها في الإسلام من عند قوله : عدمنا خيلنا إن لم تروها . قالوا : وهجم حسان يوماً على فتية من قومه يشربون الخمر فنقم منهم ذلك وأنكره ، فقالوا : يا أبا الوليد ، ما أخذنا هذا إلا منك ، وإنا لنهم بتركها فيثبطنا عن ذلك قولك :

ونشربها فتتركنا ملوكاً وأسداً ما ينهنهنا اللقاء

فقال حسان : هذا شيء قلته في الجاهلية ، والله ما شربتها منذ أسلمت . وقد عاب بعضهم حسان فزعم أنه بهذا قصر في الفخر ، فإنه إذا كانت الخمر تجعلهم ملوكاً وأسداً دل ذلك على أنه ليس لهم من أنفسهم سيادة وشجاعة ، وإنما أفادوا ذلك من الشراب ... وقد فاتهم أن حسان ليس بصدد مدح الخمر ، وإنما يقصد إلى وصفها .

(١١) النقع : الغبار . كداء : الثنية العليا بمكة مما يلي المقابر وهو المعلى .

(١٢) مصعدات : ذاهبات صعوداً . الأسل : الرماح ومفردها أسلة .

(١٣) تمطرت الخيل : ذهبت مسرعة وجاءت متمطرة أي جاءت مسرعة يسبق بعضها بعضاً . تلطمهن : مزيد لطمه يلطمه لطماً : ضرب خده أو صفحه بكفه مفتوحة . والخمر : جمع خمار وهو ما تغطي به المرأة رأسها .

١٥ ــ وإلا فاصبِرُوا لجِلادِ يـــــومٍ
يُعِزُّ اللهُ فيـــه مَـــنْ يَشـــاءُ

١٦ ــ وجبريلٌ رســـولُ اللهِ فينـــا
وروحُ القُدْسِ ليـس لـــه كِفـــاءُ

١٧ ــ وقالَ اللهُ : قد أرسلتُ عبـــداً
يقـولُ الحـقَّ ، إن نَفَـعَ البَـــلاءُ

١٨ ــ شَـهِدْتُ به ، فقومـوا صَدِّقُوه
فقُلْتُمْ لا نقـــومُ ولا نَشـــاءُ

١٩ ــ وقال اللهُ قد سَيّرتُ جُنْـــداً
هُمُ الأنصارُ عُرْضَتُهـــا اللِقـــاءُ

٢٠ ــ لنا في كـلِّ يـومٍ مـن مَعَـــدٍّ
سِـبابٌ أو قِتـــالٌ أو هِجـــاءُ

٢١ ــ فنُحْكِمُ بالقوافي مـن هجـــانا
ونَضْـرِبُ حين تَختَلِـــطُ الدِمـــاءُ

---

(١٤) اعتمرنا : أي أدينا العمرة وتكون للإنسان في السنة كلها بينما يكون الحج مع الوقوف بعرفة يوم عرفة .

(١٥) الجلاد : التضارب بالسيوف في القتال .

(١٦) القدس : الطهارة . وروح القدس : جبريل . كفاء : نظير .

(١٧) عبداً : يعني الرسول الكريم . البلاء : الامتحان والاختبار في الخير والشر .

(١٨) شهدت به : آمنت وصدقت .

(١٩) العرضة : من قولهم بعير عرضة للسفر أي قوي عليه ، وفلان عرضة للشر قوي عليه .

(٢٠) لنا : أي للأنصار . من معد : من قريش لأنها من عدنان .

(٢١) نحكم : نمنع . القوافي : الشعر . حين تختلط الدماء : في الحرب .

٢٢ ـ ألا أبْلِغْ أبا سفيانَ عنّي
فأنتَ مُجَوَّفٌ نَخِبٌ هَواءُ

٢٣ ـ بأنَّ سيوفَنا تركَتْكَ عبداً
وعبدَ الدار سادَتُها الإماءُ

٢٤ ـ هَجَوْتَ محمداً فأجبتُ عنه
وعندَ اللهِ في ذاكَ الجَزاءُ

٢٥ ـ أتَهْجُوهُ ولستَ لَه بكُفْءٍ
فَشَرُّكُما لِخَيْرِكُما الفِداءُ

٢٦ ـ هَجَوْتَ مُباركاً بَرّاً حنيفاً
أمينَ اللهِ ، شيمَتُه الوفاءُ

٢٧ ـ فَمَنْ يهجو رسولَ اللهِ منكم
ويَمْدَحُهُ وينْصُرُهُ سَواءُ

---

(٢٢) رجل مجوف : أي جبان لا قلب له كأنه خالي الجوف من الفؤاد . ومثله النخب والهواء .

(٢٣) عبداً : ذليلا . عبد الدار : بطن من قريش كان لهم اللواء والسقاية والحجابة والرفادة . وكانوا ضيعوا اللواء في (بدر) فأراد أبو سفيان أن يأخذه منهم في (أحد) ، فغضبوا وظلوا يأخذونه واحداً بعد واحد حتى قتلوا فأخذه عبد لهم أسود فقتل وهو في يده فأخذته امرأة منهم ، ولعل حسان يشير إلى هذا .

(٢٤) الجزاء : المكافأة على الشيء ، إن خيراً وإن شراً . ويروى أن رسول الله حين سمع منه ذلك قال : جزاؤك على الله الجنة يا حسان .

(٢٥) أتهجوه : استفهام استنكاري والمعنى : ما كان ينبغي أن تهجوه ولست من نظرائه. الكفء : المثل .

(٢٦) فلان يبر خالقه : أي يطيعه . الحنف ، في الأصل : الميل ومنه قولهم رجل أحنف وهو الذي تميل قدماه كل واحدة إلى الثانية بأصابعها . ورجل حنيف وهو الذي يميل إلى الحق ويدين به .

(٢٧) كل هذا سواء لا فرق بين هجائكم ومدحكم .

٢٨ ــ فإنَّ أبي ووالدَه وعِرْضِي
لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُم وِقَاءُ

٢٩ ــ فإمّا تَثْقَفَنَّ بنو لُؤَيٍّ
جُذَيْمَةَ إنَّ قَتْلَهُمُ شِفَاءُ

٣٠ ــ أولئكَ مَعْشَرٌ نَصَرُوا علينا
ففي أظفارِنا منهُمْ دِماءُ

٣١ ــ وحِلْفُ الحارثِ بنِ أبي ضِرارٍ
وحِلْفُ قُرَيْظَةٍ منّا بَرَاءُ

٣٢ ــ لِساني صارِمٌ لا عَيْبَ فيه
وبَحْري لا تُكَدِّرُهُ الدِّلاءُ

---

(٢٨) قيل : عرض الرجل : موضع مدحه وذمه أو نفسه أو أهله وأسلافه ، وهنا نفس الشاعر .

(٢٩) إما : إن ما (زائدة) . تثقفن : من ثقفه أدركه وظفر به . بنو لؤي وجذيمة عن أعانوا قريشاً على الرسول .

(٣٠) أولئك : يريد بجذيمة . نصروا علينا أعداءنا . ففي أظفارنا منهم دماء : كناية عن الإيقاع بهم .

(٣١) الحارث : سيد بني المصطلق ، وكانوا حلفاء لقريش يوم أحد ، (قريظة) من اليهود الذين كانوا بالمدينة مع (بني النضير) ، فأهلك بنو قريظة لنقضهم العهد ومظاهرتهم المشركين يوم الأحزاب ، وأجلي بنو النضير إلى الشام . الحلف : العهد .

(٣٢) شبه لسانه بالسيف القاطع ، وشعره بالبحر الصافي البعيد الغور الغزير الماء . الدلاء : واحدها دلو يذكر ويؤنث .

٢ ـ حسان يرد على وفد تميم

وكان وَفَدَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفدُ بني تميم سنة الوُفُود بعد فتح مكة ، فيهم عُطَارِدُ بنُ حاجبِ بن زُرارة وقيسُ ابنُ عاصِم وقيسُ بنُ الحارث . . . . ودخلوا المسجد ونادوا رسولَ الله (ص) من وراء حُجُراته أن اخرج إلينا يا محمد ، فتأذّى رسول الله (ص) من صياحهم ، فخرج إليهم فقالوا : يا محمد جئناك لنفاخرك فأذَنْ لشاعرنا وخطيبنا ، قال قد أذنت لخطيبكم فليقل . فقام عُطارد بن حاجب فقال :

الحمد لله الذي له علينا الفضل وهو أهله ، الذي جعلنا ملوكا ووهب لنا أموالا عظاما نفعل منها المعروف وجعلنا أعزّ أهل المشرق وأكثرَه عدداً وأشدّه عُدّةً فمن مِثْلنا في الناس ؟ ألسنا برؤوس الناس وأولي فضلهم فمن فاخرنا فَلْيَعْدُدْ مِثْلَ ما عددناه وإنا لو نشاء لأكثَرْنَا الكلام ، ولكنّا تنحيّنا عن الإكثار وأقول هذا لأن تأتوا بمثل قولنا وأمرٍ أفضلَ من أمرِنا ثم جلس . فقال رسول الله (ص) لثابتِ بنِ قيسٍ الخَزْرَجِيّ قُمْ فأَجِبْ الرجلَ في خطبته . فقام ثابت بن قيس فقال : الحمد الله الذي السمواتُ والأرضُ خَلْقَه قضى فيهنّ أمرَه وَوَسِعَ كُرْسِيُّه عِلْمَه ولم يكن شيء قطّ إلاّ من فِعْلِه ثم كان من قُدْرَتِه أن جَعَلَنا ملوكاً واصطفى من خير خلقه رسولاً أكْرَمَه نَسَباً وأصْدَقَه حديثاً وأفْضَلَه حَسَباً فأنزلَ عليه كتابَه وائتَمَنَه على خَلْقِه وكان خِيرَةً من العالمَين ثم دعا الناسَ إلى الايمانِ به فآمن برسولِ الله المهاجرون من قومه وذوي رَحِمِه ، أكرمُ الناسِ أحساباً وأحْسَنُهم وجوهاً وخَيْرُ النّاس فَعَالاً ثم كان أوّلَ الخلقِ إجابَةً واستجابَ اللهُ حين دعاه رسولُ

اللهِ (ص) فنحن أنصارُ اللهِ ووزراءُ رسولِ اللهِ نقاتلُ الناسَ حتى يؤمنوا فمن آمن بالله ورسوله منّعَ بماله ودمه ومن كفر جاهدناه في الله أبداً وكان قتله علينا يسيراً . أقول هذا واستغفر الله لي وللمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم . فقام الزِّبْرِقان بن بدر* التميمي فقال :

١ — نحنُ الكرامُ فلا حيٌّ يعادِلُنا
منّا الملوكُ وفينا يُقْسَمُ الرُّبُعُ

٢ — وكم قَسَرْنَا من الأحياء كُلِّهِم
عندَ النِّهابِ وفَضْلُ العزِّ يُتّبَعُ

٣ — ونحنُ نُطْعِمُ عندَ القَحْطِ مَطْعَمَنا
من الشِّواءِ إذا لم يُؤْنِسِ القَزَعُ

٤ — ثمّ ترى الناسَ تأتينا سَرَاتُهُمُ
من كلِّ أرضٍ هُوِيّاً ثم نَصْطَنِعُ

٥ — فَنَنْحَرُ الكُومَ عَبْطاً في أرُومَتِنَا
للنازلينَ إذا ما أُنْزِلُوا شَبِعُوا

---

* اسمه الحصين وسمي بالزبرقان لتسميتهم أباه بدراً والزبرقان القمر ، وقيل سمي بذلك لصفرة عمامته ، وهو من سادات العرب . حسان ، شرح ديوانه ٢٤٥ — ٢٤٦ .

(١) قوله : وفينا يقسم الربع يريد ربع الغنيمة وكانوا في الجاهلية إذا غزا بعضهم بعضاً أخذ الرئيس ربع الغنيمة خالصاً دون أصحابه .

(٢) النهاب جمع نهب ، والنهب : الغنيمة .

(٣) قوله اذا لم يؤنس القزع أي إذا لم ير (الغيم) المطر ، وذلك دلالة القحط .

(٤) هوياً : سراعاً .

(٥) الكوم : جمع أكوم وكوماء وبعير أكوم عظيم السنام طويله ، وناقة كوماء ضخمة السنام وأصل الكوم العظم في كل شيء وقد غلب على السنام . عبطا : من غير علة بها ولا كسر . الأرومة : الأصل .

٦ — فلا ترانا إلى حَيٍّ نُفاخِرُهُم
إلاّ استقادُوا وكانوا الرأسَ يُقْتَطَعُ

٧ — إنّا أبَيْنَا ولم يأبى لنا أحَدٌ
إنّا كذلك عند الفَخْرِ نَرْتَفِعُ

٨ — فَمَنْ يقادِرُنَا في ذاك يَعْرِفُنَا
فَيَرْجِعُ القومُ والأخبارُ تُسْتَمَعُ

فلما انتهى قال النبي لحسان قم فأجب الرجل فقال* :

١ — إنَّ الذوائِبَ من فِهْرٍ وإخْوَتِهِم
قد بَيَّنُوا سُنَّةً للناسِ تُتَّبَعُ

٢ — يرضى بها كُلُّ من كانتْ سريرَتُه
تقوى الإلهِ وبالأمرِ الذي شَرَعُوا

٣ — قومٌ إذا حاربوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمُ
أو حاولوا النَّفْعَ في أشياعِهِم نَفَعُوا

٤ — سَجِيَّةٌ تلك منهمْ غيرُ مُحْدَثَةٍ
إنَّ الخلائقَ فاعلَمْ شَرُّها البِدَعُ

---

(٦) إستقادوا : سلموا لنا .
(٧) قوله (ولم يأبى) فيه ضرورة شعرية ، وإنما هو (لم يأب) .
* حسان بن ثابت ، شرح ديوانه ، ص ٢٤٩ — ٢٥١ .
(١) الذوائب : الأعالي والمراد هنا السادة . وفهر : أصل قريش . وربما أراد بإخوة فهر : الأنصار ، والذوائب من فهر : المهاجرون .
(٢) السريرة كالسر وهو ما أخفيت . وبالأمر الذي شرعوا : عطف على قوله : بها .
(٣) حاولوا : راموا وطلبوا . الأشياع : جمع شيعة وهم الأنصار والأتباع .
(٤) السجية : الغريزة وما جبل عليه الإنسان . الخلائق : جمع خليقة وهي الطبيعة هنا . والبدع : جمع بدعة والمراد هنا مستحدثات الأخلاق لا ما هو موروث كالغرائز فيها .

٥ ــ لا يَرْقَعُ الناسُ ما أَوْهَتْ أَكُفُّهُــمُ
عندَ الدفاعِ ولا يُوهُون ما رَقَعُــــوا

٦ ــ إنْ كانَ في الناسِ سُبّاقون بعدَهُــمُ
فكلُّ سَبْقٍ لأدنى سَبْقِهِــمْ تَبَــعُ

٧ ــ ولا يَضَنُّونَ عن مولىً بِفَضْلِهِــم
ولا يُصيبُهُمُ في مَطْمَــعٍ طَبَــعُ

٨ ــ لا يجهَلُونَ وإن حاوَلْتَ جَهْلَهُــمُ
في فَضْلِ أحلامِهِمْ عن ذاك مُتَّسَــعُ

٩ ــ أعِفّةٌ ذُكِرَتْ في الوحي عِفّتُهُــمْ
لا يَطْبَعُون ولا يُرْدِيهُمُ الطَّمَــعُ

١٠ ــ كم من صديقٍ لهم نالوا كَرَامَتَــهُ
ومن عدوٍ عليهم جاهــدٍ جَــدَعُــوا

١١ ــ أَعْطَوْا نَبِيَّ الهُدَى والبِرِّ طاعَتَهُم
فما وَنَا نَصْرُهُــم عنه ومــا نَزَعُــوا

---

(٥) يقول انهم أعزة والكلام تمثيل .

(٧) المولى هنا : الموالي والحليف . الطبع : الدنس والعيب وكل شين في دين أو دنيا .

(٨) الجهل هنا : ضد العقل والأناة والحلم ، أي أن عقولهم أسمى وأرحب من أن تسف إلى الجهل .

(٩) أعفة : جمع عفيف . والعفة : الكف عما لا يحل . لا يطبعون : أي لا يفعلون ما يدنسهم. يرديهم الطمع : أي لا يطمعون طمعاً يؤدي بهم إلى الهلاك .

(١٠) يريد أن يقول انهم ينفعون أصدقاءهم ويضرون أعداءهم . نالوا كرامته : مقلوب أي نال كرامتهم . جاهد : مجتهد في عداوته . جدعوا : الجدع هو القطع البائن في الأنف والأذن والشفة واليد والمراد هنا : الإستئصال ، أو الإذلال .

١٢ ـــ إن قال سيروا أجَدّوا السَيْرَ جُهْدَهُمُ
أو قال عُوجوا علينا ساعةً رَبَعُوا

١٣ ـــ ما زال سَيْرُهُمُ حتى استقادَ لهُمْ
أهلُ الصليبِ ومنْ كانتْ له البِيَعُ

١٤ ـــ خذْ منهُمُ ما أتى عفواً إذا غضبوا
ولا يكنْ همُّك الأمرَ الذي منعُوا

١٥ ـــ فإنّ في حرْبِهِمْ ـــ فاتْركْ عَداوتَهُمْ
شرّاً يُخاضُ عليه الصّابُ والسَّلَعُ

١٦ ـــ نسمُو إذا الحربُ نالتْنا مَخالِبُها
إذا الزّعانِفُ من أظفارِها خَشَعُوا

١٧ ـــ لا فَخْرَ إن هم أصابُوا من عدُوِّهُمُ
وإنْ أُصيبُوا فلا خُورٌ ولا جُزُعُ

١٨ ـــ كأنهم في الوغى والموتُ مُكْتَنِعُ
أسْدٌ بِبيشَةَ في أرسافِها فَدَعُ

١٩ ـــ إذا نصبْنَا لقومٍ لا تَدِبُّ لَهُمْ
كما يَدِبُّ إلى الوَحْشيّةِ الذُرُعُ

---

(١٢) عاج بالمكان : عطف عليه ومال وألم به . ربعوا : أقاموا .

(١٥) الصاب والسلع : ضربان من الشجر مران .

(١٦) الزعانف من الناس : سفلتهم ومن لا خير فيه .

(١٧) الخور : الضعفاء الذين لا بقاء لهم على الشدة . والجذع نقيض الصبر .

(١٨) الموت مكتنع : دان قريب ، بيشة : موضع تنسب إليه الأسود . الفدع : عوج وميل في المفاصل .

(١٩) الذرع : كل ما استتر به من بعير أو غيره حتى تدنو من الوحشية فترميها . والذريعة مثل الدريئة : جمل يمشي الصياد إلى جنبه ليصطاد (أي لا نخاتل في الحرب) .

٢٠ – أكرمْ بقومِ رسولُ اللهِ شيعتُهُمْ
إذا تفرّقتِ الأهواء والشيعُ

٢١ – أهدى لهم مِدَحي قلبٌ يؤازرُه
فيما يُحبُّ لسانٌ حائكٌ صَنَعُ

٢٢ – فإنّهم أفضلُ الأحياءِ كُلِّهمِ
إنْ جدَّ بالناسِ جِدُّ القولِ أو شمَعُوا

---

(٢٠) شيعتهم هنا : ناصرهم .
(٢١) صنع : أي صانع حاذق .
(٢٢) شمعوا : أي لم يجدوا ، والشمع والشموع والشماع : الطرب والضحك واللعب .

مصادر لدراسة حسان بن ثابت

١ ـ الإصابة : ابن حجر

٣ ـ حسان بن ثابت : خلدون الكناني

٤ ـ حسان بن ثابت : محمد طاهر درويش

٥ ـ حسان بن ثابت : إحسان النصّ

٦ ـ حسان بن ثابت : حنا نمر

٧ ـ حسان بن ثابت الأنصاري : عبد الله الطباع

٨ ـ الشعر والشعراء : ابن قتيبة

٩ ـ طبقات فحول الشعراء : ابن سلاّم

كعب بن مالك

الخطوط الرئيسية في حياته :

كعب بن مالك أنصاري خزرجي ، ينتسب إلى بني سلمة من الخزرج ، وهو شاعر مجيد من شعراء المدينة — كما يذكر ابن سلاّم — ولا نعرف عن حياته في الجاهلية شيئا كثيرا ، غير اشتراكه في معارك قبيلته في المدينة .

اعتنق كعب الإسلام قبل هجرة النبي ، وحضر بيعة العقبة الثانية وقد أصبح كعب من شعراء النبي ، يشارك عبد الله بن رواحة وحسان ابن ثابت في تمجيد انتصارات المسلمين والرد على أعداء الدعوة وخصومها ، ولم يحضر كعب غزوة بدر ، ولكنه شهد أكثر الغزوات الأخرى ، وقد جرح في غزوة أحد ودافع عن النبي دفاعا مجيدا ، (راجع المقريزي ١ — ١٢٩) وهو الذي لقي النبي جريحا في أُحُد ، وقد ظنه الناس مقتولا .

كان كعب أحد الرجال الثلاثة الذين تخلفوا عن تبوك (هو وهلال ابن أمية ومرارة بن الربيع) فأوصى النبي المسلمين بألا يكلموهم ، ولكن كعبا أظهر توبته وندمه ونال بعد لأي عفو النبي . ونزلت توبتهم في الآية « وعلى الثلاثة الذين خُلّفوا . . . . » .

وبعد موت النبي انحاز كعب مع حسان إلى عثمان ، وأصبح من أنصاره ، وقد رثاه بعد قتله وجافى عليّاً ، ومات بعد أن فقد بصره سنة ٥٣ هـ وقيل سنة ٥٩ هـ في خلافة معاوية .

ملامح من شخصيته :

كان كعب قوي الإيمان عميقه ، أسهم بسيفه ولسانه في الدعوة إلى الاسلام والدفاع عنه ، وقد كان مُقَرّبا من النبي لإخلاصه وصدقه ،

وقد شهد أكثر غزوات النبي ووصفها في شعره ، وأبلى في الحروب بشجاعة وإيمان ، ويعدّ تخلفه عن تبوك من أهم الأحداث الخطيرة في حياته . وكان في توبته وندمه صورة للمؤمن العميق الإيمان بمبادىء الاسلام فلم يكذب النبي الخبر ، ولو ركب الكذب لنجا مما جرّه عليه الصدق ولكنه كان صابراً مؤمنا ، فقابل المحنة بشجاعة ، وقُبلت منه التوبة .

شـــعره :

طبع ديوان كعب في بغداد سنة ١٩٦٦ م ، وقد جمعه (سامي مكي العاني) من ثنايا المصادر الكثيرة ، من تاريخية وأدبية ولغوية . . . وفي شعره نفس سام رفيع ، وحماسة متأججة للنبي والدعوة الاسلامية .

(النص)

١ ــ قال كعب بن مالك حين فرغ النبي من حنين وأجمع السير إلى الطائف (سنة ثمان للهجرة)* :

١ ــ قَضَيْنَا من تِهَامَةَ كُلَّ وِتْرٍ
وَخَيْبَرَ ثُمَّ أَجْمَمْنَا السيوفا

٢ ــ نُخَيِّرُها ولو نَطَقَتْ لَقَالَتْ
قَوَاطِعُهُنَّ : دَوْساً أو ثَقِيفَا

٣ ــ فَلَسْتُ لحاصنٍ إنْ لمْ تَرَوْهَا
بساحةِ دارِكم مِنَّا أُلُوفَا

٤ ــ فَنَنْتَزِعُ العُرُوشَ ببطنِ وَجٍّ ،
وتصبحُ دورُكُمْ مِنْكُمْ خُلُوفَا

---

* القصيدة في ديوانه : ٢٣٤ – ٢٣٧ ، وابن هشام ج ٣ ص ١٢١ – ١٢٣ ، شرح نهج البلاغة ج ٤ : ٢٠٧ . وقال القصيدة بعد مرجع الرسول من حنين ، وفي مسيره إلى الطائف.

(١) تهامة هي الأرض المنخفضة التي تساير البحر قبل مكة ، وأراد موقعة حنين بها . الوتر : الثأر ، وقضى وتره : أدركه . أجممنا : أرحنا السيوف فأغمدناها . خيبر : تذكير باليهود فيها .

(٢) دوس وثقيف : هما القبيلتان المشهورتان ، ومنزلها الطائف .

(٣) الحاصن والحصان : المرأة العفيفة الكريمة . يقول : لست ولد هذه الحصان العفيفة ، إذا لم أحقق ما أتوعدكم به من الشر .

(٤) عرش الكرم : ما تدعم به قضبان الكرم ، والجمع عروش . ووج : هي الطائف ونواحيها كثيرة الأعناب مشهورتها . (يهددهم باقتلاع كرومهم وإحراقها) . حي خلوف : فارقه الرجال ولم يبق إلا النساء . أي سنقتل رجالكم .

٥ ــ ويأتيكُمْ لنا سَرَعَانُ خيلٍ
يغادِرُ خلْفَهُ جَمْعاً كثيفَا

٦ ــ إذا نَزَلُوا بساحتِكُم سمعتُمْ
لها مِمّا أناخَ بها وَجيفَا

٧ ــ بأيديهم قواضِبُ مُرْهَفَاتٌ
يُزِرْنَ المصطلين بها الحُتُوفَا

٨ ــ لأمرِ اللهِ والإسلامِ حتّى
يقومَ الدينُ معتدِلاً حَنيفَا

٩ ــ ونُرْدِي اللّات والعزّى ووَدّاً
ونَسْلُبُها القلائدَ والشُّنُوفا

(٥) سرعان خيل : الخيل المسرعة التي تتقدم الجيش .
(٦) وجف وجيفاً : سقط من الخوف . والوجيف سرعة الناقة ، أو رجيف : الحركة للحرب .
(٧) القواضب : السيوف القاطعة .
(٩) أصنام في الجاهلية ، والعزى كانت تقلد القلائد ، الشنوف جمع شنف وهي القرط الأعلى يلبس في ثقوب الأذن (القسم العلوي) أما ما يلبس في شحمة الأذن فهو الرعثة ، وجمعه رعاث.
ود : صنم كان لقوم نوح ثم صار لكلب ، وكان لقريش صنم يقال له ود .

٢ ــ وقال كعب في أحُد يرد على عمرو بن العاص وضرار بن الخطاب *

١ ــ أبْلِــغْ قُريشاً وخيرُ القولِ أصْدَقُــهُ
والصِدْقُ عند ذوي الألبابِ مقبــــولُ

٢ ــ أنْ قدْ قتلْنَا بقتلانــا سَــــرَاتَكُمُ
أهلَ اللواء ففيما يَكْثُرُ القيــــــلُ

٣ ــ ويومَ بدرٍ لقيناكُمْ ، لنا مَـــدَدٌ
فيه مع النَصرِ ميكالٌ وجبريـــــلُ

٤ ــ إنْ تقتلونــا فدينُ الحقِّ فِطْرَتُنــا
والقتلُ في الحقِ عند اللهِ تفضيلُ

٥ ــ وإنْ تَرَوْا أمرَنَا في رأيكم سَــفَهاً
فرأيُ من خالفَ الإســلامَ تضليــلُ

٦ ــ فلا تَمَنّوا لِقاحَ الحربِ واقتعِــدُوا
إنّ أخــا الحربِ أصدى اللــونِ مشغــولُ

٧ ــ إنّا بنو الحربِ نَمْريهــا ونُنْتِجُها
وعندنــا لذوي الأضغــانِ تنكيــلُ

---

* كعب بن مالك ، ديوان ، ص ٢٥٥ ــ ٢٥٦ .

(٢) بقتلانا : الباء باء العوض . سراة القوم : علية القوم . أهل اللواء : الأبطال حملة اللواء في الحرب .

(٣) مدد : ما يمد به الإنسان من مؤونة وقوة .

(٦) لا تمنوا : لا تتمنوا . لقاح الحرب : إشعالها . أصدى اللون : متغير اللون (لصعوبةالحرب).

(٧) نمريها : أمرت الناقة : در لبنها وكثر ، وهنا نكثر من الحرب . وننتجها : نولدها . الأضغان : الأحقاد .

٨ ـ إنْ ينجُ منها ابنُ حربٍ بعدما بلغت
منه التراقي وأمرُ اللهِ مفعولُ

٩ ـ فقد أفادت له حِلْماً وموعِظةً
لمن يكونُ لهُ لبٌّ ومعقولُ

(٨) ابن حرب : أبو سفيان .
(٩) أي جعلته يفكر ويعتبر . معقول : عقل .

مصادر لدراسة كعب بن مالك

١ — الإصابة : ابن حجر

٢ — الأغاني : أبو الفرج الأصفهاني

٣ — حسن الصحابة : علي فهمي الموستاري

٤ — خزانة الأدب : عبد القادر البغدادي

٥ — شرح أبيات مغني اللبيب (١) : عبد القادر البغدادي

٦ — شرح شواهد المغني : السيوطي

٧ — طبقات فحول الشعراء : ابن سلاّم

٨ — معجم الشعراء : المرزباني

ب . النثر

من خطب الراشدين أبو بكر الصديق

— ١٣ هـ —

الخليفة الراشد الأول ، وصديق النبي وخليله ، وأبو زوجته عائشة ، وقد صحبه عشرين سنة ، وكان له بذلك مدرسة خرّجت عبقرية أول حاكم للمسلمين بعد النبي .

عندما تمت البيعة لأبي بكر أعلن في صراحة أنه سيتبع خطوات النبي في تنظيم المجتمع الإسلامي وحمايته ودعم الدولة الاسلامية ، وقد ظل وفيّاً مخلصا ، فلم ينقض أمرا أبرمه النبي ، وظهرت عبقريته في أعمال تفرّد بها ، وهي عزيمته في القضاء على فتنة الردّة وقد شملت حروبها السنة الأولى من خلافته ، وعزمه في فتوحات العراق والشام وتوسيع رقعة العالم الاسلامي ، ونهوضه بجمع القرآن ثم اختياره أخيرا عمر بن الخطاب خليفة من بعده .

لقد كان عهد أبي بكر هو الفترة العصيبة ، فترة الانتقال الدقيقة من عهد الوحي والنبوة إلى عهد الخلافة وتنظيم الامبراطورية ، وقد نهض الخليفة الشيخ بأعباء مركزه خير قيام في دأب صامت وعزيمة شابة لا تكلّ ، وأنجز في أقل من ثلاث سنوات من الأعمال ما يجلل خلافته القصيرة الأمد بالثناء والفخار .

كان النبي يعرف في أبي بكر صدق إيمانه وحماسته في دعم الدعوة

الاسلامية وعظيم تضحيته وغيرته على الإسلام ، وكبير حبه لنبيه ، وهذه المعاني كلها تشع من قولة النبي فيه « لو كنت مُتّخِذاً من العباد خليلا لاتخذتُ أبا بكر خليلا » .

آثاره :

لأبي بكر خطب ورسائل ووصايا منثورة في كتب السيرة والتاريخ والأدب ، وهي تشهد للخليفة الأول بطول الباع في البلاغة والفصاحة والبيان.

(النص)

خطب أبو بكر في الناس بعد أن بايعوه بيعة عامة ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

أيُّها الناس ، إني قد وُلّيتُ عليكم ، ولستُ بخيركم ، فإنْ رأيتموني على حق فأعينوني ، وإن رأيتموني على باطل فسدّدوني . أطيعوني ما أطَعْتُ اللهَ فيكم ، فإذا عصيتُه فلا طاعةَ لي عليكم . ألا إنَّ أقواكم عندي الضعيف حتى آخُذَ الحقَّ له ، وأضعفكم عندي القويُّ حتى آخُذَ الحقَّ منه ، أقول قولي هذا وأستغفرُ الله لي ولكم (١) .

وخطب أيضاً فقال(٢) :

« الحمد لله أحمده وأستعينُه . وأستغفِرُه وأومن به وأتوكّلُ عليه ، وأستَهْدي الله بالهُدَى ، وأعوذُ به من الضّلال والرّدى ، ومن الشكِ والعَمى ، مَنْ يَهْدِ اللهُ فهو المُهتدي ومن يُضْلِلْ فلن تَجِدَ له وليّاً مُرْشِداً . وأشهد أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له ، له المُلكُ وله الحمد يُحْيِي ويُمِيت ، وهو حَيٌّ لا يموت . يُعِزُّ مَنْ يشاء ، ويُذِلُّ من يشاء ، بيده الخَيْرُ وهو على كلِ شيءٍ قديرٌ . وأشهد أن محمداً عبدُه ورسولُه ، أرسلَه بالهُدى ودينِ الحقِ ليُظْهِرَه على الدين كلّه ولو كَرِهَ المشركون ، إلى الناس كافةً رحمةً لهم وحُجّةً عليهم ، والناسُ حينئذٍ على شرِّ حال ، في ظُلُماتِ الجاهلية ، دينُهم بِدْعَةٌ ، ودَعْوَتُهم فِرْيَةٌ . فأعَزّ اللهُ الدينَ بمحمد (ص) ، وألّفَ بين

---

(١) العقد الفريد ، جـ ٤ ص ٥٩ (طبعة ١٩٤٤ القاهرة) .
(٢) العقد الفريد (جـ ٤ ، ص ٦٠ — ٦١) .

قلوبِكم أيها المؤمنون ، فأصبحتُم بنعمته إخواناً ، وكنتم على شفا حُفُرةٍ من النارِ فأنقذَكُمْ منها ، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون . . .

فاتقوا اللهَ عبادَ الله ، وراقبوه واعتبروا بمن مضى قبلكم ، واعلموا أنه لا بُدَّ من لقاء ربِكم والجزاء بأعمالِكم صغيرِها وكبيرِها ، إلاَّ ما غَفَرَ اللهُ إنه غفورٌ رحيم » .

مصادر لدراسة أبي بكر الصديق

١ ــ أبو بكر الصديق : علي الطنطاوي

٢ ــ الاستيعاب : ابن عبد البرّ

٣ ــ جمهرة خطب العرب : أحمد زكي صفوة

٤ ــ الصدّيق أبو بكر : محمد حسين هيكل

٥ ــ عبقرية الصديق : عباس محمود العقاد

علي بن أبي طالب

٢٣ قبل الهجرة — ٤٠ هـ

الخليفة الراشد الرابع ، علي بن أبي طالب ، ابن عم النبي ، آمن بدعوته وهو صبي لمّا يبلغ العشر من سني حياته ، ورافق ظهور الإسلام وجاهد في سبيله خير جهاد حتّى لقب بسيف الإسلام ، وقد تزوج من فاطمة بنت النبي ، فولدت له الحسن والحسين ، ولمّا قُتِل عثمان بُويع لعلي بالخلافة ، وشق معاوية بن ابي سفيان عليه عصا الطاعة مستعينا بجنده من أهل الشام ، وجرت بين علي ومعاوية حروب كان النصر فيها لعليّ وكادت الفتنة الكبرى تنحسم بغلبة عليّ لولا ما كان في وقعة صفين من حيلة معاوية ، اذ أمر برفع المصاحف ، ودعا علياً إلى تحكيم القرآن الكريم في خلافهما وهي خدعة لم يقبلها عليّ إلاّ مُكْرَهاً ، ومع ذلك فقد نفر من جيش علي جماعة كبيرة خرجت عليه لقبوله التحكيم ، ولما بدا لعلي غدر أحد الحكمين ، توجّه إلى الكوفة ليستعد للحرب من جديد ، وفي مسجد الكوفة لقي مصرعه غيلة بسيف عبد الرحمن بن ملجم الخارجي .

شخصية علي :

رمز للعقيدة الدينية التي لا تعرف في استقامتها ليناً ولا تردُّداً ولا خوراً ، فهو المؤمن الشديد الإيمان ، الملتهب حماسة وغيرة على الإسلام ، وهو البطل المستميت في الذود عن حياض الدعوة الإسلامية ، ولقد كان للنبي خير عون في التمكين للرسالة ، كما كان يضحي بنفسه ليحمي

صاحب الدعوة . وليلة بات على فراش النبي — وقريش تأتمر به وتعتزم اغتياله في بيته — دلّل عليّ على صدق عزيمته في افتدائه بدمه . وأشرقت شمس الهجرة تحيي بطولة علي وتضحيته ، وتمجد شجاعته وإيمانه .

كان علي من أشد أصحاب النبي زهداً وحكمة وفقهاً في الدين ، ومن أبلغهم كلاماً وأفصحهم لساناً ، وأصحاب النبي كالنجوم ، تنقطع دون أصغرهم أعناق الطامحين .

آثـــاره :

تنسب إلى علي بن أبي طالب آثار مختلفة في الشعر وفي النثر ، وكثير منها منحول عليه ، وأشهر ما له مجموعة خطبه وأقواله التي جمعها الشريف الرضي ، وأسماها (نهج البلاغة) اعترافا بما في هذه المجموعة من فرائد البلاغة وروائع الكلام ، والنقاد الذين يختلفون في صحة نسبتها إلى عليّ يتفقون على أن ما فيها ، هو من أبلغ ما يصل إليه البلغاء في الأدب العربي ، لا يعلو عليه في درجات البلاغة غير القرآن والحديث .

(النص)

قال المبرد في كامله: *

انتهى إلى عليّ ، عليه السلام ، أن خيلاً لمعاوية وردت الأنبار فقتلوا عاملا له يقال حسّانُ بنُ حسانَ ، فخرج مُغضَباً يَجرُّ ثوبه حتى أتى النُّخَيلة ، واتّبعه الناسُ ، فرقي رَباوةً من الأرض ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على نبيه ، صلّى الله عليه وسلم ، ثم قال :

أمّا بعدُ ، فإنّ الجهادَ باب من أبواب الجنّة فمَن تركه رغبةً عنه ألبَسه اللهُ ثوبَ الذّل ، وسِيمَ الخَسْفَ (١) ، ودُيّثَ بالصّغار (٢) والقماءة ، وضُرِبَ على قلبه بالأسداد ، وأُديلَ الحقُّ منه بتضييع الجهاد . ألا وإنّي قد دعوتُكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً ، وسراً وإعلاناً ، وقلتُ لكم : اغزوهم قبلَ أنْ يَغزُوكُم ، فوالله ما غُزيَ قومٌ قطُّ في عُقْر (٣) دارهم إلاّ ذَلّوا فتواكَلْتُم (٤) وتخاذَلْتُم حتى شُنّتْ عليكُمُ الغاراتُ ، ومُلِكَتْ عليكُمُ الأوطانُ. وهذا أخو غامد قد وردَتْ خيلُه الأنبارَ ، وقتل حسّانَ بنَ حسان البكري ، وأزالَ خيلَكُم عن مَسالِحِها (٥) . ولقد بلغني أنّ الرجلَ

---

* لهذه الخطبة رواية أخرى انظرها في : الكامل ، ج ١ ص ٢٠ — ٢١ (تحقيق زكي المبارك ، ١٩٣٧) .

(١) سامه خسفا : أولاه ذلا ، والخسف : الإذلال .

(٢) الصغار : الذل والضيم .

(٣) عقر الدار : وسطها وأصلها .

(٤) تواكلتم : اتكل كل على الآخر ، وتخاذلتم : خذل كل صاحبه .

(٥) المسالح : جمع مسلحة ، وهي الثغر حيث طروق الأعداء .

منهم كان يُدْخَلُ على المرأةِ المسلمةِ والأخرى المعاهدة ، فَيَنْزِعُ حِجْلَهَا وقُلُبَهَا وقلائدَها ورعاثَها (١) ، ثم انصرفوا وافرين ما نال رجلا منهم كَلْمٌ (٢) ، ولا أُريقَ لهم دمٌ ، فلو أن امرأً مسلماً ماتَ من بعد هذا أسفاً ما كان عندي مَلُوماً ، بل كان به عندي جديراً .

فيا عجبا كُلَّ العجب ، عَجَبٌ يُميتُ القلبَ من تضافرِ هؤلاءِ القومِ على باطِلِكم ، وفشلِكم عن حقكم ، فَقَبْحاً لكم وتَرَحاً (٣) حين صِرْتُم غرضاً يُرْمَى ، ويُغَارُ عليكم ولا تُغيرون ، وتُغْزَوْنَ ولا تَغْزُونَ . ويُعْصَى اللهُ وتَرضَوْنَ ، فإذا أَمَرْتُكُم بالسير إليهم في أيامِ الحرِ قلْتُم : هذه حَمَارَّةُ القيظِ (٤) ، أمهِلْنَا ينسلِخْ عنا الحرُّ ، وإذا أمرتُكُم بالسيرِ إليهم في الشتاءِ قلْتُم : هـذا أوانُ قُرٍّ . وَصِرٍّ (٥) ، أمهِلْنَا ينسلِخْ عَنَّا البردُ ، كلُّ هذا فراراً من الحَرِّ والقُرِّ ، فأنتم واللهِ من السيفِ أفرُّ . يا أشباهَ الرجالِ ، ولا رجالَ ويا أحلامَ الأطفالِ ، وعقولَ رَبَّاتِ الحِجَالِ (٦) واللهِ لقد أفسدْتُم عليَّ رأيي بالعِصيان ، ولقد ملأتُمْ جَوْفِي غيظاً حتى قالتْ قُرَيشٌ : ابن أبي طالب رجلٌ شجاعٌ ، ولكن لا رأيَ له في الحرب . للهِ دَرُّهُمْ ومَنْ ذا يكونُ أعلمَ بها مِنّي ، وأشدَّ مِراساً ، فواللهِ لقد نَهَضْتُ فيها ، وما بلغتُ العشرين ، ولقد نَيَّفْتُ اليومَ على الستين ، ولكن لارأيَ لِمَنْ لا يُطَاعِ .

---

(١) الحجل : الخلخال ، والقلب : السوار ، والرعاث : جمع رعث ورعثة : القرط .

(٢) الكلم : الجرح .

(٣) قبحه الله قبحا : أقصاه وباعده عن كل خير . يقولون : قبحا له وشقحا بفتح أولها وضمه . والترح : الهم والفقر .

(٤) حمارة القيظ : شدة الحر .

(٥) القر والصر : شدة البرد .

(٦) ربات الحجال : النساء ، والحجال : جمع حجلة : القبة ، وموضع يزين بالستور للعروس

مصادر للدراسة علي بن أبي طالب

١ ـ الإصابة	: ابن حجر
٢ ـ جمهرة خطب العرب	: أحمد زكي صفوة
٣ ـ صفة الصفوة	: ابن الجوزي
٤ ـ عبقرية الإمام علي	: عباس محمود العقاد
٥ ـ علي بن أبي طالب	: حنّا نمر
٦ ـ نهج البلاغة	: جمعه الشريف الرضي

القسم الثاني

(الأموي)

الأدب السياسي

من أدب الخوارج

الخوارج : أسماؤهم — نشأتهم — تعاليمهم — أدبهم *

أسماؤهم :

١ — الخوارج : لأنهم خرجوا (ثاروا) على عليٍّ في صفين ، أو لأنهم خرجوا في سبيل الله .

٢ — الحَرورية : نسبة إلى حروراء ، وهي نسبة شاذة في اللغة والنسبة الصحيحة حروراوي . وكان الخوارج قد انحازوا إلى حروراء يتدارسون أمرهم .

٣ — المُحَكِّمة : لأنهم قالوا : لا حكم إلا لله .

٤ — الشُّرَاة : جمع شار ، كقاض وقضاة ، وعاف وعفاة — لأنهم شروا الله أنفسهم أي باعوها في سبيله .

نشأتهم :

إن نشأة الخوارج غامضة يمكن أن نلمح صورا لها في الحوادث التالية :

١ — حادثة الجِعِرَّانة : حيث كان النبي يُقَسِّم غنائم غزوة حُنَيْن فاعترض حرقوص بن زهير على عدالة القسمة ، فمثل باعتراضه روح الخوارج ، هذا الاعتراض الذي يرى العدل عدلا مطلقا ، ولا يعترف بسلطان الظروف ، والأشخاص .

* للتوسع في أدب الخوارج وأخبارهم أنظر : « باب الخوارج » في كتاب « الكامل » للمبرد .

٢ ــ خروج أبي ذر على عثمان احتجاجا على سياسته المالية .

٣ ــ النقمة والثورة على عثمان وقتله .

وقد هاج فريق القراء المتدين المعروف بكثرة تعبّده عندما قبل علي التحكيم ، ورأوا في قبوله له أنه يحارب من أجل غرض دنيوي هو الخلافة ، وانه لا يحارب من أجل مبدأ يؤمن به إيمانا مطلقا وهو حقه بالخلافة وحده وقانونية هذا الحق ، وردد الهائجون صرخة (لا حكم إلا لله) معبرين عن سخطهم . وهؤلاء الساخطون هم نواة الخوارج الذين يعرفهم التاريخ السياسي .

نظّم الخوارج صفوفهم بعد التحكيم وهاجموا (المدائن) ، وقتلوا عامل عليٍّ عليها ، فأسرع عليٌّ إلى محاربتهم ، وحسابهم ، وكانت وقعة النهْرَوان التي اجتمع فيها اثنا عشر ألف من الخوارج صفا واحدا .

وأهم أثر للنهروان أنها ركّزَتْ المذهب الخارجي ، ومنحته هذه الصبغة في الثبات من أجل الفكرة .

تعاليمهـــم :

تعاليمهم السياسية تتعلق بالخلافة ، وجعلها شورى ، فهم الجمهوريون الأول في التاريخ الإسلامي ، أولى الناس بالخلافة عندهم أصلحهم لها. أما تعاليمهم الدينية فمصبوغة بالتشدد ، والقسوة على مرتكب الكبيرة ، وأما تعاليم غُلاتهم فإنها تعتبر بقية المسلمين مرتدين ، وتبيح لذلك قتلهم .

لمحة عامة عن الخوارج :

الخوارج إذن فرقة خرجت على علي بن أبي طالب لقبوله التحكيم فقد كانت ترى أن علياً هو صاحب الحق بالخلافة ، ولا لزوم للتحكيم ، وأن قبول عليٍّ به معناه أنه يشك في حقه بالخلافة . واذا كان في شك من

حقه ، فلماذا تسفك الدماء في سبيله ؟ لذلك كَفّرتْ هذه الفرقة عليّا منذ قبوله بالتحكيم ، لأن قبوله يعني أنه مساوٍ نظريا لمعاوية بالخلافة ، وما دام يعتقد بأنه صاحب الحق فلا لزوم لقبوله التحكيم ، لذلك فقد أخطأ ، ويجب عليه أن يتوب حتى يستمر في الجهاد .

هذه الفرقة لم تكن متعصبة لشيعة علي ، ولا لقريش ، حتى ولا للعرب ، مع انها من العرب الخلص . بل اعتبرت الخلافة حقا لكل مسلم ، إذا كانت عنده الأهلية لها . على عكس الشيعة الذين لم يكونوا جميعهم عربا ، وكان بينهم كثير من الأعاجم ، وخاصة الفرس ، يجعلون الخلافة وقفا على علي ، وآل الرسول وقريش .

كان الخوارج أول جماعة خرجت على علي ، ولكنهم سرعان ما أصبحوا حزبا سياسيا له طابعه الخاص ، وأدبه الخاص ، ومبادئه ، واعتقاداته الخاصة . وقد بحث مذهبهم جميع نواحي الحياة ،تقريبا، ولكنهم يفسرون القرآن الكريم . بحسب ظاهره ، دون النظر لمناسبات النزول ، والمعاني العميقة . وهم يتشددون في هذا التفكير .

كانوا أصحاب رهبة ، وقوة ، لا يخافون ، ولا يتملقون ، لهم شخصياتهم القوية ، إذ كانوا مخلصين جدا لوحدتهم . ثم إنهم أشجع رجال العرب في الحرب ، وفي الدعوة للمبدأ . وكثيرا ما كانوا ينتصرون بعدد قليل على أعدائهم ، الذين يفوقونهم بالعدد والعدة . فقد تغلب أربعون من الخوارج على ألفين من الأمويين في مكان يدعى « آسك » وقال شاعرهم الخارجي في ذلك :

أألفا مؤمن فيما زعمتم ويهزمهم بآسك أربعونا
كذبتم ، ليس ذاك كما زعمتم ولكن الخوارج مؤمنونا

ولا تقل النساء فيهم شجاعة عن الرجال .

أدبهم :

للخوارج في الأدب مكانة كبيرة ، وأدبهم يدور حول السياسة والحرب ، والتقوى ، فهو أدب ثائر ، عنيف ، قوي ، مخلص ، ينبع من قلوب مؤمنة بعقيدتها ، لاتهاب الموت في سبيلها ، ليعلن في عزيمة طاغية تمجيد الإخلاص في سبيل المبدأ ، ونكران الذات ويصور بحماسة فذة مصارع الأبطال في النضال دون الحق والجهاد في سبيل المثل العليا التي ارتضوها . وإذا كان المؤرخون يأخذون على الخوارج مغالاتهم في سفك الدماء ، فان الأدب لا يسعه الا أن يعجب بآثار الخوارج ، وما فيها من صراحة ، وقوة ، وجرأة .

لقد تميز الخوارج بأدب له طابع خاص ، ومزايا خاصة : فالأسلوب عربي صرف يمثل فصاحة اللغة في أزهى أيامها . وأدبهم أدب دعوة يلتزم مبدأ ، ويدافع عنه ، ولم يكن يعبر عن عاطفة شخصية ، بل كان يعبر عن فكرة الخوارج ، أو فكرة الحرب ومبادئها . إلا أن الخوارج قلدوا الأقدمين مجاراة لهم ، فقد كان عندهم بعض الغزل العفوي العفيف . وأدبهم صورة ناصعة وضاءة عن الأدب العربي الذي يسمو بمدلوله ، ومعناه ، وغرضه ، وعاطفته .

وكانوا لا يقصدون من الشعر إلا ما كان سامي الغرض يدافع عن مبدأ ، أو يدافع عن عقيدة .

لشعراء الخوارج ، وأدبائهم ، وخطبائهم مكانة في الأدب (كقَطَرِيّ ابن الفُجاءَة وعمرَان بن حِطّان ، والطِرِمّاح (. وشعرهم وأقوالهم منثورة في كتب الأدب ، ولبعضهم ديوان مطبوع (كالطرماح) . وسبب ضياع أدبهم ، وندرة أخبارهم التاريخية على عظم شأنهم في التاريخ يعود إلى أن السلطة الحاكمة — فيما يبدو — لم تكن تسمح بتداول مالا يوافقها .

النص

قال أبو العباس (المبرد) : من طريف أخبار الخوارج قول قَطَرِيّ ابن الفُجَاءة المازني (شاعر خارجي) ، لأبي خالد القَنانِيّ ، وكان من قَعَدِ الخوارج :

أبا خالدٍ أنْفِرْ فلستَ بخالدٍ
وما جعلَ الرحمنُ عُذْراً لقاعدِ [1]

أتزْعُمُ أنّ الخارجيَّ على الهُدَى
وأنتَ مُقيمٌ بين لِصٍّ وجاحِدِ ؟

فكتب إليه أبو خالد :

لقدْ زادَ الحياةَ إليّ حُبّاً
بناتِيَ ، إنهنّ من الضّعافِ

أُحاذِرُ أنْ يَرَيْنَ الفَقْرَ بعدي
وأنْ يَشْرَبْنَ رَنْقاً بعدَ صافِ [2]

وأنْ يَعْرَيْنَ إن كُسِيَ الجواري
فتَنْبُو العَيْنُ عن كَرَمٍ عِجافِ

ولولا ذاكَ قد سَوَّمْتُ مُهْري
وفي الرحمنِ للضُّعفاءِ كافِ

(١) أنفر : من قولهم: أنفره إذا نصره .
(٢) الرنق : الكدر .

(أبانا من لنا إنْ غبْتَ عنّا
وصارَ الحيُّ بعدَكَ في اختلافِ)

وهذا خلاف ما قال عِمْرانُ بنُ حِطّانَ ، وقد كان رأس القَعَدِ من الصُفْرِيّة وخطيبهم وشاعرهم ، قال لما قتل أبو بِلال ، وهو مِرداس ابنُ أُدَيّة ، قال عمران بن حطان :

لقدْ زادَ الحياةَ إليَّ بُغْضاً
وَحُبّاً للخروجِ أبو بِلالِ

أحاذرُ أنْ أموتَ على فراشي
وأرجو الموتَ تحتَ ذُرَى العوالي

ولو أنّي علِمْتُ بأن حتفي
كَحَتْفِ أبي بِلالِ لم أبالِ

فمنْ يكُ همّهُ الدنيا فإنّي
لها ، واللهِ ربِّ البيتِ ، قالي

وفيه يقول :

يا عَيْنُ بَكّي لِمرْداسٍ ومَصْرَعِهِ
يا رَبَّ مِرداسٍ اجعلْني كَمِرْداسِ

تركْتَني هائماً أبكي لِمَرْزِئتي
في منزلٍ موحِشٍ من بعدِ إينَاسِ

أنكرْتُ بعدَكَ مَنْ قَدْ كنتُ أعْرِفُهُ
ما الناسُ بَعْدَكَ يا مِرْدَاسُ بالناسِ

إمّا شَرِبْتَ بكأسٍ دَارَ أوَّلهُـــــــــا
على القُرونِ فذاقُـوا جُرْعَـــةَ الكأسِ

فكُلُّ مَنْ لَمْ يَذُقْها شارِبٌ عَجِـلاً
منها بأنفاسِ وِرْدٍ بعـــدَ أنفـــــاسِ

— الطرماح —

ولد قبيل الهجرة وتوفي حوالي ١٠٠ هـ — ٧١٨ م وهو الحكم بن حكيم ، والطرماح لقبه ، ومعناه الذي يرفع رأسه زهواً .

وقد قال هذه الأبيات في الحنين إلى زوجته بعد أن شطّ به المزار غريبا في كَرْمَان من بلاد فارس وفيها أبيات تصلح نموذجا رائعا للحبّ الزوجي :*

١ — ألا أيُّها الليلُ الطويلُ ، ألا اصْبِحي
بِبَمٍّ ، وما الإصْباحُ فيك بِأرْوَحِ

٢ — على أنّ للعينين في الصُّبحِ راحةً
بِطَرْحِيهِما طَرْفَيْهِما كُلَّ مَطْرَحِ

٣ — كأنّ الدُّجَى ، دونَ البلادِ ، مُوَكّلٌ
بِبَمٍّ ، بِجَنْبَي كُلّ عُلْوٍ ومَرْزَحِ

---

* الطرماح ، ديوان ، ص ٩٦ — ١٠٤ .

(١) بم : مدينة جايلة من أعيان مدن أرض كرمان في فارس . اصبحي : أصلها أصبح ، فخفض الحاء ، وألحق فيه الياء صلة . وأروح : من الراحة . ومعنى البيت مأخوذ من قول امرىء القيس في معلقته :

ألا أيها الليل الطويل ، ألا انجل   بصبح ، وما الإصباح منك بأمثل .

(٢) لقد أثنى أبو عبيد المرزباني على هذا البيت في كتابه الموشح ص ٣٣ ، فقال : « فأحسن في قوله وأجمل ، وأتى بحق لا يدفع ، وبين عن الفرق بين ليله ونهاره . وإنما أجمع الشعراء على ذلك من تضاعف بلائهم بالليل ، وشدة كلفهم لقلة المساعد وفقد الحبيب ، وتقييد اللحظ عن أقصى مرامي النظر الذي لا بد أن يؤدي الى القلب بتأمله سبباً يخفف عنه ، أو يغلب عليه ، فينسى ما سواه » .

(٣) العلو : يريد به المكان العالي هاهنا . والمرزح : ما اطمأن من الأرض .

٤ — فيا صُبْحُ كمِّشْ غُبَّرَ الليلِ مُصْعِداً
بِبِمٍّ ، وَنَبِّهْ ذا العِفَاءِ المُوَشَّحِ

٥ — إذا صاحَ لم يُخْذَلْ ، وجاوبَ صوتَهُ
حِماشُ الشَّوَى ، يَصْدَحْنَ مِنْ كُلِّ مَصْدَحِ

٦ — (وليسَ بأُدْمانِ الثَّنِيَّةِ مُوقِدٌ
ولا نابحٌ من آلِ ظبيةَ ينبَحُ)

٧ — لئِنْ مرَّ في كَرْمَانَ ليلي فربَّما
حلا بين تَلَّيْ بَابِلٍ فالمُضَيَّحِ

٨ — فيا سَلْمَ لا تَخْشَيْ نكَرْمَانَ أنْ أرَى
أُقَسِّسُ أعْراجَ السَّوَامِ المُرَوَّحِ

---

(٤) كمّش : أي قلص . وغبر الليل : بقايا ظلامه . ومصعدا : أي مرتفعا . والعفاء : ما كثر من الريش والوبر ، وذو العفاء : يريد به الديك . والموشح : الموشى ، يريد توشيح ريش الديك . وتنبيه الديك يكون للإيذان بقرب انقضاء الليل وتجلي الصباح .

(٥) لم يخذل : أي لم تخذله الديكة ، وإنما تجاوبه بالصياح . والشوى : الأطراف ، ويريد بها الأرجل هاهنا . وحماش الشوى : دقاق الأرجل ، يريد الديكة ، واحدها حمش . ويصدحن : يصحن .

(٦) أدمان الثنية : اسم موضع ، والثنية : العقبة المسلوكة في الجبل . وموقد : أي موقد النار . يريد أن هذا الموضع خال من ساكنيه (وفي البيت إقواء ، ويعتقد أنه دخيل في القصيدة) .

(٧) مر : من المرارة . المضيح : جبل في ناحية الكوفة .

(٨) سلم : هي سليمة امرأة الطرماح . وقسس الرجل ماشيته : إذا روحها مع العشي إلى مراحها ، وهو الموضع الذي تأوي إليه . و الأعراج : جمع عرج ، وهو القطيع الضخم من الإبل . والسوام : الإبل السائمة في المرعى . والمروح : الإبل التي يروحها أصحابها إلى المراح في العشي .

٩ ــ كفى حَزَناً ، يا سَلْمَ ، أنْ كانَ ذاهباً
بَكَرْمَانَ بي حَوْلٌ وَلَمْ أتَسَرَّحِ

١٠ ــ أنامُ لأُلْقَى أمَّ سَلْمٍ ، وربّما
رماني الكَرَى بالزائِرِ المُتَزَحْزِحِ

١١ ــ ويا سَلْمَ ما أرْبَحْتُ إنْ أنا بِعتُكُمْ
بِدُنْيا ، وكَمْ من تاجرٍ غير مُرْبِحِ

١٢ ــ أصَمْصَامَ ، إنْ تَشْفَعْ لأمِكَ تَلْقَها
لها شافِعٌ في الصدْرِ لمْ يَتَبَرَّحِ

١٣ ــ إذا غِبْتَ عنّا لمْ يَغِبْ غيرَ أنّه
يَعِنُّ لنا في كُلِّ مُمْسَى وَمُصْبَحِ

١٤ ــ هل الحبُّ إلا أنّها لو تَجَرّدَتْ
لِذَبْحِكَ ، يا صمصامَ ، قُلْتُ لها : اذبحي

١٥ ــ وإنْ كنتَ عندي أنتَ أحلى مِنَ الجَنَى
جَنَى النَّحْلِ أمسى واتِناً بينِ أجْبُحِ

---

(٩) الحول : السنة . أتسرح : أمضي وأذهب ، وهو يريد التسرح في الرجوع إلى أهله .
(١٠) الكرى : النوم . المتزحزح : المتباعد هاهنا . وأم سلم : هي سليمة زوجة الطرماح وقد زاد كلمة (أم) كعادته في قصائده .
(١٢) صمصام : هو ابن الطرماح صمصامة . والشافع : يريد به حبه لزوجته الذي يكنه في صدره . لم يتبرح : أي لم يبرح مكانه .
(١٣) أي لم يغب هذا الشافع الذي ذكره في البيت السابق ، وهو هوى زوجته .
(١٤) تجردت : أي تهيأت وجدت في الأمر .
(١٥) جنى النحل : العسل . واتن : مقيم . الأجبح : مواضع النحل في الجبل تعسل فيها ، واحدها جبح . يخاطب بهذا البيت أبنه صمصامة .

١٦ ـ لِطَمْآنَ ، في مَاءٍ أحالَتْهُ مُزْنَــةٌ
بُعَيْدَ الكَرَى في مُدْهُنٍ بَيْنَ أطْلُــحِ

١٧ ـ كَأنّي إذا باشَرْتُ سَلْمَةَ خالِيــاً
على رَمْلَةٍ مَيْثَــاءَ لِلْمُتَبَطِّــحِ

١٨ ـ إذا أدْبَرَتْ أثّتْ ، وإنْ هي أقْبَلَتْ
فَرُودُ الأعالي ، شَخْتَةُ المُتَوَشَّــحِ

١٩ ـ كأنَّ فُؤادي بين أظْفَــارِ طائِــرٍ
إذا سَنَحَتْ ذِكْراكِ مِنْ كُلِّ مَسْنَحِ

٢٠ ـ وذِكراكِ ما لَمْ تُسْعِفِ الدارُ بينَنَا
تَبارِيحُ مِن عَيْشِ الحيــاةِ المُبَــرِّحِ

٢١ ـ أغارُ على نفسي لِسَلْمَةَ خالِيــاً
ولَوْ عَرَضَتْ كُلُّ بَيْضاءَ بَيْــدَحِ

٢٢ ـ تَمَلَّحُ ما اسْطاعَتْ ، ويَغْلِبُ دُونَهَا
هَوىً لكِ يُنْسِي مُلْحَةَ المُتَمَلِّــحِ

---

(١٦) المزنة : السحابة . أحالته : أي صحبته . المدهن : نقرة في الجبل يستنقع فيها الماء . ويجتمع المطر . الأطلح : جمع طلح ، وهو شجر طويل ينبت في الجبل ، له ظل يستظل به الناس والإبل ، وأغصانه طوال عظام ، ولم تذكر كتب اللغة جمعه على أطلح ، يصف ماء صافيا في ظل الشجر .

(١٧) سلمة : هي سليمة زوجته . الميثاء : الرملة اللينة الضخمة ، . المتبطح : المنبطح .

(١٨) أثت : عظمت عجيزتها . رؤد الأعالي : أي رخصة الأعالي لينة . المتوشح : موضع الوشاح من خصرها . شختة المتوشح : رقيقة دقيقة الخصر .

(١٩) سنحت ذكراك : عرضت علي .

(٢٠) تسعف الدار : أي تسعف بالتقريب بيننا . التباريح : العذاب والألم . المبرح : المؤلم المؤذي .

(٢١) البيدح : المرأة البادن الضخمة .

(٢٢) تملح : أي تتملح وتتظرف .

مصادر لدراسة الطرماح والخوارج

١ ـــ الأغاني : أبو الفرج الأصفهاني

٢ ـــ البيان والتبيين : الجاحظ

٣ ـــ خزانة الأدب : البغدادي

٤ ـــ الشعر والشعراء : ابن قتيبة

٥ ـــ الطرماح بن حكيم : عزمي الصالح

٦ ـــ الكامل : المبرد

٧ ـــ الملل والنحل : الشهرستاني

٨ ـــ المؤتلف والمختلف : الآمدي

عبيد الله بن قيس الرقيات

١٢ - ٦٣٣ / ٧٥ - ٦٩٤

شاعر قرشي ، لُقِّبَ بالرُّقَيّات لأنه تغزّل بثلاث نسوة اسم كل واحدة رُقَيّة ، نشأ بمكة ، وكان « زبيري الهوى » من أنصار عبد الله ابن الزبير – كما يقول صاحب الاغاني – ناصر بشعره الحزب الزبيري ، فمدح عبد الله بن الزبير ، وأخاه مُصْعَبا ، وقال فيهما شعراً من أجود الشعر السياسي في الأدب العربي ، ووقف في سبيل ذلك من الأمويين موقفا معاديا أورثه كثيرا من الحرج بعد انكسار الحزب الزبيري ، وانتصار الأمويين .

كان عبيد الله قرشيا شديد التعصب لقومه ، وكان شديد الألم لهذا الانقسام الذي يدفع قريشا إلى التناحر ، ويهددها بالفناء وكان يُحمّل الأمويين تبعة ذلك ، أو يرى أنهم يحولون دون وحدة قريش بتصدّيهم لابن الزبير . ويلخص المرحوم الدكتور طه حسين المذهب السياسي لعبيد الله بأمرين : الأول أن السلطان يجب أن يكون لقريش ، وأن تعتز قريش فيه بمُضَر ، والثاني أن من الإثم والخيانة أن تنقسم قريش على نفسها ، وأن تتفرق كمثل هذا التفرق المنكر الذي كان بعد موت معاوية .

وكان عبيد الله صديقا لمصعب بن الزبير ، فلما خرج مصعب لقتال عبد الملك بن مروان خرج الشاعر معه ، يمدحه ، ويتغنى بشجاعته ، ويدافع عن الحزب الزبيري بلسانه وسيفه ، فلما قُتِل مُصْعَب في العراق عام ٧٢ هـ تخفّى الشاعر في الكوفة حتى قتل عبد الله بن الزبير عام ٧٣ هـ ،

وكان الأمويون ناقمين على الشاعر ، جادين في طلبه ، فهرب حتى لحق بالمدينة ، واستجار بعبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، فأجاره ، وأحسن مثواه ، ثم استطاع أن ينال له الأمان من عبد الملك .

ووفد عبُيد الله بعد ذلك على عبد الملك ، ومدحه بقصيدة يقول فيها :

خليفـــــةُ اللهِ فـــــوقَ منـــــبره
جفـــت بـــذاك الأقــــلامُ والكتــــبُ
يعتدلُ التاجُ فـــــوق مفرقـــــــه
على جبينٍ كأنـــــه الذهــــــبُ

ولكنه لم يلق عند عبد الملك حظوة فتركه ، وقصد أخاه عبد العزيز بن مروان ، وكان واليا على مصر ، فمدحه مدحا كثيرا ، وظل ملازما له إلى أن توفي عام ٧٥ هـ .

لم يكن النضال السياسي وحده السمة المميزة لشاعرية ابن قيس . ذلك أنه كان شاعرا غزلا ، أو هو كما يقول المرحوم طه حسين . «صاحب لهو وسياسة » اتخذ الغزل وسيلة إلى اللهو والسياسة ، فكان يتغزل حينا ليلهو ، وأحيانا ليعبث بخصومه السياسيين ، من ذلك تغزله بأم البنين امرأة الوليد بن عبد الملك ، يريد بذلك أن يغيظ الأمويين ، فهو لون من (الغزل الهجائي) . وغزل ابن قيس الرقيات هو الذي يرفع منزلة هذا الشاعر حتى ليقرن بأعلام الغزل في العصر الأموي ، وهو من أرق الغزل الأموي وأعذبه .

للشاعر ديوان صغير ، طبع أول مرة في فينا سنة ١٩٠٢ م ، ثم طبع في بيروت سنة ١٩٥٨ طبعة علمية محققة . وفي الديوان قصائد في مصعب ابن الزبير وأخيه عبد الله ، سندرس من بينها « همزيته » ، وهي من أجود شعره السياسي إن لم تكن أجود شعره كله .

(النص)

قال ابن قيس يمدح مصعب بن الزبير ويفتخر بقريش : *

١ ـ أقْفَرَتْ بعدَ عبدِ شمسٍ كَـداءُ
فكُـدَيٌ فالرُّكْـنُ فالبَطْحـاءُ

٢ ـ فَمِنىً فالجِمارُ من عبـدِ شمسٍ
مُقْفِـراتٌ فَبَلْـدَحٌ فَحِـراءُ

٣ ـ فالخِيـامُ الـتي بعُسْـفانَ فالجُحْـ
ـفَةُ منهـم فالقـاعُ فالأبْـواءُ

٤ ـ مُوحِشاتٌ إلى تَعاهِنَ فالسُّـقْـ
يا قِفـارٌ من عبدِ شمسٍ خَـلاءُ

٥ ـ قد أراهمْ وفي المواسـمِ إذْ يَغْـ
ـدُونَ حِلْمٌ ونائِـلٌ وبَهَـاءُ

---

* عبيدالله بن قيس الرقيات ، ديوان ، ص ٧٨ وما بعد .

(١) كداء : جبل بمكة ، وهو عرفة . كدي : جبل قريب منه . الركن : هو الركن اليماني ، ركن البيت الحرام . البطحاء : بطحاء مكة .

(٢) منى : جبل بمكة ، وهو من مواقف الحج . الجمار : جمع جمرة وهي موضع رمي الجمار . بلدح : واد قبل مكة من جهة الغرب . حراء : جبل بمكة .

(٣) عسفان : منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة . الجحفة : قرية على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل . وقيل جبل .

(٤) تعاهن : اسم عين ماء سمي به موضع على ثلاثة أميال من السقيا بين مكة والمدينة . وجميع هذه المواضع يكثر ذكرها في السيرة .

٦ — وحِسانٌ مِثْلُ الدُّمَى عَبْشَمِيّا
تٌ عليهِنَّ بَهْجَةٌ وحَيَاءُ

٧ — لا يَبْغِينَ العيابَ في موسِمِ النا
سِ إذا طافَ بالعِيابِ النِّساءُ

٨ — ظاهراتُ الجمالِ والسّرْوِ يَنْظُرْ
نَ كما يَنْظُرُ الأراكَ الظِّباءُ

٩ — حبّذا العَيْشُ حينَ قومي جميعٌ
لم تُفَرِّقْ أمُورَها الأهواءُ

١٠ — قبْلَ أنْ تَطْمَعَ القبائلُ في مُلْـ
ـكِ قُرَيشٍ وتَشْمَتَ الأعداءُ

١١ — أيُّها المُشْتَهِي فناءَ قريشٍ
بِيَدِ اللهِ عُمْرُها والفناءُ

١٢ — إنْ تُوَدِّعْ من البلادِ قريشٌ
لا يكُنْ بعدَهُمْ لحيٍّ بقاءُ

١٣ — لو تُقَفّي وتَتْرُكُ النّاسَ كانوا
غَنَمَ الذئبِ غابَ عنها الرِّعاءُ

---

(٧) أي لا يعمن بالثياب والعطور في المواسم كما تفعل النساء الوضيعات .
(٨) السرو : المروءة والشرف . كما ينظر الأراك الظباء ؛ أي منتصبات وهو أحسن ما تكون الظباء .
(١٣) تقفي : تذهب .

١٤ ــ هل ترى مِنْ مُخَلَّدٍ غيرَ أن الـ
لَّـهَ يبقى وتَذْهَبُ الأشياءُ

١٥ ــ يَأمُلُ الناسُ في غدٍ رغَبَ الدهـ
رِ ألا في غدٍ يكونُ القضاءُ

١٦ ــ لم تزَلْ آمنين يَحْسُدُنا النا
سُ ويَجْري لنا بذاك الثَّراءُ

١٧ ــ فرَضينا فَمُتْ بدائك غَماً
لا تُمِيتَنْ غيرَك الأدواءُ

١٨ ــ لَو بَكَتْ هذه السماءُ على قو
مٍ كرامٍ بَكَتْ علينا السماءُ

١٩ ــ نحن مِنّا النبيُّ الامِّيُّ والصِّدّ
يقُ مِنّا التَّقيُّ والخُلَفاءُ

٢٠ ــ وقتيلُ الأحزابِ حَمْزَةُ مِنّا
أسَدُ اللهِ والسَّناءُ سَنَاءُ

٢١ ــ وعلِيٌّ وجَعْفَرٌ ذو الجَناحَيْـ
نِ هناك الوصِيُّ والشُّهداءُ

٢٢ ــ والزُّبيرُ الذي أجابَ رسولَ الـ
لَّهِ في الكَرْبِ والبَلاءُ بلاءُ

---

(١٦) يجري لنا : يكثر لنا .
(٢٠) هو حمزة بن عبدالمطلب عم الرسول قتله وحشي غلام جبير بن مطعم يوم أحد .
(٢١) جعفر بن أبي طالب . الوصي : يعني عليا .
(٢٢) الزبير بن العوام ، أبو عبدالله ، أحد الستة أصحاب الشورى شهد المشاهد كلها وهو أول من سل سيفاً في سبيل الله ، قال فيه الرسول الكريم : « ان لكل نبي حواريا وحواريي الزبير » . وقتل يوم الجمل .

٢٣ — والذي نَغّصَ ابنَ دَوْمَةَ ماتُو
حي الشياطينُ والسُّيُوفُ ظِماءُ
٢٤ — فأباحَ العِراقَ يضرِبُهُمْ بالسَّيـ
ـفِ صَلْتاً وفي الضِّرابِ غلاءُ
٢٥ — غَيَّبُوا عَنْ مواطنٍ مُقْطِعاتٍ
ليس فيها إلاّ السُّيوفَ رَخاءُ
٢٦ — فَسَعَوا كي يُفَلِّلوكَ ويأبى الـ
ـلهُ إلاّ الذي يرى ويشاءُ
٢٧ — حَسَداً إذْ رَأَوكَ فَضَّلَكَ اللـ
ـهُ بما فُضِّلَتْ به النُّجَباءُ
٢٨ — فَعَلَى هَدْيِهِمْ خَرَجْتَ وما طِيـ
ـبُكَ في اللهِ إذْ خَرَجْتَ الرِّباءُ
٢٩ — إنْ تَعِشْ لانَزَلْ بخيرٍ وإنْ تَهْـ
ـلِكْ نَزُلْ مِثْلَ ما يزولُ العَماءُ
٣٠ — إنّما مُصْعَبٌ شِهابٌ من اللـ
ـهِ تَجَلَّتْ عن وجهِهِ الظّلْماءُ
٣١ — مُلْكُهُ مُلْكُ قُوَّةٍ ليس فيه
جَبَرُوتٌ ولا بِهِ كِبْرِيَاءُ

---

(٢٣) يعني مصعبا . وابن دومة : المختار ، أي نغص ابن دومة ملكه .
(٢٤) غال لا يقدر عليه ، والضرب غال لا يقدر عليه كل إنسان .
(٢٦) يفللوك : يضعفوك ويكسروا حدك .
(٢٩) العماء : السحاب .

٣٢ ــ يتّقي اللهَ في الأمــــور وقد أفْـــ
لَحَ من كانَ هَمّـــهُ الاتّقـــــاءُ

٣٣ ــ إنَّ للهِ دَرَّ قـــوم يريـــــدو
نَكَ بالنّقْصِ والشّـــقاءُ شـــقاءُ

٣٤ ــ بعدما أحرَزَ الإلهُ بـــك الرَّتْـــ
قَ وهَرَّتْ كِلابُـــكَ الأعـــداءُ

٣٥ ــ ورجالٌ لو شِئتَ سَمّيْتَهم مِنْـ
ـنا ومنّـا القضـــاةُ والعُلَـــماءُ

٣٦ ــ مِنْهُمَ ذو النّدَى سُهَيْلُ بنُ عمرو
عِصْمَةُ الجـارِ حينَ حُسْبَ الوفـاءُ

٣٧ ــ حَاطَ أخـوالَه خُزاعـةَ لمّـا
كَثَرَتْهُـمْ بمكّـةَ الأحيْـاءُ

٣٨ ــ حينَ قال الرسـولُ زُولوا فزالـوا
شَـرَعَ الدّينَ ، ليسَ فيه خفـاءُ

٣٩ ــ ورجالٌ من الأحابيـشِ كانَـتْ
لهُمْ في الذيـن حـاطَ دمـاءُ

---

(٣٤) أحرز الرتق : أزال التصدع والفرقة .

(٣٦) سهيل بن عمرو بن عبد شمس ، وهو الخطيب من أشراف قريش وأمه من خزاعة . أسلم يوم الفتح وقام بعد ذلك بمكة خطيباً حين توفي الرسول وهاج أهل مكة وكادوا يرتدون ، فسكن الناس وقبلوا منه . وخرج سهيل بجماعة أهله إلى الشام فجاهدوا حتى ماتوا كلهم هناك . توفي سنة ١٨هـ بالطاعون .

(٣٩) الأحابيش : جماعة من قريش نسبوا إلى حبشي ، وهو جبل بأسفل مكة ، لأنهم تحالفوا بالله انهم ليد على غيرهم ماسجا ليل ووضح نهار ومارسا حبشي. الذين حاط : أي لحقتهم حياطته.

٤٠ ــ والذي أشْرِبَتْ قُرَيْشٌ لَهُ الحُبَّ عليه مِمَّا يُحَبُّ رِداءُ

٤١ ــ وأبو الفضلِ وابنُه الحبْرُ عبدُ اللهِ إنْ عَيَّ بالرَّيِّ الفُقَهاءُ

٤٢ ــ والذي انَّ أشارَ نحوكَ لَطْماً تَبِعَ اللَّطْمَ نائلٌ وعَطاءُ

٤٣ ــ والبُحُورُ التي تُعَدُّ إذا النّاسُ لهم جاهِلِيَّةٌ عَمْيَاءُ

٤٤ ــ يُطْعِمُونَ السَّدِيفَ من قَحَدِ الشَّوْلِ مَنْ آوَتْ إليهمُ البطحاءُ

٤٥ ــ في جِفانٍ كأنَّهنَّ جَوَابٍ مُتْرَعاتٍ كما تَفِيضُ النِّهاءُ

٤٦ ــ وهُمُ المُحْتَبُونَ في حُلَلِ اليُمْنَةِ فيهم سَماحَةٌ وبَهاءُ

---

(٤٠) يعني عثمان بن عفان .

(٤١) والعباس بن عبدالمطلب ، وعبدالله بن العباس . وأراد بالريّ : الرأي .

(٤٢) هذا عبدالله بن جدعان . وكان قد كبر فحجر عليه أهل بيته أن يعطى أحداً ، فكان إذا جاءه الرجل يسأله ، قال : إني سوف ألطمك ، فلا ترض حتى يفتدي منك بما تريد أن تلطمني .

(٤٤) السديف : قطع السنام . وأصل السنام يقال له قحدة . الشول : النوق التي جف لبنها ، وارتفع ضرعها .

(٤٥) النهاء : جمع نهي وهو الغدير .

(٤٦) احتبى بالثوب : اشتمل ، حلل اليمنة : ثياب تنسب إلى اليمن .

٤٧ ـ أقسَمُوا لا نزالُ نُطْعِمُ ما هَبَّـ
تْ رياحُ الشَّمالِ والأصْبَاءُ

٤٨ ـ وعياضٌ منّا عياضُ بنُ غُنْمٍ
كان من خير ما أجَنَّ النساءُ

٤٩ ـ عَيْنُ فابكي على قُريشٍ ، وهل يُرْ
جِعُ ما فاتَ إن بَكَيْتِ البُكاءُ

٥٠ ـ مَعْشَرٌ حَتْفُهُم سيوفُ بني العَلاّ
تِ يَخْشَوْنَ أن يضيعَ اللِّواءُ

٥١ ـ تَرَكَ الرأسَ كالثّغامةِ مِنّي
نَكَبَاتٌ تَسْري بها الأنباءُ

٥٢ ـ مِثْلُ وقعِ القَدُومِ حلّ بنا فالنّا
سُ ممّا أصابَنا أخلاءُ

٥٣ ـ ليس للهِ حُرْمَةٌ مثلُ بيتٍ
نحن حُجّابُهُ عليه المُلاءُ

٥٤ ـ خَصَّهُ اللهُ بالكرامةِ فالبا
دون والعاكِفُونَ فيهِ سَواءُ

---

(٤٧) الأصباء : جمع صبا وهي ريح الجنوب .

(٤٨) عياض بن غنم الحارث بن فهر وهو عياض بن غنم بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال . كان شريفاً وله فتوح بناحية الجزيرة في زمن عمر بن الخطاب . وهو أول من اجتاز الدرب إلى الروم .

(٥٠) يريد : لخم وعك وجذام أيام عبدالله بن الزبير وبني أمية .

(٥١) الثغامة : واحدة الثغام وهو نبت يبيض عندما ييبس ، يشبه به الشيب .

(٥٢) أخلياء من الهموم .

٥٥ ـــ حَرَّقَتْـــهُ رِجــالُ لَخْمٍ وَعَكٍّ
وجُـــذامٌ وحِـمْيَـــرٌ وَصُـــــداءُ

٥٦ ـــ فبنينــــاه من بعـــدِ ما حَرَّقُــوه
فاســـتوى السَّمْكُ واستَقَلَّ البِنــاءُ

٥٧ ـــ كيف نومي عــلى الفِــراشِ ولمّـا
يَشْمَلِ الشامَ غــارةٌ شـــعواءُ

٥٨ ـــ تُذْهِلُ الشَّـيْخَ عن بنيـه وتُبْدِي
عن بُرَاهـــا العَقيلَـــةُ العَـــذْراءُ

٥٩ ـــ أنا عنكُمْ بني أميّـــةَ مُـــزْوَرٌّ ـــ
وأنتُـــم في نفســـيَ الأعـــداءُ

٦٠ ـــ إنَّ قتلى بالطَّفِّ قد أوجعتْـــني
كان مِنْكُـــم لئِـــنْ قُتِلْتُـــم شِـفاءُ

---

(٥٨) البرى : الخلاخيل ، واحدتها برة . يريد ان النساء يكشفن عن خلاخيلهن وسيقانهن أثناء الحرب حين وقوع الفزع .

(٦٠) يشير إلى مقتل الحسين بن علي في كربلاء . وهي تقع في الطف ، من ضواحي الكوفة . وقد قتل فيها معه نفر كثير من القرشيين ، وذلك سنة ٦١ هـ .

مصادر دراسة ابن الرقيات

١ ـــ الأغاني	: أبو الفرج الأصفهاني
٢ ـــ خزانة الأدب	: البغدادي
٣ ـــ سمط اللآلي	: أبو عبيد البكري
٤ ـــ شرح شواهد المغني	: السيوطي
٥ ـــ الشعر والشعراء	: ابن قتيبة
٦ ـــ طبقات فحول الشعراء	: ابن سلام
٧ ـــ الموشح	: المرزباني

جرير عطية الخطفى

٣٠ ـ ١١٤ هـ / ٦٥٠ ـ ٨٣٢ م

ينتمي جرير إلى قبيلة كليب بن يربوع التميمية ، فهو عدناني ، ولهذا يقول في مفاخرة الأخطل :

إنَّ الذي حـــرمَ المكـــارمَ تغلبـــاً
جعـــلَ الخلافـــةَ والنبوَّةَ فينـــا

مضر أبي وأبو الملـــوك فهـــل لكـــم
يا خـزْرَ تغلـــب من أبٍ كأبينـــا

هذا ابن عمي في دمشـــق خليفـــة
لو شئتُ ساقكُمُ إليَّ قطينـــا

ولد جرير في قرية من قرى اليمامة بالجنوب الشرقي من نجد ، في خلافة عثمان ، (٢٣ ــ ٣٥ هـ) من أسرة فقيرة ، وسمّته أمه جريرا لرؤيا رأتها ، وهي أسطورة اختلقها الرواة ليعللوا بها تسميته ، ويشيروا إلى استعداده الفطري للمشاركة والهجاء .

نشأ الصبي في بادية اليمامة يرعى غنيمات لأبيه وجدّه ، وكان جده الخطفى شاعرا ، وعالما بأنساب العرب ، وأخبارها ، فوجد الصبي في البادية وفي جدّهِ مدرسته الأولى التي طبعته بطابع البداوة والشظف ، فنشأ متدينا عازفا عن اللهو والمجون ، ولكن ميل الفتى إلى الشر والمنازعة كان ظاهرا في سرعة انفعاله ، وحدّة مزاجه ، وخشونته ، وتعصبه الشديد لقبيلته ، وحملته على خصومها .

أول ما شاع من شعر جرير هجاء لأحد أبناء عمومته ، وهو رجز فيه فحش كثير يعطي صورة رهيبة عن الشاعر ، ثم ذهب جرير إلى دمشق في خلافة معاوية ، ومدح وليّ عهده يزيد بقصيدة ، وكان جرير لا يزال شاعراً مغموراً ، وعندما صارت الخلافة إلى يزيد وفد عليه جرير ، ومدحه ، ونال جوائزه .

وعندما قامت الفتنة بين ابن الزبير ومروان بن الحكم ، انضم جرير وأكثر شعراء مضر إلى شيعة ابن الزبير ، لما رأوا من تقديم المروانيين لليمانية ، ولكن بخل ابن الزبير على الشعراء لم يسهل له اصطناعهم فانفضوا عنه .

وعندما كاد الأمر يتم للأمويين في الشام والعراق ، والحجاز ، وقضى عبد الملك على الحزب الزبيري ، عاد الشعراء يتقرّبون إلى الأمويين وولاتهم ، ولهذا نجد جريراً يتصل بوالي العراق بشر بن مروان أخي عبد الملك ويمدحه . ثم يتصل بخليفة الحجاج ويمدح قبيلته قيسا مدائح كثيرة .

كانت شهرة جرير خلال تردده على العراق تغري لخصومه به ؛ وقد دفعت قبيلة مجاشع التميمية شاعرها الفرزدق إلى هجاء جرير ، لأنه نال من محصناتها في هجائه للبعيث ، خطيب بني تميم ، فاندلعت نار الهجاء بين جرير والفرزدق ، وتدخل الأخطل في المعركة حين فضّل الفرزدق على جرير فالتفت إليه جرير يصليه أيضا ناراً حامية . وقد كثر الشعراء الذين يتحرشون بجرير ، ولكنه أخملهم جميعا ، ولم يثبت له غير الفرزدق والأخطل .

وكان نتاج التهاجي بين هؤلاء الفحول الثلاثة تلك النقائض التي وصلت إلينا ، (والنقائض جمع « نقيضة » وهي أن يقول الشاعر قصيدة في الفخر والهجاء فيرد عليه الآخر ، ينقضها في مثل وزنها وقافيتها) .

كان جرير عند الحجاج يطمع في أن يغزو بلاط الأمويين في دمشق ويخشى جفاء عبد الملك له ، لهواه الزبيري القديم ، حتى بعث الحجاج بشاعره يوما إلى ابنه محمد ليقدمه إلى عبد الملك ، واستمع الخليفة الأموي لجرير ، وطرب لشعره ، ورضي عنه ، وأجزل له الصلة ، وأصبح جرير من شعراء البلاط الأموي يمدح الخلفاء الأمويين ، منذ عبد الملك إلى هشام ، (عبد الملك — الوليد — سليمان — عمر — يزيد — هشام) ، وفي خلافة هشام مات جرير عن عمر طويل يزيد على الثمانين .

شـــــعره :

شعر جرير مجموع في ديوان شرحه ، وطبعه ، محمد اسماعيل عبد الله الصاوي سنة ١٣٥٣ هـ في مصر ، وفي هذا الديوان نجد نقائض جرير لكل من الأخطل والفرزدق ، منقولة من كتابي النقائض (نقائض جرير والفرزدق) طبعها المستشرق بيفان في ليدن سنة ١٩٠٧ ، ونقائض جرير والأخطل طبعها أنطون صالحاني في بيروت ١٩٢٢ ، ثم طبع ديوان جرير طبعة علمية محققة في جزأين سنة ١٩٦٩ — ١٩٧١) ونشرته دار المعارف في القاهرة في سلسلة (ذخائر العرب) بتحقيق الدكتور نعمان محمد أمين طه . وللاستاذ أحمد الشايب دراسة عن النقائض في « تاريخ النقائض في الشعر العربي » .

(النص)

وقال جرير يمدح عبد الملك بن مروان : *

١ — أتَصْحُو بَلْ فُؤادُكَ غيرُ صاحِ
عَشِيَّةَ هَمَّ صَحْبُكَ بالرَّواحِ

٢ — يَقولُ العاذِلاتُ عَلاكَ شَيْبٌ
أهذا الشَّيْبُ يَمْنَعُني مِراحي

٣ — يُكَلِّفُني فؤادي مِنْ هَواهُ
ظَعائِنَ يَجْتَزِعْنَ على رُماحِ

٤ — ظَعائِنَ لم يَدِنَّ مع النَّصارَى
ولا يَدْرِينَ ما سَمَكُ القُراحِ

٥ — فبعضُ الماءِ ماءُ رَبابِ مُزْنٍ
وبعضُ الماءِ من سَبَخٍ مِلاحِ

٦ — سَيَكْفِيكَ العَواذِلَ أرْحَبِيٌّ
هِجانُ اللَّونِ كالفَرَدِ اللِّياحِ

---

* انظر : جرير ، شرح ديوانه ، ص ٩٦ — ٩٩ .

(٣) رماح : موضع ، ورواه ياقوت بالراء مرة ودماح بالدال مرة أخرى .
الظعائن : النساء في هوادجهن ، والاجتزاع : القطع .

(٤) القراح قرية بالبحرين يريد أنهن بدويات لسن بحضريات مهجنات .

(٥) أي أن فضل البدويات على الحضريات كفضل ماء السماء على السبخ .
والرباب : السحاب المكفهر المتكاثف الذي ينظر اليه كأنه سحاب متعلق دون سحاب.

(٦) الأرحبي : نسبة إلى أرحب من همدان : والهجان : الأبيض ، والفرد : الثور المنفرد . واللياح : الأبيض، يقال لياح ولياح ويقق ولهق وصرح كما يقال فرد وفرد.

٧ – يَعُزُّ عـلى الطريـقِ بِمَنْكِبَيْـهِ
كما ابْتَرك الخليعُ على القِداحِ

٨ – تعَزَّتْ أمُّ حَزْرَةَ ثُمَّ قالتْ
رأيْتُ المورِدِينَ ذَوِي لِقاحِ

٩ – تُعَلِّلُ وهي ساغِبَةٌ بَنِيها
بأنفاسٍ من الشَّبِمِ القَراحِ

١٠ – سأمتاحُ البحورَ فجَنِّبِيني
أذاةَ اللَّوْمِ وانتظري امتياحي

١١ – ثِقِي باللهِ ليسَ لهُ شريكٌ
ومِنْ عندِ الخليفةِ بالنَّجاحِ

١٢ – أغِثْني يا فِداكَ أبي وأُمِّي
بِسَيْبٍ منكَ إنَّكَ ذو ارتياحِ

١٣ – فإنِّي قد رأيْتُ عليَّ حقّاً
زيارتيَ الخليفةَ وامتداحي

---

(٧) يعز : يغلب ، يريد أنه يغلب الإبل على الطريق ويسبقها إليه كما يلج المقمور من ماله المخلوع منه على ضرب القداح ليسترجع ماله .

(٨) الموردون : أصحاب الابل يوردون الماء .

(٩) الساغبة : الجائعة ، والنفس من الماء : ما كان مرويا كافيا ، والشبم : البارد منه شبم شبما والشبم البرد وقال ابو حاتم : لو وجدت في شدة القيظ ماء باردا لقلت هو شبم ، كأن من اللغويين من يخصه بزمن الشتاء .

(١٠) الميح : العطاء يقال ماحه يميحه ميحا وامتحت فلانا واستمحته بمعنى واحد وهي المياحة ويقال : جئناك للمياحة ، لم نأت للرقاحة وهي التجارة ، وترقح المال إصلاحه .

(١٢) الارتياح : التحرك للعطاء والمشاشة له .

(١٣) أي رأيت من الحق علي أن أزور الخليفة وأمتدحه .

١٤ ــ سَأَشْكُرُ أَنْ رَدَدْتَ عليَّ رِيشي
وَأَثْبَتَّ القَوادِمَ في جَناحي

١٥ ــ أَلَسْتُم خيرَ من ركِبَ المطايا
وأَندى العالَمِين بُطُونَ راحِ

١٦ ــ وَقَوْمٍ قد سَمَوْتَ لَهُمْ فَدانُوا
بِدَهْمٍ في مُلَمْلَمَةٍ رداحِ

١٧ ــ أَبَحْتَ حِمى تِهامَةَ بعد نَجْدٍ
وما شيء حَمَيْتَ بِمُسْتَبَاحِ

١٨ ــ لَكُمْ شُمُّ الجِبالِ من الرَّواسِي
وَأَعْظَمُ سيلِ مُعْتَلَجِ البِطاحِ

١٩ ــ دَعَوْتَ المُلْحِدِينَ أَبا خُبَيْبٍ
جِماحاً هَلْ شُفِيتَ مِنَ الجِماحِ

---

(١٤) القوادم : الريشات العشر في الجناح وما فوق ذاك الخوافي .

(١٥) قال ابن هشام : قيل أراد أنتم . وهذا أمدح بيت قالته العرب ولما أنشد هذا البيت لعبد الملك قال له من اراد أن يمدح فبمثل هذا البيت أو ليسكت . وقد حذف العائد من الجملة الموصول بها والتقدير حميته ومعناه ملكت العرب وأبحت حماها بعد مخالفتها لك وما حميت لا يصل إليه من خالفك لقوة سلطانك ، وتهامة ما سفل عن بلاد العرب ، ونجد ما ارتفع وكنى بها عن جميع بلاد العرب .

(١٦) الدهم الجيش : الكثير ، والململمة : الكثيرة المجتمعة ، والرداح : الضخمة ، ودانت له : أطاعته ، والدين الطاعة ، والدين الجزاء ، والدين العادة ، والدين الإسلام .

(١٧) يريد عبد الله بن الزبير وقتله اياه وغلبته على ما في يديه .

(١٨) اعتلاجه : تدفّره وركوب بعضه بعضا .

(١٩) أبو خبيب : عبد الله بن الزبير ، والجماح : العناد والخلاف ، والملحد : المخالف ومن هذا لحد القبر لأنه في ناحية .

٢٠ ــ فَقَدْ وَجَدُوا الخليفــــةَ هِبْرِزِيّا
أَلَفَّ العِيصِ لَيس منَ النّواحِـــــــــي

٢١ ــ فما شــجراتُ عِيصِكَ في قريــشٍ
بِعَشّـــــاتِ الفروعِ ولا ضَوَاحِــــــي

٢٢ ــ رأى النّاسُ البصيرةَ فاستقامــــــوا
وَبَيّنَتِ المِراضُ من الصِّحَــــــــــاحِ

---

(٢٠) الهبرزي : الخالص ، والالف : الملتف ، والعيص : الشجر ، يريد أنه في وسط العز ليس من نواحيه ، وهذا مثل ضربه .

(٢١) العشة : الشجرة اللئيمة المنبت ، الدقيقة القضبان ، والضواحي : بادية العيدان ولا ورق عليها .

(٢٢) بينت : بمعنى تبينت .

(النص)

قال جرير من نقيضة يجيب بها الفرزدق على قصيدته :

« إنّ الذي سَمَكَ السماءَ » *

١ ــ أعْدَدْتُ للشعراءِ سَمّاً ناقِعاً
فَسَقَيْتُ آخِرَهُم بكأسِ الأوّلِ

٢ ــ لمّا وَضَعْتُ على الفَرَزْدَقِ مِيسَمِي
وَضَغَا البَعِيثُ جَدَعْتُ أنْفَ الأخْطَلِ

٣ ــ أخْزَى الذي سَمَكَ السماءَ مُجاشِعاً
وبَنَى بِناءَكَ في الحضيضِ الأسْفَلِ

٤ ــ بيْتاً يُحَمِّمُ قَيْنُكُمْ بفِنائِهِ
دَنِساً مقاعِدُهُ خَبيثَ المَدْخَلِ

٥ ولَقَدْ بَنَيْتَ أخَسَّ بَيْتٍ يُبْتَنَى
فَهَدَمْتُ بَيْتَكُمُ بِمِثْلَيْ يَذْبُلِ

---

* نقائض جرير والفرزدق ج ١ ، ص ٢١١ .

(١) سما ناقعا : يعني هجاء مرا .

(٢) الميسم : المكوى . يريد الشعر . ضغا : تذلل . جدع الأنف : قطعه .

(٣) الحضيض : أسفل الجبل .

(٤) يحمم فيه : يدخن فيه فيسوده . القين : الحداد ، يرمي الفرزدق بأن قومه حدادون .

(٥) يذبل : جبل مشهور بنجد ، يشبه به مجده .

٦ — إنيّ بنى لي في المكـــارمِ أوّلــي
وَنفَخْتَ كيرك في الزمـانِ الأوّلِ

٧ — أعَيْتكَ مأثرةُ القيـونِ مجُاشِـعٍ
فانظر لعلّك تَدّعِّي مِنْ نَهْشَـلِ

٨ — وامدحْ سَرَاةَ بني فُقَيْمٍ إنهـم
قتلوا أبـاك وثـأرُهُ لم يُقْتَـلِ

٩ — ودَعِ البراجمَ إنّ شِرْبَكَ فيهـمُ
مُرٌّ مَذَاقَتُـه كَطَعْـمِ العَلْقَـمِ

١٠ — إنيّ انصبَبْتُ من السماء عليكُـم
حتى اختطفتُك يا فرزدق مِنْ عَـلِ

١١ — مِنْ بعدِ صَكّتِيَ البعيثَ كأنّـه
خَرَبٌ تَنَفّجَ من حِـذارِ الأجـدلِ

١٢ — ولقد وسمتُك يا بعيثُ بِميسَـمي
وضَعَا الفرزدقُ تحتَ حَـدِّ الكلكـلِ

---

(٦) أولي : آبائي .
(٧) مأثرة : مكرمة ، تدعي : تنتسب .
(٨) بنو فقيم : من دارم .
(٩) البراجم : قوم . الشرب : هنا الحظ والنصيب .
(١٠) عل : أعلى .
(١١) الصك : الضرب الشديد . الخرب : ذكر الحبارى . تنفج : نفش ريشه خوفاً .
الأجدل : الصقر .
(١٢) الكلكل : الصدر . الحد : الصلابة .

١٣ ـ إنيّ إلى جبَلَيْ تميمٍ معْقِلي
وَمحلُّ بيتي في اليَفاعِ الأطولِ

١٤ ـ أحلامُنا تَزِنُ الجبالَ رزانةً
ويفوقُ جاهلُنا فَعالَ الجُهّلِ

١٥ ـ فارجِعْ إلى حَكَمَيْ قُريشٍ إنّهمْ
أهلُ النّبوّةِ والكتابِ المُنْزَلِ

١٦ ـ فاسألْ إذا خرجَ الخِدامُ وأهْمِشَتْ
حربٌ تَضَرّمُ كالحريقِ المُشْعَلِ

١٧ ـ والخيلُ تَنْحِطُ بالكُماةِ وقد رأوْا
لَمْعَ الرّبيئةِ في النّيافِ العيطلِ

١٨ ـ أبنو طُهَيّةَ يَعدِلُونَ فوارسي
وبنو خَضافٍ وذاكَ ما لمْ يُعْدَلِ

١٩ ـ وإذا غَضِبْتُ رمَى ورائي بالحَصى
أبناءُ جَنْدَلَتِي كخيرِ الجَنْدَلِ

---

(١٣) المعقل : الملجأ أو الجبل المرتفع ، والمراد : الشرف . اليفاع : ما ارتفع من الأرض .
(١٥) حكما قريش : هاشم وعبد مناف .
(١٦) الخذام : الفرس المحجل . أهمشت : أوقدت . تضرم : تشتعل .
(١٧) تنحط : تصوت من الاعياء والتعب . الكماة : جمع كمي : المدجج بالسلاح .
الربيئة : طليعة الجيش . النياف : الطويل من الابل . العيطل : الطويل العنق .
(١٨) خضاف : هم بنو مجاشع .
(١٩) الحصى : العدد الكثير . جندلة : بنت تيم الأدرم وهي أم يربوع قوم جرير .

٢٠ ــ عمروٌ وسَعْدٌ يا فرزدقُ فيهــــم
زُهْرُ النُّجــــومِ وباذخــاتُ الأجْبُــلِ

٢١ ــ كانَ الفرزدقُ إذ يعــوذُ بخالــه
مِثْلَ الذليلِ يَعُوذُ تحـــتَ القَرْمَــلِ

٢٢ ــ وافخَرْ بِضَبَّةَ إنَّ أمّكَ منهُــم
ليس ابنُ ضَبّةَ بالمُعَـــمِّ المُخْـــوَلِ

٢٣ ــ وقضتْ لنا مُضَرٌ عليك بفضلنــا
وقضتْ ربيعةُ بالقضــاءِ الفيصــلِ

٢٤ ــ إن الذي ســمكَ الســماءَ بنى لنا
عزّاً عَلاكَ فماله مِــنْ مَنْقَــلِ

٢٥ ــ أبلِــغْ بني وَقْبانَ أنَّ حُلوقَهــم
خَفَّتْ فلا يَزِنــون حَبَّــةَ خــردلِ

٢٦ ــ أزْرَى بِحِلْمِكُمُ الفِياشُ فأنتُــمُ
مِثْلُ الفَراشِ غَشِين نائــرَ المصطلي

---

(٢٠) عمرو وسعد : حليفا عشيرة جرير . زهر النجوم : النابهون . باذخ : عظيم . الأجبل : جمع جبل ، والمراد عظماء الرجال .

(٢١) يعوذ : يحتمي . القرمل : شجر ضعيف بلا شوك .

(٢٢) ضبة : من أخوال الفرزدق .

(٢٣) ربيعة ومضر : شعبا عدنان . الفيصل : الفاصل بين الحق والباطل .

(٢٤) منقل : متحول وانتقال .

(٢٥) وقبان : لقب مجاشع ، معناه الحمقى .

(٢٦) الفياش : المفاخرة . المصطلي : المستدفىء بالنار .

٢٧ ــ تَصِيفُ السيوفَ وغيرُكم يعصى بهـــا
يا بنَ القيونِ ، وذاكَ فِعْلُ الصَّيْقَـــــلِ

٢٨ ــ وَبِرَ حَرْحان تخضخضتْ أَصْلاؤكُم
وفزِعْتُمُ فَزَعَ البِطــــــانِ العُــــزَّلِ

٢٩ ــ ألهى أباكَ عن المكــــارم والعُـــــــلا
لَيُّ الكتائفِ وارتفاعُ المِرْجَـــــــــلِ

٣٠ ــ أبلغْ هديّيَ الفرزدقَ إنهـــــــا
ثِقَلٌ يُزَادُ على حَســــيرٍ مُثْقَـــلِ

٣١ ــ أنّا نُقيمُ صَغَا الرؤوسِ وَنَختَلـــي
رأسَ المُتَوَّجِ بالحُسامِ المِقْصَـــــلِ

---

(٢٧) يعصى بها : يتخذها كالعصا . الصيقل : شحاذ السيوف وجلاؤها .

(٢٨) رحرحان : جبل قرب عكاظ . تخضخضت : ارتجت وتحركت من الهزيمة . الأصلاء : جمع الصلا : وهو ما اكتنف عجب الذنب بقصد الورك . البطان : عنز سوء .

(٢٩) الكتائف : جمع كتيفة : حديدة عريضة .

(٣٠) أي المجهود المعيى .

(٣١) الصغا : الميل ، أي نصلح المعوج . نختلي : نجز ونقطع . المتوج : الملك . المثقل : القاطع .

(النص)

قال الفرزدق يهجو جريراً : *

١ — إنَّ الذي سَمَكَ السماءَ بنى لنا
بَيْتاً دعائِمُهُ أعَزُّ وأطْوَلُ

٢ — بيتاً بناه لنا المليكُ ، وما بَنَى
حَكَمُ السماءِ فإنَّهُ لا يُنْقَلُ

٣ — بيتاً زُرارَةُ مُحْتَبٍ بِفِنائِهِ
ومُجاشِعٌ وأبو الفوارسِ نَهْشَلُ

٤ — يَلِجُونَ بيتَ مجاشعٍ وإذا احتَبَوْا
بَرَزُوا كأنَّهُمُ الجِبالُ المُثَّلُ

٥ — لا يَحْتَبِي بِفِناءِ بيتِكَ مِثْلُهُمْ
أبداً إذا عُدَّ الفَعالُ الأفضَلُ

٦ — مِنْ عِزِّهِمْ جَحَرَتْ كُلَيْبٌ بيتَها
زَرْباً كأنَّهُمُ لَدَيْهِ القُمَّلُ

---

* نقائض جرير والفرزدق ، مطبعة بريل في ليدن ١٩٠٥ ، جـ ١ ، ص ١٨٢ .

(١) سمك : رفع . الدعائم : جمع دعامة وهي عجوز البيت . أعز : أقوى .

(٢) المليك : الله . حكم السماء : أي الله سبحانه وتعالى . لا ينقل : أي لا يزول ، ويقصد : (بيت الشرف والعزة والكرامة) .

(٣) يفتخر على جرير بزرارة ومجاشع ونهشل وهم أولاد دارم جد عشيرة الفرزدق .

(٤) احتبوا : اشتملوا بالثوب . المثل : الراسيات ، وهي جمع : ماثل .

(٥) الكاف في بيتك تعود على جرير . الفعال : الفعل الحسن .

(٦) كليب : قوم جرير . جحرت : دخلت زربا كأنه الجحر . والزرب : حفيرة تتخذ لحبس الجداء . القمل : جمع قملة كالجرادة وأقل منها .

٧ — ضَرَبَتْ عليكَ العنكبوتُ بنسجِها
وقَضَى عليكَ به الكتابُ المُنْزَلُ

٨ — أينَ الذين بهم تُسامي دارماً
أمْ مَنْ إلى سَلَفَي طُهَيَّةَ تَجعَلُ

٩ — يمشون في حَلَقِ الحديدِ كما مَشَتْ
جُرْبُ الجِمالِ بها الكُحَيْلُ المشعَلُ

١٠ — يحمي إذا اختُرِطَ السيوفُ نساءَنا
ضَرْبٌ تَخِرُّ له السواعِدُ أرْعَلُ

١١ — ومُعَصَّبٍ بالتاجِ يَخْفِقُ فوقَه
خِرَقُ الملوكِ له خَميسٌ جَحْفَلُ

١٢ — ملِكٌ تسوقُ له الرِّماحُ أكُفُّنا
منه نَعُلُّ صدورَهُنَّ ونُنْهِلُ

١٣ — قد ماتَ في أسلاتِنا أو عضَّهُ
عَضْبٌ برونَقِه الملوكُ تُقَتَّلُ

---

(٧) إن بيت جرير في الذل والوهن كبيت المنكبوت .

(٨) تسامي : تفاخر . طهية : أم جماعة من قوم الفرزدق يفخر بهم على جرير . تجعل : هنا بمعنى تقرن بهم وتباهي .

(٩) الحلق : جمع حلقة وهي الدرع . الكحيل : القطران . المشعل : الكثير . يشبه الرجال في عظمهم ولون الحديد عليهم بالجمال المهنوءة بالقطران .

(١٠) اخترط : سل . تخر : تسقط . أرعل : مسترخ ، مائل .

(١١) معصب : متوج ، يعني حسان وقابوس ابني المنذر . خرق الملوك : الرايات . الخميس : الجيش الضخم . الجحفل : الكثير الخيل .

(١٢) الانهال : الطعن الأول ، والعلل : الطعن الثاني ، منه : أي من الملك .

(١٣) الأسلات : الرماح والمفرد : أسلة . العضب : السيف القاطع . رونقه : جوهره .

١٤ ـــ وإذا دعوتُ بني فُقَيْمٍ جاءَني
مَجْرٌ له العَدَدُ الذي لا يُعْدَلُ

١٥ ـــ وإذا البراجِمُ بالقُرومِ تَخاطَروا
حوْلي بأغلبَ عِزُّهُ لا يُنْزَلُ

١٦ ـــ وإذا بَذَخْتُ ورايتي يمشي بها
سفيانُ أو عدسُ الفعالِ وجَنْدَلُ

١٧ ـــ الأكثرون إذا يُعَدُّ حَصاهُمُ
والأكرمونَ إذا يُعَدُّ الأوّلُ

١٨ ـــ وزَحَلْتَ عن عَتَبِ الطريقِ ولم تَجِدْ
قدَماكَ حيثُ تقومُ سُدَّ المَنْقَلُ

١٩ ـــ إنَّ الزِّحامَ لغيرِكُمْ فتَحيَّنُوا
وِرْدَ العَشِيِّ إليه يَخْلُو المنهلُ

---

(١٤) فقيم : من دارم ، المجر : الجيش الكثير العدد . لا يعدل : ليس له نظير من غيره .

(١٥) البراجم : رؤوس الأشاجع التي هي أصول الأصابع ، والمراد هنا : بنو حنظلة ابن مالك ، وهم خمسة تبرجموا على سائر إخوتهم. القروم : الفحول . الأغلب : الغليظ العنق .

(١٦) بذخت : فخرت في كبر . الأسماء من بني دارم .

(١٧) حصاهم : عددهم . الأول : الآباء والأجداد أو المساعي والأفعال .

(١٨) زحلت : تنحيت . والتاء لجرير . العتب : الغلظ في ارتفاع أي عن وضح الطريق . المنقل : الطريق في الجبل ، بمعنى : إذا سلكنا تنحيت لنا ، وسد عليك الطريق ، فلم تدر أين تسير وتضع قدميك .

(١٩) ورد العشي : ورود الماء ليلا .

٢٠ — حُلَلُ الملوكِ لباسُنا في أهلِنا
والسابغاتِ إلى الوغى نَتَسَرْبَلُ

٢١ — أحلامُنا تَزِنُ الجبالَ رَزَانةً
وتخالُنا جِنّاً إذا ما نَجْهَلُ

٢٢ — فادفعْ بكفِّكَ إنْ أردْتَ بناءَنا
ثَهْلانَ ذا الهضباتِ هل يتحلحَلُ

٢٣ — وأنا ابنُ حَنْظَلَةَ الأغرِّ وإنّني
في آلِ ضَبَّةَ لَلْمُعَمُّ المُخْوَلُ

٢٤ — فرْعانِ قد بَلَغَ السماءَ ذُراهُما
وإليهما مِنْ كلِّ خوفٍ يُعْقَلُ

٢٥ — فلئِنْ فخرتُ بِهِمْ لمثلِ قديمِهِم
أعلو الحُزُونَ بهِ ولا أتَسَهَّلُ

٢٦ — يا ابنَ المراغةِ أين خالُكَ إنني
خالي حُبَيْشٌ ذو الفَعالِ الأفضلُ

---

(٢٠) الحلل : جمع الحلة : الإزار والرداء . السابغات : جمع سابغة : الدرع . نتسربل : نلبس .

(٢١) الاحلام : جمع حلم : الصبر والأناة ، أو العقل . رزانة : وقار .

(٢٢) ثهلان : جبل عظيم بنجد .

(٢٣) حنظلة : ابن مالك بن زيد من رهط الشاعر . الأغر : المشهور بالعز والشرف .

(٢٤) الذرى : جمع ذروة ، وذروة كل شيء أعلاه . يعقل : يلجأ إليهما الناس عند المخاوف .

(٢٥) الحزون : ما غلظ من الأرض مفرده : حزن . السهل : ما سهل ولان. إن فخره بهؤلاء يسمو به .

(٢٦) ابن المراغة : جرير . حبيش : من ضبة ، أسر عمر وبن الحارث الدساني فجز ناصيه، واشترط عليه أن يبعث إليه كل سنة بحباه حتى يموت .

٢٧ – خالي الذي غَصَبَ الملـوكَ نفوسَهم
وإليه كانَ حِبـاءُ جَفْنَةَ يَنْقُـلُ

٢٨ – إنّا لنضربُ رأسَ كلِّ قبيلـةٍ
وأبوكَ خلْفَ أتانِـه يَتَقَمّـلُ

٢٩ – وشُغِلْتَ عن حَسَبِ الكرام وما بنوا
إنَّ اللئيمَ عنِ المكـارمِ يُشْغَـلُ

٣٠ – إن التي فُقِئَتْ بها أبصارُكُـمْ
وهي التي دَمَغَتْ أباكَ الفَيْصَـلُ

---

(٢٧) الحباء : العطية أو الضريبة . جفنة من آباء الغساسنة .
(٢٨) الرأس : الرئيس . يتقمل : يكثر قمله .
(٢٩) اللئيم : الدنيء الأصل و البخيل .
(٣٠) دمغت : بلغت دماغه . الفيصل : مقطع الحق ، وهذه القصيدة كانت تسمى الفيصل

مصادر دراسة جرير والفرزدق

١ ـ الأغاني : أبو الفرج الأصفهاني

٢ ـ جرير : جميل سلطان

٣ ـ جرير : محمد إبراهيم جمعة

٤ ـ خزانة الأدب : البغدادي

٥ ـ الشعر والشعراء : ابن قتيبة

٦ ـ شعراء البلاط الأموي : عمر فروخ

٧ ـ طبقات فحول الشعراء : ابن سلام

٨ ـ الفرزدق : خليل مردم

٩ ـ الفرزدق : حنا نمر

١٠ ـ الفرزدق : ممدوح حقي

١١ ـ وفيات الأعيان : ابن خلكان

الكميت بن زيد

٦٠ — ١٢٦ هـ / ٦٨٠ — ٧٤٤ م

ولد الكميت بالكوفة سنة ٦٠ هـ ، وبها شبَّ وتثقف ، وكانت الكوفة آنذاك مهدا للشيعة الساخطين على بني أمية ، كما كانت حاضرة للأدب ، واللغة ، والعلم . وقد تأثر الكميت ببيئة الكوفة ، فنشأ متشيّعاً لبني هاشم ، متعصبا لهم ، وتزود من الثقافة بنصيب كبير فكان خطيبا ، فقيها ، حافظاً للقرآن ، راويا للحديث ، عالما بالأنساب . وقد تولّى في مطلع أمره تعليم الصبيان في مسجد الكوفة ، ثم لم يلبث أن انصرف إلى الشعر بتشجيع من الفرزدق ، فتفرغ له ، واختص بمدح الهاشميين ، ونضال أعدائهم من بني مروان ، في وقت كانت فيه للمروانيين الغلبة ، وكان الشعراء الفحول يتدافعون على أبوابهم ، يتملقونهم وينالون عطاياهم . وقد كان الكميت يعلم أن الأمر قد أدبر عن بني هاشم ، وأنه لا مطمع فيهم ، ولكنه اختار سبيلهم ارضاء لعقيدته ، وكثيراً ما كان يرفض جوائزهم ، ولا يقبل منها إلا ثيابهم التي تلي أجسامهم تبركا بها ، وكان يقول : « والله ما أحببتكم للدنيا ، ولو أردتها لأتيت من هي في يديه ، ولكنني أحببتكم للآخرة » . وقصائده التي قالها في آل البيت تسمى « الهاشميّات » . وقد شاع أمرها ، وعلت بذلك منزلة صاحبها في الناس.

كان الكميت يكتفي في نضاله السياسي بجهده اللساني . ويذكر صاحب الأغاني أن الشاعر لم يلبِّ دعوة زيد بن علي بن الحسين للخروج على الأمويين ، وقعد عنه ، غير أن آل البيت لم يغضبهم قعوده ، فقد كانوا يكتفون منه بتلك الدعاية الشعرية ، ويغفرون له تخلفه عنهم .

لقد أسهم الكميت في تقوية نار العصبية القبلية ، وكانت على أشدها في عصره . ذلك أن الشاعر كان يتعصب للعدنانية على القحطانية ، وكان يقول في سبيل ذلك قصائده (النزاريات) التي تنال من اليمنية وتؤذيهم . فلما أصبح خالد القسري عاملا لهشام على العراق ، أراد أن يثأر لليمنية، فاحتال في ايغار صدر الخليفة على الكميت ، وأرسل إلى هشام جارية تروي القصائد الهاشميات ، وكتب إليه بأخبار الكميت وهجائه بني أمية فأمر هشام بسجن الشاعر ، وقطع لسانه ويده ، ولكن الكميت ينجح في الإفلات من قبضة القسرى ، ويهرب إلى الشام متخفيا . ويتوارى بين بني أسد، وبني تميم، حتى ينال له مسلمة بن هشام الأمان والعفو من أبيه ، فيدخل على هشام ، وينشده قصيدته « الرائية » في مدحه ، ومدح بني أمية وفيها يقول :

فالآن صـــرت الى أميـــة	والأمـــــور الى المصابـــر
أبـــي أميـــة إنـــكم	أهـــل الرسائـــل والأوامر
ثقتي لكـــــل مُلمـــة	وعشيرتـــي دون العشائر
أنـــتم معــــادن للخلا	فـــة كابرا مـــن بعد كابر

وبذلك ينال رضى هشام وجوائزه ، ثم يسترسل في مصانعة الأمويين ، يمدحهم ، ويمدح ولاتهم ، ويقبل صلاتهم ، وهو الذي كان لا يقبل صلات بني هاشم ، ولكن بني هاشم لم يغضبوا لذلك ، ورأوا في مديحه للأمويين تقية يحقن بها الشاعر دمه ، ويفوز بالنجاة من القتل .

ولقد رجع الكميت بعد عفو هشام عنه إلى الكوفة ، ومدح خالداً القسري ، فلما عزل سنة ١٢٠ هـ مدح خلفه يوسف بن عمر الثقفي ، ابن عم الحجاج ، على الرغم من قسوته على الشيعة ، ولكن يوسف لم

يكن ليخفى عليه أمر الكميت ، فأراد أن يتخلص منه ، فأوعز الى الجند القائمين على رأسه فوجؤوا بطن الكميت بسيوفهم ، فلم يزل ينزف الدم حتى مات سنة ١٢٦ هـ .

شعـــره :

ضاع أكثر شعر الكميت ، فلم يصل لنا منه إلا أقله ، ولقد سلمت لنا قصائده في بني هاشم المعروفة بـ « الهاشميات » لعناية الشيعة بها خلال العصور ، وهي خير شعر الكميت ، ولها قيمة كبرى في تاريخ الشعر العربي ، لأنها كلها مقصورة على الدفاع عن مذهب سياسي ديني ، فهي من أجود ما لدينا من أدب النضال ، والعقيدة في الاسلام .

طبع ديوان الهاشميات في ليدن سنة ١٩٠٤ م ، وطبعت الهاشميات في مصر مع دراسة للكميت بقلم الأستاذ عبد المتعال الصعيدى . كما شرحها وقدم لها محمد محمود الرافعي وضمّ إليها مختارات من شعراء الصدر الأول كأبي طالب وحسان والأعشى وكعب بن زهير . وبدىء بطبع ديوان الكميت في العراق منذ بضع سنوات ، وظهر منه جزءان .

(النص)

قال الكميت رحمه الله تعالى *

١ ــ طَرِبْتُ وما شوقاً إلى البيضِ أطْرَبُ
ولا لَعِباً مِنّي وذو الشَّوْقِ يَلْعَبُ

٢ ــ ولَمْ يُلْهِنِي دارٌ ولا رسمُ منزلٍ
ولَمْ يَتَطَرَّبْنِي بَنَانٌ مُخَضَّبُ

٣ ــ ولا أنا مِمَّنْ يزْجُرُ الطَّيْرَ هَمُّهُ
أصاحَ غُرَابٌ أم تَعَرَّضَ ثَعْلَبُ

٤ ــ ولا السَّانحاتُ البارِحَاتُ عَشِيَّةً
أمَرَّ سَلِيمُ القرنِ أمْ مَرَّ أعْضَبُ

---

* الكميت بن زيد ، الهاشميات ، ص ٣٦ ــ ٥١ .

(١) الطرب : خفة تعتري عند شدة الفرح أو الحزن والهم ، البيض : المراد بها النساء الحسان ، ويريد بالبياض هنا نقاء اللون من الكلف والسواد. وتقول العرب أيضا : فلان أبيض تشير إلى أنه نقي العرض من الدنس والعيوب .

(٢) تطرب وأطرب واحد . البنان : الأصابع ، وقيل أطرافها . واحدتها بنانة ، مخضب بالحناء .

(٣) الزجر : المنع والنهي ، والزجر : أن تزجر طيرا أو ظبيا سانحا أو بارحا فتتطير منه وقد نُهي عن الطيرة ، والثعلب : من السباع معروف ، والأنثى ثعلبة . تعرض الثعلب في طريقه : أي تعوج وزاغ ولم يستقم في السير .

(٤) السانح من الظباء والطير الذي يجيء من يسارك فيوليك ميامنه ، والبارح ما يجيء من ميانك فيوليك مياسره . وأهل الحجاز يتشاءمون بالسانح ، وأهل نجد يتشاءمون بالبارح . سليم القرن : الذي يتيمن به . والأعضب : المكسور أحد القرنين وهو مما يتشاءم به .

٥ — ولكنْ إلى أهلِ الفضائلِ والنُّهَى
وخيرِ بني حواءَ والخيرُ يُطْلَبُ

٦ — إلى النفرِ البيضِ الذين بحبِّهم
إلى الله فيما نالني أتقرَّبُ

٧ — بني هاشمٍ رهطِ النبيِّ فإنني
بهمْ ولهمْ أرضى مِراراً وأغضبُ

٨ — خفضتُ لهم منيّ جناحيْ مودةٍ
إلى كنفٍ عِطفاه أهلٌ ومرحبُ

٩ — وكنتُ لهم من هؤلاكَ وهؤلا
مِجَنّاً على أنّي أُذَمُّ وأُقْصَبُ

١٠ — وأُرْمَى وأَرْمِي بالعداوةِ أهلَها
وإني لأوذَى فيهمُ وأُؤنَّبُ

---

(٥) يقول : لم أطرب شوقاً إلى البيض الحسان ، ولم يلهني البنان المخضب ، ولكن طربي إلى أهل الفضل والشرف وهم بنو هاشم .

(٦) النفر البيض : بنو هاشم ، والبيض : جمع أبيض وهو نقاء العرض من الدنس .

(٧) هاشم بن عبد مناف وهو جد الرسول ، ومنه تفرعت بنو هاشم .

(٨) أي لينت لهم جانبي بالمودة والعطف ، إلى كنف : أي مع ، والكنف : الناحية . وأهل ومرحب : أي قابلتهم على الرحب والسعة .

(٩) لهم : أي لبني هاشم . مجنا : أي أدافع عنهم بلساني مثل المجن وهو الترس وقوله من هؤلاك وهؤلاء إشارة إلى من ناصب علياً العداء من الخوارج .أقصبأي أشتم.

(١٠) أرمى : أي يرمونني بالعداوة ، وأرمي أنا أهل العداوة باللوم والسخافة . أوذى : أي أسمع ما يؤذيني . أؤنب : من التأنيب : التوبيخ .

١١ ـ بأيِّ كِتابٍ أم بأيـــةِ سُـــنَّةٍ
تَرَى حُبَّهُـم عــاراً عليَّ وتَحْسَـــبُ

١٢ ـ فما لِيَ إلا آلَ أحْمَـــدَ شيعَــةٌ
وما لِيَ إلا مَشْـعَبَ الحَــقِّ مَشْعَبُ

١٣ ـ ومَنْ غَيْرَهم أرضَى لنفسيَ شيعَةً
ومَنْ بَعْدَهُمْ لا مَنْ أجِلُّ وأرْجَبُ

١٤ ـ إليكم ذوي آلِ النبيِّ تَطَلَّعَـــتْ
نوازِعُ من قلبي ظِمَـــاءٌ وألْبُـــبُ

١٥ ـ فإنِّيَ عنِ الأمرِ الذي تكرهُونَـــه
بقولي وفعلي ما استطعتُ لأجْنَـــبُ

١٦ ـ يشيرون بالأيـدي إليَّ وقَوْلُهُـــمْ
ألا خابَ هذا والمُشِـيرُون أخْيَـــبُ

---

(١١) بأي كتاب أنزل من عند الله ، أم بأية سنة أتى بها الرسول تدلك على أن حب آل البيت وتمجيدهم عار وضلال .

(١٢) الشيعة : الأولياء والأنصار . المشعب : الطريق ، ومشعب الحق : طريقه المفرق بين الحق والباطل .

(١٣) أرجب : أهاب وأعظم .

(١٤) ذوي آل النبي : يعني أصحابهم والعلماء وأهل الرأي فيهم . تطلعت : أي اشتاقت . نوازع : جمع نازع ومنه نزع الانسان إلى أهله ، والبعير إلى وطنه : حن ، وكل حان إلى وطنه فهو نازع إليه . ظماء : عطاش ، ألبب : جمع لب وهو العقل . (أي حنت إليكم القلوب ، وتعطشت لفضائلكم العقول) .

(١٥) أجنب : أي أبعد ، واجتنبت الأمر : أي ابتعدت عنه .

(١٦) يشيرون : أي أعداؤه الذين يعيبون عليه محبته لبني هاشم .

١٧ — فطائفةٌ قد كفّرتْني بِحُبِّكُم
وطائفةٌ قالوا مسيءٌ ومُذْنِبُ

١٨ — فما ساءَني تكفيرُ هاتيك منهُمُ
ولا عيبُ هاتيك التي هي أعْيَبُ

١٩ — يَعيبونَني من خِبِّهِم وضَلالِهِم
على حُبِّكُم بَلْ يَسْخَرُون وأعْجَبُ

٢٠ — وقالوا ترابيٌّ هَواه ورأيُهُ
بذلك أُدْعَى فيهِمُ وأُلَقَّبُ

٢١ — على ذاك إجْرِيّايَ فيكُمْ ضَرِيبَتِي
ولَوْ جَمَعُوا طُرّاً عَلَيَّ وأجْلَبُوا

٢٢ — وأحْمِلُ أحقادَ الأقاربِ فيكُمُ
ويُنْصَبُ لي في الأبعَدِينَ فأنْصَبُ

---

(١٧) فطائفة أي من الخوارج الذين يخطئون عليا : من مذهبها تكفير من يميل لآل البيت . وطائفة تفسقه وتجعله عاصيا مذنبا .

(١٩) الخب : الخبث والخداع .

(٢٠) ترابي : يريد النسبة إلى أبي تراب وهو علي ، أطلقه عليه الرسول عندما نعس فنام فسفت الريح التراب . على علي

(٢١) الاجريا : العادة ، والوجه الذي تأخذ فيه وتجري عليه . يقال فلان من إجريا‌ه الكرم أي من طبيعته . الضريبة : الطبيعة . أجلبوا : تجمعوا علي وتألبوا

(٢٢) نصب فلان لفلان نصبا إذا قصد له وعاداه . وناصبه الشر والعداوة والحرب مناصبة : أظهر له . يقول : أحتمل حقد الأقارب علي من أجلكم وأناصب العداوة لمن يظهر لي العداوة من الأبعدين .

٢٣ ـ بِخَاتَمِكُمْ غَصْباً تَجُوزُ أُمُورُهُمْ
فَلَمْ أَرَ غَصْباً مِثْلَــهُ يُتَغَصَّــبُ

٢٤ ـ وَجَدْنَا لَكُــمْ فِي آلِ حَامِيمَ آيَةً
تَأَوَّلَهَا مِنَّــا تَقِيٌّ وَمُعْــرِبُ

٢٥ ـ وفي غيرِهــا آيــاً تتابعَــتْ
لكُمْ نَصَبٌ فيهــا لذي الشكِّ مُنْصِبُ

٢٦ ـ بِحَقِّكُمُ أَمْسَتْ قريشٌ تَقُودُنَا
وبِالفَذِّ مِنْها والرَّدِيفين نُرْكَــبُ

٢٧ ـ اذا اتَّضَعُونا كارهِينَ لِبَيْعَــةٍ
أناخُوا لأُخْرى والأَزِمَّــةُ تُجْــذَبُ

٢٨ ـ رِدَافاً علينا لم يُسِيمُوا رَعِيَّــةً
وَهَمُّهُمُ أن يَمْتَرُوهــا فَيَحْلُبُوا

---

(٢٣) خاتم الخلافة ، يقول : لولا خاتم الخلافة الذي اغتصبتموه من بني هاشم لم تكن لكم كلمة نافذة في الرعية .

(٢٤) يقال : آل حاميم للسور التي أولها حم ، والآية هي قوله تعالى : " قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ") . والتقي هنا الذي يتقي الخوض في الأمور ويلتزم السكوت . والمعرب : المبين .

(٢٥) يقول : في غير آل حاميم آيات كثيرة في حق آل البيت .
النصب : القلم المنصوب . المنصب : المتعب .

(٢٦) الفذ : الفرد . الرديفين : الاثنين ، احدهما خلف الآخر . قيل : إنه يريد بالفذ ، معاوية ، وبالرديفين من يليانه في الخلافة وهم من قريش . بحقكم : أي بالخلافة التي كانت من حقكم فاغتصبوها صارت ترأسنا قريش . يعني بني أمية ، وترعى أمورنا .

(٢٧) اتضعونا : أي أكرهونا . يقول : إذا أخضعونا لسلطتهم وأكرهونا على البيعة أولاً ، فسيكرهوننا على بيعة أخرى ثانية .

(٢٨) ردافا : أي يترادفون ويتولون أمورنا الواحد بعد الآخر ، ولم يسيموا : أي لم يسوسوا رعية ، من أسام الماشية : رعاها . ويمترون : أي يستدرون كما تستدر الناقة . يقول : لا يهتمون إلا للاستحواذ على الخلافة من غير أن يعدلوا في الرعية .

٢٩ ــ لِيَنْتَتِجُوها فِتْنَةً بعــد فِتْنَــةٍ
فَيَفْتَصِلُوا أفلاءَهَــا ثُــمَّ يَرْكَبُــوا

٣٠ ــ أقارِبُنــا الأدْنَوْن مِنْكُمْ لِعَلَّةٍ
وَسَاسَتُنَــا منهمْ ضِبــاعٌ وأذْؤُبُ

٣١ ــ لنا قَائِــدٌ منهم عَنِيفٌ وسائِـــقٌ
يُقَحِّمُنا تِلْكَ الجرائــمَ مُتْعِـــبُ

* * *

٣٢ ــ وقالوا وَرِثْنَاهــا أبانــا وأمَّنَــا
وَمَا وَرَّثَتْهُــمْ ذاكَ أمٌّ ولا أبُ

٣٣ ــ يَرَوْنَ لهم حقّاً على النــاسِ واجبــاً
سَفَاهــاً وحقُّ الهاشـــميين أوْجَــبُ

٣٤ ــ ولكِنْ مواريثُ ابنِ آمِنَــةَ الــذي
بِــهِ دَانَ شَرْقِيٌّ لَكُــمْ وَمُغَــرِّبُ

٣٥ ــ فِدىً لكَ موروثاً أبي وأبو أبــي
ونفسي ونفسي بعــدُ بالنــاسِ أطيَبُ

---

(٢٩) لينتتجوها : أي البيعة : يعني ينتجون ويولدون من البيعة لهم فتنة بعد أخرى . الافلاء : جمع فلو : المهر . يفتصلوا : يفصلوها بعد تمام الرضاع . أي كلما انطفأت فتنة أذكوا نار فتنة أخرى .

(٣٠) لعلة : أي أولاد علة وهم أبناء أب لأمهات شتى . ومنهم : أي من بني أمية . يقول : سياستهم فينا كسياسة الذئاب والضباع فلا يراعون الذمم ، ويعيثون فينا كما تعيث الوحوش في الغنم .

(٣١) القائد : الخليفة هنا . العنيف : الجبار القاسي . الجرائم : الأماكن المرتفعة عن الأرض . يقحمنا : أي يحملنا على القحم وهي الأمور الصعبة . يقول : هذا القائد الغشوم يحملنا مالا طاقة لنا من غير إشفاق ولا مرحمة .

(٣٢) ورثناها : يعني الخلافة .

(٣٤) ابن آمنة : رسول الله . مواريث : جمع ميراث . دان : خضع وأطاع .

٣٦ ـ بِكَ اجتمعَتْ أنسابُنا بعـدَ فُرْقَةٍ

فنحن بنـو الإسـلام نُدْعَى ونُنْسَبُ

٣٧ ـ يقولون لم يُورَثْ ولولا تُراثُـهُ

لقد شَرِكَتْ فيه بَكِيلٌ وأرْحَبُ

٣٨ ـ وَعَكٌّ ولَخْمٌ والسَّكُونُ وحِمْيَرٌ

وكِنْدَةُ والحَيَّانِ بَكْرٌ وتَغْلِبُ

٣٩ ـ ولا كانَتِ الأنصارُ فيها أدِلَّـةً

ولا غُيَّباً عنهـا إذا الناسُ غُيَّبُ

٤٠ ـ هُمُ شَهِدُوا بَدْراً وَخَيْبَرَ بَعْدَهَا

وَيَوْمَ حُنَيْنٍ والدمـاءُ تَصَبَّبُ

٤١ ـ وَهُمْ رَائموها غيرَ ظِئْرٍ وأشبَلُوا

عليها بأطرافِ القَنا وتَحَدَّبُوا

٤٢ ـ فإنْ هي لم تَصْلُحْ لقومٍ سِوَاهُمُ

فإنَّ ذوي القُرْبَى أحقُّ وأقربُ

---

(٣٨) يقولون : يعني بني أمية ومن على مذهبهم ، أن الرسول لم يورث ويزعمون ذلك ، ولكن لولا تراثه ـ وان آل بيته أحق بالخلافة وهم ورثته ـ لكانت القبائل المذكورة لها نصيب في الخلافة ، وكانت الناس سواء في ذلك .

(٣٩) أدلة : جمع دليل .

(٤٠) يقول : وهم : أي الأنصار الذين فدوا رسول الله بأنفسهم ونصروه شهدوا معه هذه الحروب وهي من أكبر الحروب الأولى في الاسلام .

(٤١) رائموها : أي دعوة رسول الله لهم إلى الاسلام . أي قبلوها بالاختيار من غير أن يكرهوا على ذلك بالحرب . الظئر : العاطفة على غير ولدها المرضعة له . أشبل عليه : عطف عليه . تحدبوا : تآزروا على نصرته .

٤٣ ـ وإلا فَقُولُوا غَيْرَهَا تَتَعَرَّفُوا
نَوَاصِيَهَا تَرْدِي بنا وهي شُزَّبُ

٤٤ ـ علامَ إذا زُرْنَا الزبيرَ ونافعاً
بغارتِنا بعدَ المَقَانِبِ مِقْنَبُ

٤٥ ـ وشاطَ على أرماحِنا بادِّعائِها
وتحويلِها عنكُمْ شَبِيبٌ وقَعْنَبُ

٤٦ ـ نُقَتِّلُهُمْ جِيلاً فَجِيلاً نَرَاهُمُ
شَعَائِرَ قُرْبَانٍ بِهِم يُتَقَرَّبُ

* * *

٤٧ ـ فيا موقداً ناراً لغيرِكَ ضوءُها
ويا حاطِباً في غيرِ حَبْلِكَ تَحْطِبُ

٤٨ ـ ألَمْ تَرَنِي من حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ
أرُوحُ وأغْدُو خائِفاً أترَقَّبُ

٤٩ ـ كأنِّيَ جانٍ مُحْدِثٌ وكأنما
بِهِم أتَّقَى من خَشْيَةِ العارِ أجْرَبُ

٥٠ ـ على أي جُرْمٍ أم بأيَّةِ سِيرَةٍ
أُعَنَّفُ في تقريظِهِم وأُؤَنَّبُ

---

(٤٣) فقولوا غيرها : أي غير مقالتكم هذه وغير دعواكم بأنه لم يورث فتهتدي لكم الأمور وتعرفوا حقائقها . النواصي : جمع ناصية وهي مقدم الرأس . تردي : تسرع . شزب : جمع شازب هو الضامر .

(٤٤) المقانب : جمع مقنب وهو جماعة من الفرسان . نافع بن الأزرق من الخوارج . والزبير بن الماحور الشاري رجل من تميم ادعى الخلافة كنافع .

(٤٥) شاط : هلك . بادعائها : أي الخلافة . شبيب : خارجي . ومقنب : خارجي أيضا.

(٤٦) الشمائر : الذبائح التي تهدى الى البيت الحرام . الجيل : الأمة والجنس من الناس . وعلام نقتلهم إذاً كأنهم ذبائح ، ولتقرب إلى الله بهم .

٥١ ـ أُناسٌ بِهِمْ عَزَّتْ قُرَيشٌ فَأَصْبَحُوا
وَفِيهِم خِبَاءُ المَكْرُ مَاتِ المُطَنَّـــــبُ

٥٢ ـ مُصَفَّوْنَ فِي الأحسابِ مُحَضَّوْنَ نَجْرُهُمْ
هُمُ المَحْضُ مِنَّـا والصَّرِيحُ المُهَذَّبُ

٥٣ ـ خِضَمُّونَ أَشْرَافٌ لَهَامِيمُ سَادَةٌ
مَطاعِيمُ أَيْسَارٌ إذا النَّاسُ أَجْدَبُـــوا

٥٤ ـ إذا ادْلَمَّسَتْ ظَلْمَاءُ أَمْرَيْنِ حِنْدِسٌ
فَبَدْرٌ لَهُم فِيهَا مُضِيءٌ وَكَوكَـــبُ

٥٥ ـ مَسَامِيحُ مِنْهُم قَائِلُونَ وَفَاعِـــلٌ
وَسَبَّاقُ غَايَاتٍ إلى الخَـيْرِ مُسْهِـبُ

٥٦ ـ أُولاكَ نَبِيُّ اللهِ مِنْهُمْ وَجَعْفَـــرٌ
وَحَمْزَةُ لَيْثُ الفَيْلَقَيْنِ المُجَـــرَّبُ

٥٧ ـ قَتِيلُ التُّجُوبِيِّ الذي اسْتَوْأَرَتْ بِـــهِ
يُسَاقُ بِهِ سَوْقاً عَنِيفاً وَيُجْنَـــبُ

---

(٥١) المطنب : المحدود بالطنب وهي حبال الخيمة .

(٥٢) النجر والنجار : الأصل والمحض الخالص ، مثل الصريح ، الأحساب : شرف الآباء.

(٥٣) الخضم : الكريم . لهاميم : جمع لهموم : السيد . أيسار : كرام ، جمع يسر وهو الذي يضرب بالقداح .

(٥٤) ادلمس الليل : اذا اشتدت ظلمته وهو ليل مدلمس . الحندس : الظلمة . أمرين : يريد: أمرين مختلفين . يقول : إذا اختلف الناس في أمرين كانوا هم الهداة عند ظلام الرأي وتحير الفكر .

(٥٥) مساميح : كرام . المسهب : الشديد الجري ، من أسهب الفرس : اتسع في الجري.

(٥٦) جعفر بن أبي طالب ، وحمزة بن عبد المطلب ، الفيلق : الجيش .

(٥٧) قتيل التجوبي هو علي بن ابي طالب ، وتجوب قبيلة . استوأرت : أي فزعت ونفرت متتابعة . يجنب : يقاد .

٥٨ ـ محاسنُ من دُنيا وَدينٍ كأنمّـــا
بهـا حَلّقتْ بالأمـس عَنْقَاءُ مُغْـربُ

٥٩ ـ سقى جُرَعَ الموتِ ابنَ عُثْمانَ بعدما
تَعاوَرَهـا منـه وَليـــدٌ وَمَرْحَـبُ

٦٠ ـ وَشَيْبَةَ قد أثوىَ بِبَدْرٍ يَنُوشُـهُ
غُدافٌ من الشُّهْبِ القشاعِـم أهْـدَبُ

٦١ ـ ومن أكبرِ الأحداثِ كانت مُصيبَةٌ
علينا قتيلُ الأدعيـــاءِ المُلَحَّـــبُ

٦٢ ـ قتيلٌ بجنبِ الطّفِّ من آلِ هاشـمٍ
فيا لكَ لَحْماً ليس عنـــه مُذَبِّـبُ

٦٣ ـ وَمُنْعَفِرُ الخدَّيْـن من آلِ هاشـمٍ
ألا حبذا ذاكَ الجبـــينُ المُتَـــرَّبُ

---

(٥٨) العنقاء المغرب : كلمة لا أصل لها ، يقولون أنها طائر عظيم ، ومغرب : أي أنها تغرب بكل ما أخذته . يقال : طارت به عنقاء مغرب يضرب مثلا لمن يئس منه .

(٥٩) ابن عثمان : هو طلحة بن أبي طلحة قتله علي يوم أحد ومعه لواء المشركين . ووليد ابن عتبة قتله علي في غزوة بدر . ومرحب اليهودي ، تعاورها : تداولها وهنا تناولها أي جرع الموت .

(٦٠) شيبة بن ربيعة قتلة علي وحمزة . أثوى : أقام . الأهدب : الكثير الريش . تنوشه تناوله . القشعم : الكبير من النسور ، والنسر اذا كبر ابيض فهو أشهب . الغداف : نسر قد أسود .

(٦١) قتيل الأدعياء : هو الحسين . والأدعياء : جمع دعي وهو الذي ينسب إلى غير أبيه ، يريد عبيد الله بن زياد بن سمية أخي معاوية . الملحب : المقطع بالسيوف .

(٦٢) الطف : موضع بشط الفرات . مذبب : مدافع .

(٦٣) منعفر الخدين : من العفر وهو التراب .

٦٤ ــ قتيلٌ كأنَّ الوُلَّهَ العُفْرَ حَوْلَــــهُ
يَطُفْنَ به شُــمُّ العرانينِ رَبْــرَبُ

٦٥ ــ وَلَنْ أعْزِلَ العباسَ صِنْــوَ نَبِيِّنَا
وصِنْوانُــه مِمَّنْ أعُــدُّ وَأنْــدُبُ

٦٦ ــ ولا ابنَيْه عبدَ اللهِ والفضــلَ إنَّنـي
جَنيبٌ بِحُبِّ الهاشِمِيِّينَ مُصْحِـــبُ

٦٧ ــ ولا صَاحِبَ الخَيْفِ الطَّرِيدَ محمداً
ولو أكْثَرَ الإيعَــادُ لي والتَّرَهُّــبُ

٦٨ ــ مَضَوْا سَلَفاً لا بُدَّ أنَّ مَصيرَنَــا
إليهِمْ فَغَــادٍ نَحْوَهُــمْ متــأوِّبُ

٦٩ ــ كذاكَ المنايا لا وَضيعــاً رأيتُهــا
تَخَطَّى ولا ذا هيبــةٍ تَتَهَيَّــبُ

---

(٦٤) الوله جمع واله وهو الحزين . العفر : جمع أعفر . شم العرانين : الذين في أنوفهم شمم . الربرب : القطيع من البقر الوحشي .

(٦٥) العباس بن عبد المطلب . الصنو : الأخ الشقيق ، وأصله ان تطلع نخلتان أو أكثر من عرق واحد فكل واحد صنو . أندب : من الندبة أي أذكره وأدعوه .

(٦٦) جنيب : أي منقاد .

(٦٧) محمدا : يريد محمد بن الحنفية . الخيف : ناحية من منى وكان مطروداً فيها من ابن الزبير . الا يعاد : التهديد من أوعدته شرا . والا سم : الوعيد .

(٦٨) غاد : من الغدو ، وهو الذاهب صباحا .

(٦٩) الموت لا يدع وضيعا لحقارته ، ولا يغادر كبيرا لهيبته .

٧٠ ـ وقد غادَرُوا فينـا مصابيحَ أنْجُمـاً

لنا ثِقَةٌ أيّـان تَخْشى وتَرْهَبُ

٧١ ـ أولئك إن شَطّتْ بهـم غرْبَةُ النّوىَ

أمانِيُّ نفسِي والهَـوى حَيْـثُ يَسْقُبُ

---

(٧٠) غادروا : تركوا . مصابيح : يعني ذريتهم عليهم السلام . أيان تخشى : حين تخشى .

(٧١) شطت : بعدت ونأت . النوى : النية في السفر . يسقب : يدنو .

مصادر لدراسة الكميت

١ ـــ الأغاني	: أبو الفرج الأصفهاني
٢ ـــ خزانة الأدب	: البغدادي
٣ ـــ شرح شواهد المغني	: السيوطي
٤ ـــ الشعر والشعراء	: ابن قتيبة
٥ ـــ معاهد التنصيص	: عبد الرحيم العباسي
٦ ـــ معجم الشعراء	: المرزباني
٧ ـــ المؤتلف والمختلف	: الآمدي
٨ ـــ الموشح	: المرزباني

شعر الغزل

أ . الغزل العمري

عمر بن أبي ربيعة

هو أبو الخطاب عمر بن عبد الله بن أبي ربيعةمن بني مخزوم بن يقظة بن مرة وكان اسم عبد الله بن أبي ربيعة في الجاهلية بُجَيْراً ، فسماه رسول الله (ص) عبد الله ، وكانت قريش تلقبه « العِدْل » لأن قريشا كانت تكسو الكعبة في الجاهلية بأكملها من أموالها سنة ، ويكسوها هو من ماله سنة ، فأرادوا بذلك أنه وحده عِدْل لهم جميعا في ذلك .

كان عبد الله تاجراً موسراً فولد عمر القرشي بالمدينة في أسرة ميسورة ليلة قتل عمر بن الخطاب فقيل : أيُّ حق رُفِع ؟ وأيُّ باطل وُضِع ؟ ومات وقد قارب السبعين أو جاوزها . وتأثر في حياته بجميع العوامل السياسية والاقتصادية التي ساعدت على نمو الغزل وتطوره فكان زعيم الغزلين جميعا ، ويمتاز غزله بالأسلوب القصصي الذي تناول به نساء الأشراف في مواسم الحج وغيره ، حتى تأذى به الناس ، ونفاه عمر بن عبد العزيز ، وكانت وفاته سنة ٩٣ هـ .

لقد قيل : كانت العرب تُقِرُّ لقريش بالتقدم في كل شيء عليها ، إلاّ في الشعر ، فإنها كانت لا تقرّ لها به ، حتى كان عمر بن أبي ربيعة ، فأقرت لها الشعراء بالشعر أيضا ، ولم تنازعها شيئاً . وقال نُصَيب : عمر ابن أبي ربيعة أوصفنا لربّات الحِجال . وقال سليمان بن عبد الملك لعمر : ما يمنعك من مدحنا ؟ قال : إنّي لا امدح الرجال ، ولكن أمدح النساء . وسئل حماد الراوية عن شعر عمر ، فقال : ذلك الفستق المقشّر . وسمع الفرزدق شيئا من تشبيب عمر ، فقال : هذا الذي كانت الشعراء تطلبه فأخطأته ، وبكت الديار ، ووقع هذا عليه .

(النص)

١ — قال عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة :

٢ — أمِنْ آلِ نُعْمٍ أنتَ غادٍ فَمُبْكِرُ
غَداةَ غَدٍ أمْ رائحٌ فَمُهَجِّرُ ؟

٣ — لِحاجَةِ نَفْسٍ لَمْ تَقُلْ في جَوابِها
فَتُبْلِغَ عُذْراً ، والمَقالةُ تُعْذِرُ

٤ — أهيمُ إلى نُعْمٍ : فلا الشَّمْلُ جامِعٌ
ولا الحَبْلُ مَوْصُولٌ ، وَلا القَلْبُ مُقْصِرُ

٥ — وَلا قُرْبُ نُعْمٍ — إنْ دَنَتْ — لكَ نافِعٌ
ولا نَأيُها يُسْلِي ، ولا أنْتَ تَصْبِرُ

٦ — وأخْرى أتَتْ من دونِ نُعْمٍ ، وَمِثْلُها
نَهَى ذا النُّهَى لوْيَرْعَوِي أو يُفَكِّرُ

---

(١) ديوان عمر ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٠ ، ص ٩٢ — ١٠٣ .

(٢) غاد : سائر في الغداة ، وأراد بها أول النهار . ومهجر : من التهجير ، وهو السير في وقت الهاجرة ، وهو زمن اشتداد الحر .

(٣) لم تقل في جوابها : أي كتمتها عن كل من يسأل عنها . وتعذر : بضم التاء تنفي العذر ، وبفتح التاء تقيم العذر ، وغرضه أنه لم يتحدث لأحد عما دعاه إلى الذهاب ، ولو أنه تحدث لأقام العذر لنفسه .

(٤) أقصر : كف عن دواعي الصبابة ، ومقصر : اسم الفاعل منه .

(٥) دنت : قربت . النأي : البعد . يسلي : يورث السلو والنسيان .

(٦) النهى : جمع نهية — بضم النون — وهي العقل . يرعوي : يكف عما يستقبح منه الاتيان به .

٧ ــ إذا زُرْتُ نُعْماً لم يَزَلْ ذو قَرابَــــةٍ
لهــا كُلَّما لاقيْتُهــــا يَتَنَمَّــــرُ

٨ ــ عَزيزٌ عليه أن أُلِمَّ بِبَيْتِهـــــا
يُسِرُّ لي الشَّحْنَـــاءَ ، والبُغْضَ يُظْهِرُ

٩ ــ أَلِكْني إِلَيْها بالسَّلامِ فإنَّــــه
يُشَهَّرُ إِلْمَامِي بِهـــــا وَيُنَكَّـــرُ

١٠ ــ بآيةِ ما قالَتْ غَـــــداةَ لَقيتُهــا
بِمَدْفَعِ أَكْنَانٍ : أهذا المُشَـــهَّرُ ؟

١١ ــ قِفِي فانظري ــ أسْماءُ ــ هل تَعْرِفينَهُ
أهذا المِغِيرِيُّ الذي كانَ يُذْكَـــرُ ؟

١٢ ــ أهذا الذي أطْرَيْتِ نَعْتاً فلَمْ أَكُنْ
ــ وَعَيْشِكِ ــ أنساهُ إلى يَــوْمِ أُقْبَــرُ ؟

١٣ ــ فقَالَتْ : نَعَمْ لا شَكَّ غَيَّرَ لَوْنَهُ
سُرَى الليلِ يُحْيِي نَصَّـــهُ وَالتَّهَجُّرُ

---

(٧) يتنمر : يتشبه بالنمر في طباعه . ويقولون (نمر فلان) (وتنمر) : إذا عبس وجهه وكلح وتنكر لصاحبه وأوعده ، وذلك أن النمر لا تلقاه أبدا إلا غضبان .

(٨) ألم بيتها : أنزل عنده . الشحناء : العداوة .

(٩) ألكني إليها بالسلام : أي كن رسولي إليها بالسلام .

(١٠) الآية : العلامة ، جعل كلمتها هذه علامة لها لتعرف أن الرسول من قبله حقيقة .

(١١) المغيري : المنسوب إلى المغيرة ، وهو جده .

(١٢) يروى : فلم أكد .

(١٣) سرى الليل : السير فيه ، والنص : السير الشديد . التهجر : السير في وقت الهاجرة ، يريد غير لونه طول مابه من السير ليلا ووقت الهاجرة أي أنه لا يقيم .

١٤ — لَئِنْ كانَ إيّاهُ لقد حَالَ بَعْدَنَا
عَنِ العَهْدِ ، والإنسانُ قد يَتَغَيَّرُ

١٥ — رَأَتْ رجلاً : أمّا إذا الشمسُ عَارَضَتْ
فَيَضْحَى ، وأمّا بالعَشِيِّ فَيَخْصَرُ

١٦ — أخَا سَفَرٍ ، جَوَّابَ أرْضٍ ، تَقَاذَفَتْ
بِهِ فَلَوَاتٌ ، فَهْوَ أشْعَثُ أغْبَرُ

١٧ — قَلِيلٌ على ظَهْرِ المَطِيَّةِ ظِلُّهُ
سِوَى ما نَفَى عَنْهُ الرِّدَاءُ المُحَبَّرُ

١٨ — وَأَعْجَبَهَا من عَيْشِهَا ظِلُّ غُرْفَةٍ
وَرَيَّانُ مُلْتَفُّ الحَدَائِقِ أخْضَرُ

١٩ — وَوَالٍ كَفَاهَا كُلَّ شَيْءٍ يَهُمُّهَا
فَلَيْسَتْ لشيءٍ آخِرَ الليلِ تَسْهَرُ

٢٠ — وَلَيْلَةِ ذي دَوْرانَ جَشَّمَتِنِي السُّرى
وَقَدْ يَجْشَمُ الهَوْلَ المُحِبُّ المُغَرَّرُ

---

(١٤) حال : تغير عما كنا نعهده ، يقول: لئن كان هذا الرجل هو الرجل الذي رأيناه من قبل فانه قد تغير عما كنا رأيناه من الشبيبة والصبا إلى الشيب والشيخوخة .

(١٥) يضحى : يظهر للشمس . ويخصر : مضارع (خصر) من باب فرح : إذا أصابه البرد وآلمه .

(١٦) جواب : صيغة مبالغة من قولهم " جاب فلان الأرض " إذا قطعها واخترقها . الفلوات : جمع فلاة ، وهي الصحراء ، الأشعث : الذي انتشر شعره أو تفرق أمره وانتشر . أغبر : يظهر عليه الغبار — وهو التراب — وذلك من كثرة سيره وعدم ركونه الى الراحة والدعة .

(١٧) المحبر : المزين . تقول : حبرت الشيء تحبيرا : أي حسنته وزينته .

(١٨) أراد أنها مقيمة لا تظعن ، وأنها في بيتها بين أشجار وارفة الظلال خضراء الأعواد .

(١٩) وال : من يتولى شؤونها ، ويقوم لها بما تحتاجه .

(٢٠) دوران : موضع . جشمني : كلفني . السرى : سير الليل . المغرر : الذي غرروا به.

٢١ ــ فَبِتُّ رقيباً للرِّفاقِ على شَفاً
أحاذِرُ مِنْهُمْ مَنْ يَطُوفُ وأَنْظُرُ

٢٢ ــ إليْهِمْ متى يَسْتَمْكِنُ النَّوْمُ مِنْهُمُ
ولي مَجْلِسٌ ، لولا اللُّبَانَةُ ، أوْعَرُ

٢٣ ــ وبَاتَتْ قَلُوصِي بالعَرَاءِ ورَحْلُهَا
لِطَارِقِ لَيْلٍ أَوْ لِمَنْ جَاءَ ، مُعْوِرُ

٢٤ ــ وبِتُّ أُنَاجِي النَّفْسَ أينَ خِبَاؤُها
وكَيْفَ لِمَا آتِي مِنَ الأَمْرِ مَصْدَرُ ؟

٢٥ ــ فَدَلَّ عليها القَلْبَ رَيَّا عَرَفْتُهَا
لَهَا ، وَهَوَى النَّفْسِ الذي كَادَ يَظْهَرُ

٢٦ ــ فلَمَّا فَقَدْتُ الصَّوْتَ مِنْهُمْ وأُطْفِئَتْ
مَصَابِيحُ شُبَّتْ بالعِشَاءِ وأَنْؤُرُ

٢٧ ــ وغَابَ قُمَيْرٌ كُنْتُ أَهْوَى غُيُوبَهُ
وَرَوَّحَ رُعْيَانٌ ، ونَوَّمَ سُمَّرُ

---

(٢١) على شفا : فسر : على طرف النهار ، أي آخره ، والأحسن أن يكون معناه على إشراف ودنو من الهلاك .

(٢٢) اللبانة : الحاجة . أوعر : شاق شديد .

(٢٣) القلوص : الناقة الشابة الفتية . معور : من قولهم (أمر معور) إذا كان بيناً واضحاً ، وقالوا : (أعور لك الصيد) إذا أمكنك أن تصيده .

(٢٤) أناجي النفس : أحدثها سراً . الخباء : مكانها ، وأصله الخيمة .

(٢٥) الريا : الرائحة الطيبة .

(٢٦) أنؤر : جمع نار .

(٢٧) رعيان : جمع راع . روحوا : عادوا الى بيوتهم . نوم : نام ، والتشديد للمبالغة وكأنه قال : اشتد نومهم . السمر : القوم يسمرون : أي يجتمعون للحديث ، والسمر ليلاً .

٢٨ ـ وَخُفِّضَ عَنِّي الصَّوْتُ أَقْبَلْتُ مِشْيَةَ الْـ
حُبَابِ ، وَشَخْصِي خَشْيَةَ الحَيِّ أَزْوَرُ

٢٩ ـ فَحَيَّيْتُ إذ فَاجَأْتُهَا ، فَتَوَلَّهَتْ ،
وَكَادَتْ بِمَخْفُوضِ التحيَّةِ تَجْهَرُ

٣٠ ـ وَقَالَتْ وَعَضَّتْ بالبَنَانِ : فَضَحْتَنِي
وَأَنْتَ امرؤٌ مَيْسُورُ أَمْرِكَ أَعْسَرُ

٣١ ـ أَرَيْتَكَ إذْ هُنَّا عَلَيْكَ أَلَمْ تَخَفْ
وُقِيتَ وحَوْلِي مِنْ عَدُوِّكَ حُضَّرُ ؟

٣٢ ـ فَوَاللهِ ما أَدْرِي : أَتَعْجِيلُ حَاجَةٍ
سَرَتْ بِكَ أَمْ قَدْ نَامَ مَنْ كُنْتَ تَحْذَرُ؟

٣٣ ـ فَقُلْتُ لها : بَلْ قَادَنِي الشَّوْقُ والهَوى
إليكِ ، وَمَا نَفْسٌ مِنَ الناسِ تَشْعُرُ

٣٤ ـ فقالَتْ وَقَدْ لانَتْ وَأَفْرَخَ رَوْعُهَا :
كَلاكَ بِحِفْظٍ رَبُّكَ المُتَكَبِّرُ

---

(٢٨) الحباب : الحية . وأزور : مائل منحرف . يريد أنه لا يسير باديا ظاهرا مخافة أن يراه أحد .

(٢٩) تولهت : تكلفت الوله وأظهرته . والوله : الحزن ، وذهاب العقل ، والتحير من شدة الخوف . مخفوض التحية : الذي يسر منها ولا يعلن. تجهر : ترفع صوتها بالتحية .

(٣٠) ميسور أمرك أعسر : أي أن السهل من أمرك متعسر ، فكيف بما فعلت ؟

(٣١) العدو : يطلق على الواحد والجميع . حضر : جمع حاضر .

(٣٢) في نسخة : أتعجيل راحة .

(٣٣) يروى : بل قادني الحب والهوى .

(٣٤) أفرخ روعها : أي ذهب فزعها. كلاك : أصلها كلأك، ومعناها : حفظك الله ورعاك .

٣٥ ــ فأنتَ أبَا الخطّابِ ، غَيْرَ مُدَافِعٍ ،
عَلَيَّ أميرٌ مَا مَكَثْتَ مُؤَمَّرُ

٣٦ ــ فَبِتُّ قَرِيرَ العَيْنِ ، أُعْطِيتُ حَاجَتِي
أُقَبِّلُ فاهاً في الخَلاَءِ فَأُكْثِرُ

٣٧ ــ فَيَالَكَ مِنْ لَيْلٍ تَقَاصَرَ طُولُهُ
وَمَا كَانَ لَيْلِي قَبْلَ ذَلِكَ يَقْصُرُ

٣٨ ــ وَيَالَكَ مِنْ مَلْهىً هُنَاكَ وَمَجْلِسٍ
لَنَا لَمْ يُكَدِّرْهُ عَلَيْنَا مُكَدِّرُ

٣٩ ــ يَمُجُّ ذَكِيَّ المِسْكِ مِنْهَا مُقَبَّلٌ
نَقِيُّ الثَّنَايَا ذُو غُرُوبٍ مُؤَشَّرُ

٤٠ ــ تَرَاه إذَا مَا افْتَرَّ عَنْهُ كَأَنَّهُ
حَصَى بَرَدٍ أو أقْحُوَانٌ مُنَوَّرُ

٤١ ــ وَتَرْنُو بِعَيْنَيْهَا إلَيَّ كَمَا رَنَا
إلى ظَبْيَةٍ وَسْطَ الخَمِيلَةِ جُؤْذَرُ

---

(٣٥) يروى : غير منازع .

(٣٧) فيالك من ليل : مأخوذ من قول امرىء القيس :

فيا لكَ من ليلٍ كأنّ نجومه   بكلّ مغار الفتل شُدّت بيذْبل

والشعراء يكثرون من القول في طول الليل عند الهجر والبعاد ، وقصره عند التلاقي .

(٣٨) ويروى : (ويالك من ليل هناك ومجلس) .

(٣٩) مقبل : أراد به فمها لأنه موضع التقبيل . الثنايا : جمع ثنية ، وهي إحدى الأسنان الأربع التي في مقدم الفم ثنتان من فوق وثنتان من أسفل . الغروب : حدة الأسنان ورقتها . المؤشر : من التأشير . وهو أن تحدد المرأة أسنانها وترققها .

(٤٠) افتر عنه : يريد إذا ما ضحكت فبدا فمها . منور : ظهر نوره .

(٤١) الخميلة : الشجر المجتمع الكثيف . الجؤذر : ولد البقرة الوحشية .

٤٢ ـــ فَلَمَّا تَقَضَّى اللَّيْـــلُ إلاَّ أقَلَّـــهُ
وَكَادَتْ تَوَالِي نَجْمِـــهِ تَتَغَـــوَّرُ

٤٣ ـــ أشَارَتْ بِأنَّ الحَيَّ قَدْ حَانَ مِنْهُمُ
هُبُوبٌ ، وَلَكِنْ مَوْعِدٌ مِنْكَ عَـزْوَرُ

٤٤ ـــ فَمَا رَاعَنِي إلاَّ مُنَادٍ : تَرَحَّلُوا ،
وَقَدْ لاحَ مَعْرُوفٌ مِنَ الصُّبْحِ أشْقَرُ

٤٥ ـــ فَلَمَّا رَأتْ مَنْ قَدْ تَنَبَّـهَ مِنْهُمُ
وَأيْقَاظَهُمْ قَالَتْ : أشِرْ كَيْفَ تَأمُرُ

٤٦ ـــ فَقُلْتُ : أُبَادِيهِم ، فَإمَّا أفُوتُهُمْ
وإمَّا يَنَالُ السَّيْفُ ثأراً فَيَثْـــــأرُ

٤٧ ـــ فَقَالَتْ : أتَحْقِيقاً لِمَا قَالَ كَاشِحٌ
عَلَيْنَا ، وَتَصْدِيقاً لِمَا كَانَ يُؤْثَـــرُ؟

٤٨ ـــ فَإنْ كَانَ مالا بُدَّ مِنْهُ فَغَيْـرُهُ
مِنَ الأمْرِ أدنى لِلخَفَـــاءِ وَأسْـتَرُ

---

(٤٢) تتغور : تغيب .
(٤٣) عزور : اسم موضع .
(٤٤) يروى : وقد لاح منه الصبح والصبح أشقر .
(٤٥) المراد لما رأت من هب من النوم يتلمس الضوء والنور .
(٤٦) أباديهم : أبدو لهم ، أي أظهر ، يقول : رأيي أن أظهر لهم ، فاما أن أستطيع النجاة منهم ، وإما أن يأخذوا ثأرهم مني .
(٤٧) الكاشح : الذي يضمر لك العداوة .
(٤٨) في نسخة " أوفى للخفاء " وفي أخرى " أهدى للخفاء " .

٤٩ ــ أقُصُّ على أُختَيَّ بَدْءَ حَدِيثِنَا
وَمَالِيَ مِنْ أَنْ تَعْلَمَا مُتَأَخَّرُ

٥٠ ــ لَعَلَّهُمَا أَنْ تَطْلُبَا لَكَ مَخْرَجاً
وَأَنْ تَرْحُبَا سِرْباً بِمَا كُنْتُ أَحْصَرُ

٥١ ــ فَقَامَتْ كَئِيباً لَيْسَ في وَجْهِهَا دَمٌ
مِنَ الحُزْنِ ، تُذْرِي عَبْرَةً تَتَحَدَّرُ

٥٢ ــ فَقَامَتْ إليها حُرَّتَانِ عَلَيْهِمَا
كِسَاءَانِ من خَزٍّ دِمَقْسٌ وَأَخْضَرُ

٥٣ ــ فَقَالَتْ لأُخْتَيْهَا : أَعِينَا على فَتىً
أَتَى زَائِراً ، والأمْرُ للأمرِ يُقْدَرُ

٥٤ ــ فَأَقْبَلَتَا ، فَارْتَاعَتَا ، ثُمَّ قَالَتَا :
أَقِلِّي عليكِ اللَّوْمَ فالخَطْبُ أَيْسَرُ

٥٥ ــ فَقَالَتْ لهَاالصُّغْرَى : سأُعْطِيهِ مُطْرَفي
وَدِرْعِي ، وهذَا البُرْدَ إن كَانَ يَحْذَرُ

---

(٤٩) بدء الحديث : أوله .
(٥٠) السرب : النفس . أحصر مضارع حصر أي ضاق . وتقول " حصر صدر فلان "
تريد أنه ضاق بما عرض له فعجز عن التفكير فيه ، ولم يجد له مخلصا منه .
(٥١) تذري عبرة : تساقط دمعها ، تتحدر : تتساقط على وجهها .
(٥٢) الدمقس : القز ، وهو ضرب من الحرير .
(٥٣) ارتاعتا : خافتا .
(٥٥) المطرف : رداء من خز مربع ذو أعلام ، الدرع : القميص ، تريد أنها تعطيه
ثيابها ليلبسها حتى كأنه واحد منهن .

٥٦ — يَقُومُ فَيَمْشِي بَيْنَنَا مُتَنَكِّراً
فَلاَ سِرُّنَا يَفْشُو ، وَلاَ هُوَ يَظْهَــرُ

٥٧ — فَكَانَ مِجَنِّي دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَّقِي
ثَلاَثُ شُخُوصٍ كَاعِبَــانِ وَمُعْصِــرُ

٥٨ — فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الحَيْ قُلْنَ لِي :
أَما تَتَّقِي الأَعداءَ والليلُ مُقْمِــــــرُ ؟

٥٩ — وَقُلْنَ : أَهذا دَأْبُكَ الدَّهْرَ سَادِراً ؟
أما تَسْتَحِي أو تَرْعَوِي أو تُفَكِّــــرُ ؟

٦٠ — إذَا جِئْتَ فامْنَحْ طَرْفَ عَيْنَيْكَ غَيْرَنَا
لِكَيْ يَحْسَبُوا أَنَّ الهَوَى حَيْثُ تَنْظُــرُ

٦١ — فَآخِرُ عهدٍ لِي بِها حيثُ أَعْرَضَتْ
وَلاَحَ لها خـدٌّ نَقِيٌّ وَمَحْجِـــــــرُ

٦٢ — سِوى أَنَّنِي قَدْ قُلْتُ يانُعْمُ قَولَةً
لهَا والعِتَاقُ الأَرْحَبِيـَّـاتُ تُزْجَــــرُ

---

(٥٦) في نسخة (ولا هو يبصر) أي ولا يبصره أحد على حقيقته .
(٥٧) كاعبان : مثنى كاعب وهي الجارية التي كعب ثديها ونهد . معصر : الجارية أول ما أدركت .
(٥٨) أجزنا ساحة الحي : يريد لما قطعنا المكان الذي يقيم فيه الحي .
(٥٩) الدهر : منصوبة على الظرفية . سادر : غير مهتم ولا مبال بما تصنع . ترعوي : تكف عما غلب عليك .
(٦٠) في نسخة (إذا شئت) مكان (إذا جئت) .
(٦١) المحجر : مشق جفن العين ، وهو أيضا الموضع الذي يقع القناع عليه .
(٦٢) العتاق : جمع عتيق ، أراد الخيل . الأرحبيات : جمع أرحبي ، وهو المنسوب إلى أرحب : قبيلة في همدان .

٦٣ – هَنِيئاً لأهلِ العامِرِيَّةِ نَشْرُها الـ
لَذِيذُ وَرَيَّاهـا الذي أَتَذَكَّـرُ

٦٤ – وَقُمْتُ إلى عَنْسٍ تَخَوَّنَ نِيَّهـا
سُرَى اللَّيْلِ حتى لَحْمُهـا مُتَحَسِّرُ

٦٥ – وَحَبْسِي على الحاجاتِ حتّى كأنّها
بَقِيَّةُ لَوْحٍ أو شِجارٌ مُؤَسَّـرُ

٦٦ – وماءٍ بِمَوْماةٍ قليلٍ أنيسُـهُ
بَسابِسَ لَمْ يَحْدُثْ بِهِ الصَّيْفَ مَحْضَرُ

٦٧ – بِهِ مُبْتَنًى لِلْعَنْكَبُوتِ كأنّـه
عَلَى طَرَفِ الأرجاءِ خامٌ مُنَشَّـرُ

٦٨ – وَرَدْتُ وما أدري أما بَعْدَ مَوْرِدِي
مِنَ اللَّيْلِ أَمْ ما قَدْ مَضَى مِنْهُ أَكْثَرُ

٦٩ – فَقُمْتُ إلى مِغْلاةِ أرضٍ كأنّهـا
إذا التَفَتَتْ مَجْنُونَـةٌ حينَ تَنْظُـرُ

---

(٦٣) النشر : الريح الطيبة ، والريا : كذلك .

(٦٤) العنس : الناقة . تخون نيها : يريد تنقص شحمها .

(٦٥) وحبسي على الحاجات : معطوف على سرى الليل ، يريد حبسي إياها على حاجاتي
اللوح : الصفيحة العريضة من الخشب . الشجار : مركب دون الهودج . مؤسر : مشدود .

(٦٦) الموماة : الصحراء ، وجمعها : الموامي . بسابس : جمع بسبس وهو القفر الذي ليس فيه أحد . الصيف : منصوبة على الظرفية : محضر : حضور ، يريد لم ينزل به أحد وقت الصيف .

(٦٧) الخام : الجلد الذي يدبغ .

(٦٩) المغلاة : من قولهم " غلت الدابة في سيرها ، واغتلت " إذا ارتفعت فجاوزت حسن السير .

٧٠ ــ تُنَازِعُنِي حِرْصاً على الماءِ رَأْسَهَا
وَمِنْ دُونِ مَا تَهْوَى قَلِيبٌ مُعَوَّرُ

٧١ ــ مُحَاوِلَةً لِلمَاءِ لَوْلا زِمَامُهَا
وَجَذْبِي لَهَا كَادَتْ مِرَاراً تَكَسَّرُ

٧٢ ــ فلمّا رأيْتُ الضرَّ مِنْهَا وأنّنِي
ببلدةِ أرْضٍ لَيْسَ فيهَا مُعَصَّرُ

٧٣ ــ قصرْتُ لها من جانِبِ الحَوْضِ مُنْشَأً
جَدِيداً كَقَابِ الشِّبْرِ أو هُوَ أصْغَرُ

٧٤ ــ إذَا شَرَعَتْ فيه فَلَيْسَ لِمُلْتَقَى
مَشَافِرِهَا مِنْهُ قِدَى الكَفِّ مُسْأَرُ

٧٥ ــ وَلا دَلْوَ إلاّ القَعْبُ كَانَ رِشَاءَهُ
إلى الماءِ نِسْعٌ والأدِيمُ المُضَفَّرُ

٧٦ ــ فَسَافَتْ، وَمَا عَافَتْ، وَمَارَدَّ شُرْبَهَا
عَنِ الرِّيِّ مَطْرُوقٌ مِنَ الماءِ أكْدَرُ

---

(٧٠) القليب : البئر . معور : قد أفسد .
(٧١) في نسخة : محاولة للورد .
(٧٢) ليس فيها معصر : ليس فيها ملجأ ولا منجى .
(٧٣) في نسخة : منشأ صغيرا .
(٧٤) المشافر : جمع مشفر ، وهو للبعير بمنزلة الشفة للانسان . وقدى الكف : قدره . مسار : أي فضلة تبقيها من الماء ، يعني أنه على قدر مشافرها ، اذا ما وضعتها لم يبق فيه مكان يزيد عليها .
(٧٥) القعب ، هنا : القدح الذي يروي الرجل . الرشاء : الحبل الذي تجذب به الدلو من البئر . النسع : جمع نسعة وهو حبل من جلد يكون على هيئة عنان النعل .
(٧٦) سافت : شمت ، تقول : سفت الشيء ، أسوفه سوفا تريد أنك شممته . وما عافت : أي لم تكره الورود والشرب . المطروق من الماء : الذي تبول فيه الابل والبقر . أكدر : صفة مشبهة من الكدرة ، وهي تغير اللون هنا ، يصف شدة حالها وأنها كانت في غاية العطش لطول ما سارت ولم تشرب .

مصادر لدراسة ابن أبي ربيعة

١ ـ الأغاني : أبو الفرج الأصفهاني

٢ ـ حب ابن أبي ربيعة وشعره : زكي مبارك

٣ ـ حديث الأربعاء : طه حسين

٤ ـ الرؤوس : مارون عبود

٥ ـ شاعر الغزل : عباس محمود العقاد

٦ ـ الشعر والشعراء : ابن قتيبة

٧ ـ عمر بن أبي ربيعة : عمر فروخ

٨ ـ وفيات الأعيان : ابن خلكان

٩ ـ وهل يخفى القمر : رئيف خوري

(النص)

ب . الغزل العذري

قال مجنون ليلى : *

١ ـ خليليَّ مُرّا بي على الأبرَقِ الفَرْدِ
وعَهْدي بِلَيْلى حَبّذا ذاكَ مِنْ عَهْدِ

٢ ـ ألا يا صَبَا نَجْد متى هِجْتَ مِنْ نَجْدِ
فَقَدْ زادَني مَسْراكَ وَجْداً على وَجْدِي

٣ ـ أأنْ هَتَفَتْ وَرْقاءُ في رَوْنَقِ الضُّحَى
على فَنَنٍ غَضٍّ النّبَاتِ من الرَّنْدِ

٤ ـ بكيتُ كما يَبْكي الوليدُ ولَمْ أزَلْ
جَديداً وَأبْدَيْتُ الذي لَمْ أكُنْ أُبْدِي

٥ ـ وَأصْبَحْتُ قد قَضَّيْتُ كُلَّ لُبانَةٍ
تِهامِيَةٍ وَاشتاقَ قَلْبي إلى نَجْدِ

٦ ـ إذا وَعَدَتْ زادَ الهَوى لا نتظارِها
وإنْ بَخِلَتْ بالوَعْدِ مِتُّ على الوَعْدِ

---

* ديوان مجنون ليلى ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، ص ١١٢ — ١١٣

(١) الأبرق الفرد : موضع .

(٣) الرند : نبات من شجر البادية طيب الرائحة .

٧ ـ وَإِنْ قَرُبَتْ دَاراً بكيتُ وإنْ نَـأَتْ
كَلِفْتُ فلا لِلْقُرْبِ أَسْلُو ولا البُعْدِ

٨ ـ في كلِّ حبٍّ لا محالةَ فَرْحَةٌ
وحبُّكِ مافيه سوى مُحْكَمِ الجُهْدِ

٩ ـ أحِنُّ إلى نَجْدٍ فيا لَيْتَ أنَّنِي
سُقِيتُ على سُلْوَانِهِ مِنْ هَوَى نَجْدِ

١٠ ـ ألا حَبَّذَا نَجْدٌ وطِيبُ تُرَابِهِ
وَأَرْوَاحُهُ إنْ كَانَ نَجْدٌ على العَهْدِ

١١ ـ وَقَدْ زَعَمُوا أنَّ المُحِبَّ إذا دَنَا
يَمَلُّ وَأَنَّ النَّأْيَ يَشْفِي مِنَ الوجَدِ

١٢ ـ بِكُلٍّ تداوَيْنَا فَلَمْ يُشْفَ ما بِنَا
على أنَّ قُرْبَ الدارِ خَيْرٌ مِنَ البُعْدِ

١٣ ـ على أنَّ قُرْبَ الدارِ ليسَ بِنافِعٍ
إذا كانَ من تَهْوَاهُ ليسَ بِذِي وُدِّ

---

(٩) السلوان : من معانيه دواء يسقى به الحزين فيسكن حزنه .

وقال مجنون ليلى أيضاً : *

١ ـ أنيري مَكانَ البَدْرِ إنْ أفَلَ البَدْرُ
وَقُومِي مَقامَ الشَّمْسِ ما استأخرَ الفَجْرُ

٢ ـ فَفِيكِ مِنَ الشَّمْسِ المُنيرةِ ضَوْءُها
وليسَ لها مِنْكِ التَبَسُّمُ والثَغْرُ

٣ ـ بَلى لكِ نُورُ الشمسِ والبَدْرِ كُلُّهُ
ولا حَمَلَتْ عَيْنَيْكِ شَمْسٌ ولا بَدْرُ

٤ ـ لكِ الشَرْقَةُ اللألاءُ والبَدْرُ طالِعٌ
وليس لها مِنْكِ التَرائِبُ والنَحْرُ

٥ ـ ومن أينَ لِلشَمْسِ المُنيرةِ بالضُحى
بِمَكْحُولَةِ العَيْنَيْنِ في طَرْفِها فَتْرُ

٦ ـ وَأنّى لها من دَلِّ لَيْلَى إذا انثَنَتْ
بِعَيْنَيْ مَهاةِ الرَمْلِ قَدْ مَسَّها الذُعْرُ

٧ ـ تَبَسَّمُ ليلى عن ثَنايا كأنّها
أقاحٍ بِجَرْعاءِ المَراضَيْنِ أوْ دُرُّ

٨ ـ مُنَعَّمَةٌ لو باشَرَ الذَرُّ جِلْدَها
لأثَّرَ مِنها في مَدارِجِها الذَرُّ

٩ ـ إذا أقْبَلَتْ تَمْشِي تُقارِبُ خَطْوَها
إلى الأقْرَبِ الأدْنَى تَقَسَّمَها البُهْرُ

---

* الديوان ، ص ١٢٨ - ١٢٩ .

(٨) الذر : صغار النمل .

(٩) البهر : انقطاع النفس من الإعياء .

١٠ ــ مَرِيضَةُ أثناءِ التَّعَطُّفِ إنَّمـا
تَخَافُ على الأرْدافِ يَثْلُمُهـا الخَصْرُ

١١ ــ فما أمُّ خِشْفٍ بالعَقِيقَيْنِ تَرْعَوِي
إلى رَشَأٍ طِفْلٍ مَفَاصِلُـه خُـدْرُ

١٢ ــ بِمُنْضَلَةٍ جادَ الربيعُ زُهَاءَهَـا
رَهَائِمَ وَسْمِيٌّ سَحَائِبُـهُ غُـزْرُ

١٣ ــ وَقَفْنَا على أطلالِ ليلى عَشِيَّـةً
بِأجْرَعِ حَزْوَى وَهْيَ طَامِسَةٌ دُثْـرُ

١٤ ــ يُجَادُ بها مُزْنَتَانِ : أسْحَمُ باكِرٌ
وَآخَرُ مِعْهَـادُ الرَّوَاحِ لـه زَجْـرُ

١٥ ــ وَأوْفَى على رَوْضِ الخُزَامَى نَسِيمُها
وَأنْوارُها واخْضَوْضَلَ الوَرَقُ النَّضْـرُ

١٦ ــ رَوَاحاً وَقَدْ حَنَّتْ أوائِلُ لَيْلِهَـا
رَوَائِحُ لِلإظْلامِ ألْوَانُهـا كُـدْرُ

١٧ ــ تُقَلِّبُ عَيْنَيْ خَازِلٍ بَيْنَ مُرْعَوٍ
وَآثَارِ آياتٍ وَقَدْ رَاحَتِ العُفْـرُ

---

(١٠) يثلمها : يحدث فيها خللا .
(١١) خدر : جمع أخدر ولعله من الخدر وهو الثقل والفتور ويراد بذلك ضعفه .
(١٢) الرهائم : الأمطار . والوسمي : أول مطر الربيع .
(١٧) الخازل : المنقصف الظهر ، والمرعوي : الراجع ، والعفر : جمع أعفر ، وهو نوع من الظباء .

١٨ ــ بِأحْسَنَ مِنْ لَيْلى مُعِيدَةَ نَظْرَةٍ
إليَّ التِفَاتاً حِينَ وَلّتْ بِهَا السَّفْرُ

١٩ ــ مُحَاذِيَةً عَيْنِي بِدَمْعٍ كَأنَّمَا
تَحَلّبَ مِن أشْفَارِهَا دُرَرٌ غُزْرُ

٢٠ ــ فَلَمْ أرَ إلا مُقْلَةً لَمْ أكَذِّبِهَا
أشِيمُ رُسُومَ الدارِ مَا فَعَلَ الذِّكْرُ

٢١ ــ رَفَعْنَ بِها خُوصَ العيونِ وُجُوهُهَا
مُلَفَّعَةً تُرْباً وَأعْيُنُهَا خُزْرُ

٢٢ ــ وَمَا زِلْتُ مَحْمُودَ التَّصبُّرِ في الذي
يَنُوبُ ولكِنْ في الهوى لَيْسَ لِي صَبْرُ

---

(١٨) السفر : المسافرون .
(٢١) خوص العيون : غائرات العيون . وخزر : ضيقة .

بينما هو سائر وهو هائم على وجهه اذ مرّ بسرب من قطاً يتطاير فقال: •

١ ـ شكوتُ إلى سربِ القطا إذْ مررْنَ بي
فقلتُ ومثلي بالبكاءِ جديرُ

٢ ـ أسربَ القطا هلْ مِنْ مُعيرٍ جناحَهُ
لعلّي إلى مَنْ قدْ هويتُ أطيرُ

٣ ـ فجاوبْنني مِنْ فوقِ غصنِ أراكةٍ
ألا كلُّنا يا مستعيرُ مُعيرُ

٤ ـ وأيٌّ قطاةٍ لم تُعِرْكَ جناحَها
فعاشَتْ بِضُرٍّ والجناحُ كسيرُ

٥ ـ وإلاّ فمَنْ هذا يؤدّي رسالةً
فأشكُرَهُ إنّ المحبَّ شكورُ

٦ ـ إلى اللهِ أشكو صبْرتي بعْدَ كربتي
ونيرانُ شوْقي ما بِهِنَّ فتورُ

٧ ـ فإنّي لقاسي القلْبِ إنْ كنْتُ صابراً
غداةَ غدٍ فيمَنْ يسيرُ تسيرُ

٨ ـ فإنْ لمْ أمُتْ غمّاً وهمّاً وكرْبةً
يُعاوِدُني بعدَ الزّفيرِ زفيرُ

٩ ـ إذا جلسُوا في مجْلسٍ نذرُوا دمي
فكيفَ تَراها عند ذاكَ تُجيرُ

• الديوان . ص ١٣٧ – ١٣٨ .

١٠ — ودُونَ دَمِي هَزُّ الرِّماحِ كأنّهـا
تَوَقُّدُ جَمْرٍ ثاقِبٍ وَسَعِيرُ

١١ — وَزُرْقٌ مَقِيلُ المَوْتِ تَحْتَ ظُبَاتِهَا
وَنَبْلٌ وَسُمْرٌ ما لَهُنَّ مُجِيرُ

١٢ — إذَا غُمِزَتْ أصْلابُهُنَّ تَرَنَّمَتْ
مُعَطَّفَةٌ لَيسَتْ بِهِنَّ كُسُورُ

١٣ — قَطَعْنَ الحَصَى والرَّمْلَ حتّى تَقَلْقَلَتْ
قَلائِدُ في أعناقِهِا وضُفُورُ

١٤ — وقالَتْ أخافُ المَوْتَ إنْ يَشْحَطِ النَّوَى
فَيَا كَبِدَا مِنْ خَوْفِ ذاكَ تَغُورُ

١٥ — سَلُوا أمَّ عَمْرٍو وهل يُنَزَّلُ عاشِقٌ
أخو سَقَمٍ أم هَلْ يُفَكُّ أسِيرُ

١٦ — ألا قُلْ لِلَيْلَى هل تَرَاها مُجِيرَتِي
فإنّي لها فيمَا لَدَيَّ مُجِيرُ

١٧ — أظَلُّ بِحُزْنٍ إنْ تَغَنَّتْ حَمَامَةٌ
مِنَ الوُرْقِ مِطْرابُ العَشِيِّ بَكُورُ

١٨ — بَكَتْ حِينَ دَرَّ الشَّوْقُ لي وَتَرَنَّمَتْ
فَلا صَحِلٌ تُرْبِي به وصَفِيرُ

---

(١٣) الضفور : جمع الضفر وهو حزام الرحل .

(١٤) تغور : يشتد حرها من قولهم : غار النهار : اشتد حره .

(١٨) الصحل : صوت به بحة وخشونة ، وتربي : لعلها ترثي به ، وترثي : كان بها ضعف وفتور .

١٩ ـ لها رُفْقَةٌ يُسْعِدْنَهَا فكأنَّمَا
تَعَاطَيْنَ كَأساً بَيْنَهُنَّ تَدُورُ

٢٠ ـ بِجِزْعٍ مِنَ الوادي فَضَاء مَسِيلُهُ
وَأعْلاَه أثْلٌ نَاعِمٌ وَسَدِيرُ

٢١ ـ به بَقَرٌ لا يَبْرَحُ الدَّهْرَ ساكِناً
وآخَرُ وَحْشِيٌّ السِّخَالِ يَثُورُ

(٢٠) جزع الوادي : حيث تقطعه ، والاثل : نوع من الشجر ، والسدير : العشب .

مصادر لدراسة مجنون ليلى

١ ــ الأغاني	: الأصفهاني
٢ ــ تزيين الأسواق	: داود الأنطاكي
٣ ــ خزانة الأدب	: البغدادي
٤ ــ سرح العيون	: ابن نباتة
٥ ــ سمط اللآلي	: أبو عبيد البكري
٦ ــ الشعر والشعراء	: ابن قتيبة
٧ ــ فوات الوفيات	: ابن شاكر الكتبي
٨ ــ معجم الشعراء	: المرزباني
٩ ــ المؤتلف والمختلف	: الآمدي
١٠ ــ النجوم الزاهرة	: ابن تغري بردي

جميل بثينة

(... — ٨٢ هـ)

شاعر الحب العذرى

جميل بن عبد الله بن مَعْمَر ، من بني عُذْرَة ، من قبيلة قُضاعة ، وأمه من جُذام ، وهو أحد شعراء الحب العذري ، شاعت شهرته في حياته وبعد مماته ، ولم تزل هذه الشهرة باقية إلى اليوم ، فلا يذكر الحب العذري إلا ويرد ذكر جميل ، وحبيبته بُثَيْنَة التي نُسِب إليها . وبسبب شهرته هذه في الحب العفيف نُسِبَتْ إليه أشعار كثيرة تتضوّع منها رائحة العفة ، ولا يعرف صاحبها .

لا تعرف سنة ميلاده ، لكنه في عهد معاوية بن أبي سفيان (٤٠ — ٦٠ هـ) ، كان شابا معروفا بحبه لبثينة ، يطارده أمير المنطقة . وتوفي عام ٨٢ هـ في أيام عبد الملك .

لم يتصل بالسياسة ورجالها ، لكن تأثر تأثراً كبيراً بهم ، إذ إن رجال السياسة أرادوا أن يتغلبوا على معارضة أبناء الأشراف من العرب باللين والحيلة ، فأغدقوا عليهم الأموال ، إضافة لما ورثوه ، ومنعوا عنهم الوظائف ، وحجزوهم في الحجاز ، فاجتمع لهؤلاء الأشراف والشعراء منهم خاصة الغنى والفراغ والشباب فأغرقوا في اللهو ، وازدهرت الموسيقا ، والغناء وازدهر الشعر ، والفكاهة ، وظهرت طبقة جديدة من العشاق ، كانت في المدينة لاهية عابثة ، وفي البوادي عفيفة صادقة .

اجتمعت بجميل فطرة البدوي ونقاوته ، وظرف الحضري ورقته ، ذلك لأنه نشأ في وادي القرى شمالي المدينة ، فعاش في البادية القريبة من المدينة .

أحب بثينة ، وهي من قبيلة عذرة أيضاً التي اشتهر أبناؤها برقة الفؤاد ، وغلبة الهوى ، وطهارة القلب ، وعفة العشق .

كان أبو جميل ذا مال وفضل وقدر في أهله ، وكان جميل وسيما جميلا ، أما بثينة فيقول عنها العقاد : « وصفها جميل بعين المحب ، ووصفها غيره كما يراها كل من رآها ، فخلص لنا من جملة هذه الصفات أنها كانت أدماء طوالة ، كما قال عمر بن أبي ربيعة ، وأنها تفرع النساء طولا كما قال الرجل الذي حمل إليها نعي جميل . وكانت في وصف جميل لها : حسناء بدوية لم يثقلها ترف الحاضرة ، ولم يعرقها شظف العيش ، فهي رشيقة معتدلة الخلق سامقة القوام مستحبة الملامح لمن يراها ، مفتونا بها أو غير مفتون » .

وكان يلتقي بها تارة ، ويمنعه قومها من ذلك أخرى ، إلى أن خرج إلى الشام في إحدى الرحلات ، فاتصلت بثينة بحُجْنَة الهلالي ، ولما عاد من الشام قطعها وجفاها إلى أن أبعدت حُجْنَة عنها ، فراجعها وواصلها .

ولمّا غدا شابا خطبها ، فَمُنِع منها ، واستمر على قول الشعر فيها إلى أن شكاه أهلها إلى أمير المنطقة ، وخاصة بعد أن زوجوها من نبيه ابن الأسود ، وكان أعور دميماً ، فكان جميل يزورها في بيت زوجها خفية ، فأمره الأمير ألا يزورها وأهدر دمه إذا عاود ذلك ، وشدد عليه الأمير فهرب إلى اليمن ، ثم عاد إلى بلاده بعد عزل الأمير ، وأعاد سيرته الأولى مع بثينة .

وأراد في آخر أيامه السفر إلى مصر ، والاتصال بأميرها عبد العزيز ابن مروان .

ولقد أضاف الرواة إلى حياة جميل وشعره بعض الأخبار غير الصحيحة حتى شك بعضهم بوجود هذه الشخصية ، كما شكوا بالغزلين عامة . لكن الشك في شخصية جميل لا يقوم على شيء فأخباره مستفيضة في المراجع القديمة .

جُمع شِعره مرارا ، وآخر جمع لديوانه بتحقيق د . حسين نصار ، ومنه أخذنا القصيدة المختارة .

لقد كان جميل مقدما على شعراء الغزل ، حتى ذهب بعض النقاد إلى أنه أشعر أهل الجاهلية والإسلام في الغزل . والواقع أنه لم يتفرغ أحد من فحول العربية للغزل كتفرغ جميل إلا ابن أبي ربيعة ، ولذلك تقدّم جميل عليهم جميعا ، أما تقدمه في الهجاء فأمر مختلف فيه .

(النص)

قال جميل * :

١ ــ ألاَ لَيْتَ أيّامَ الصَّفَــاءِ جَدِيـدُ
وَدَهْراً تَوَلَّى يابُثَيْــنَ يَعُــودُ

٢ ــ فنَغْنَى كما كُنّا نكونُ وأنْتُــمُ
صَدِيقٌ ، وإذْ ما تَبْذُلِينَ زَهِيــدُ

٣ ــ وما أنْسَ مِ الأشياءِ لا أنْسَ قَوْلَهَـا
وَقَدْ قَرَّبَتْ نِضْوِي : أمِصْرَ تُرِيـدُ ؟

٤ ــ ولا قَوْلَهَا : لولا العيونُ التي تَـرَى
أتَيْتُكَ فاعْذِرْنِي فَدَتْـكَ جُـدُودُ

٥ ــ خَلِيلَيَّ ما أُخْفِي من الوَجْدِ ظَاهِـرٌ
فَدَمْعِي بِمَا أُخْفِي الغَـداةَ شَهِيـدُ

---

* انظر : ديوان جميل ، تحقيق د . حسين نصار ، ص ٦١ — ٦٧

(١) رواية الشطر الأول في الأغاني : ألا ليت ريعان الشباب جديد ، ورواية البيت في الأمالي :
ألا ليت أيام الصفاء تعود ، ودهرا تولى يا بثين ، جديد
ولم يؤنث جديد ، وهي صفة لأيام ، لأنها على وزن فعيل ، وفي معنى مفعول .

(٢) نغنى : نقيم ونعيش ، نكون : نوجد . ما تبذلين : ما تنيلين من الوصل .

(٣) النضو : المهزول من الإبل وغيرها ، يريد ناقته .

(٤) الجدود : جمع جد وهو أبو الأب ، تدعو له بالسلامة وتفتديه بالأهل .

(٥) الوجد : الحب الزائد . الغداة : ما بين الفجر وطلوع الشمس .

٦ ــ ألا قَدْ أرىَ واللهِ أنْ رُبَّ عَبْرةٍ
إذا الدارُ شَطَّتْ بيننا ستَرُودُ

٧ ــ إذا قُلْتُ : ما بي يا بُثَيْنَةُ قاتِلي
من الوَجْدِ ، قالتْ : ثابتٌ ويَزيدُ

٨ ــ وإنْ قلتُ: رُدّي بعضَ عَقْلي أعِشْ به
مع الناسِ ، قالتْ : ذاك مِنْكَ بَعيدُ

٩ ــ فما ذُكِرَ الخلانُ إلاّ ذكرتُها
ولا البخلُ إلا قلت : سوف تجودُ

١٠ ــ إذا فكّرتْ قالتْ : قدَ ادركْتُ وُدّه
وما ضرّني بُخْلٌ ، ففيم أجود ؟

١١ ــ فلا أنا مَرْدُودٌ بما جِئْتُ طالباً
ولا حُبُّها فيما يَبيدُ يَبيدُ

١٢ ــ جزَتْكِ الجَوَازي يا بثينُ مَلامَةً
إذا ما خَليلٌ بانَ وهو حَميدُ

١٣ ــ وقلتُ لها : بَيني وبَيْنَكِ فاعلمي
من اللهِ ميثاقٌ لنا وعُهودُ

---

(٦) شطت : بعدت . ترود : تذهب وتجيء ، يريد تحير ماء العين فيها . أي سيزداد حزنه اذا افترقوا .

(١٠) الأغاني : ببخلي فكيف .

(١١) أي فلم أنل ما طلبت من بعض عقلي ، ولا الحب يفني لأستريح .

(١٢) بان : فارق . الجوازي : جمع جازية وهي المكافأة .

(١٣) وتروى : ميثاق له .

١٤ ـ وقد كانَ حُبُّكُمُ طَرِيفاً وتالِداً
وما الحُبُّ إلاَّ طارِفٌ وتليــدُ

١٥ ـ وإنَّ عَرُوضَ الوصلِ بيني وبينها
وإنْ سَهَّلَتْهُ بالمُنَى لَصَعُـودُ

١٦ ـ فأفنيتُ عَيْشي بانتظاري نَوالَها
وأَبْلَيْتُ بذاكَ الدهرَ وهو جديــدُ

١٧ ـ فليتَ وُشاةَ الناسِ بيني وبينها
يَدُوفُ لهم سُمّاً طَماطِيمُ سُودُ

١٨ ـ وليتَ لهُم في كلِّ مُمْسىً وشارِقٍ
تُضاعَفُ أكْبالٌ لهم وقُيُـودُ

١٩ ـ ويَحْسَبُ نِسْوانٌ من الجهلِ أنني
إذا جئتُ ، إيّاهُنَّ كنتُ أُريــدُ

٢٠ ـ فأُقْسِمُ طَرْفَ العينِ أنْ يُعْرَفَ الهَوَى
وفي النفسِ بَوْنٌ بينهنَّ بعيــدُ

---

(١٤) الطارف : الحديث . التليد : القديم .
(١٥) العروض : الطريق في عرض الجبل في مضيق ، ويريد الطريق الى وصلها ، لصعود : أي يصعب السير فيه والوصول الى غايته .
(١٦) في الأغاني : وأفنيت عمري بانتظاري وعدها وأبليت فيها الدهر وهو جديد
(١٧) يدوف : يخلط . الطماطم : جمع طمطم بكسر الطاءين وهو المولى الذي لا يبين لسانه عند التكلم بالعربية .
(١٨) الممسى : المساء . الشارق : وقت شروق الشمس . الأكبال : القيود .
(١٩) رواية ابن سلام : ويحسب إنسان .
(٢٠) البون : الفرق . أن يعرف الهوى : أي خوف أن يعرف .

٢١ ــ فَأَعْرِضْنَ إنّي عن هَوَاكُنّ مُعْرِضٌ
تَماحَلَ غِيطانٌ بِكُنّ وَبِيدُ

٢٢ ــ لِكُلّ لِقاءٍ نَلْتَقيهِ بَشاشَةٌ
وكُلُّ قَتيلٍ عِندَهُنّ شَهيدُ

٢٣ ــ عَلِقْتُ الهَوَى مِنها وَليداً فلم يَزَلْ
إلى اليومِ يَنْمِي حُبُّها ويَزيدُ

٢٤ ــ فلو تُكْشَفُ الأحشاءُ صُودِفَ تَحتَها
لِبَثْنَةَ حُبٌّ طارِفٌ وَتَليدُ

٢٥ ــ يُذَكِّرُنيها كُلُّ ريحٍ مَريضَةٍ
لها بالتِّلاعِ القاوياتِ وَئِيدُ

٢٦ ــ ألا لَيْتَ شِعْري هل أبيتَنّ لَيلَةً
بوادي القُرَى إنّي إذَنْ لَسَعيدُ

٢٧ ــ وهل أَلْقَيَنْ سُعْدَى مِنَ الدهرِ مَرّةً
وما رَثّ مِن حَبْلِ الصَّفاءِ جَديدُ

---

(٢١) تماحل : بعد . الغيطان : جمع غوط وغائط ، وهو المتسع من الأرض مع طمأنينة .

(٢٢) وذهب الوليد بن يزيد بن عبد الملك الى أن العرب لم تقل بيتا أغزل من هذا البيت ، وبسببه فضلت سكينة بنت الحسين جميلا ، وكافأته دون من حضرها من شعراء الغزل .

(٢٣) ينمي : ينمو .

(٢٤) لبثنة : لبثينة .

(٢٥) التلاع : جمع تلعة ، وهي ما ارتفع من الأرض ، ومسيل الماء من المرتفعات والجبال حتى ينصب في الوادي ، وما اتسع من فوهة الوادي . القاويات : المقفرة . الوئيد : الصوت عامة ، أو العالي منه .

(٢٦) وادي القرى : بالحجاز شمالي المدينة . ليت شعري : أي ليتني أعرف جواب هذا الاستفهام المذكور بعد . يتمنى المبيت بهذا الوادي حيث كان يقيم الأحبة .

(٢٧) رث : قدم وبلي .

٢٨ ـ وقد تَلْتقِي الأهواءُ من بَعْدِ يَأْسَةٍ
وقَدْ تُطْلَبُ الحَاجاتُ وهي بَعِيدُ

٢٩ ـ وهل أَزْجُرَنْ حَرْفاً عَلاةً شِمِلَّةً
بِخَرْقٍ تُبارِيها سَواهِمُ قُودُ

٣٠ ـ على ظَهْرِ مَرْهُوبٍ كأَنَّ نُشُوزَهُ
إذا جارَ هُلاَّكُ الطريقِ وُفُودُ

٣١ ـ سَبَتْني بِعَيْنَيْ جُؤْذَرٍ وَسْطَ رَبْرَبٍ
وَصَدْرٍ كَفَاثُورِ الرُّخَامِ وَجِيدُ

٣٢ ـ تَزِيفُ كما زَافَتْ إلى سَلِفَاتِها
مُبَاهِيَةً طَيَّ الوِشَاحِ مَيُودُ

٣٣ ـ إذا جِئْتُها يوماً مِنَ الدهرِ زائراً
تَعَرَّضَ منقوصُ اليدينِ صَدُودُ

---

(٢٨) ويروى : وقد تلتقي الأشتات بعد تفرق ، وقد تدرك الحاجات وهي بعيد .

(٢٩) الحرف : الناقة الضامرة المهزولة أو العقيمة . العلاة : الناقة المشرفة . الشملة : الناقة السريعة . الخرق : القفر ، والأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح . والسواهم : جمع ساهمة ، وهي الناقة الضامرة . القود : الذلولة المنقادة .

(٣٠) النشوز : جمع نشز ، وهو ما ارتفع من الأرض . جار : ضل . هلاك الطريق : المتجمون الذين قد ضلوا الطريق . مرهوب : طريق مخوف .

(٣١) سبتني : أسرتني . الجؤذر : ولد البقرة الوحشية . الربرب : القطيع من بقر الوحش . الفاثور : الطست والجفنة أو خوان من الفضة . الجيد : العنق ، وهو بالرفع على أنه مبتدأ خبره "لها" محذوف .

(٣٢) تزيف : تتبختر في مشيتها . السلفات : جمع سلفة ، وهي زوجة أخي الزوج . الميود : المتبخترة .

(٣٣) منقوص اليدين : أي قليل الخير بخيل بالمعروف ، ويعني زوجها .

٣٤ — يَصُدُّ ويُغْضِي عن هَوايَ ويَجْتَنِي
عليَّ ذُنوبا ، إنه لَعَنُودُ

٣٥ — فأَصْرِمُها عَمْداً كأنّي مُجانِبٌ
ويَغْفُلُ عنّا تارةً فنَعُودُ

٣٦ — فمَنْ يُعْطَ في الدُّنْيا قَرِيناً كمِثْلِها
فذَلِكَ في عيشِ الحياةِ رشيدُ

٣٧ — يموتُ الهَوَى منّي إذا مالَقِيتُها
ويَحْيا إذا فارقْتُها فيَعُودُ

٣٨ — يقولون : جَاهِدْ يا جميلُ بِغَزْوَةٍ
وأيَّ جهادٍ غَيْرَهُنَّ أُرِيدُ

٣٩ — ومَنْ كانَ في حُبِّي بثينةَ يَمْتَري
فبَرْقاءُ ذي ضالٍ عليَّ شَهِيدُ

---

(٣٤) وتروى : ذنوباً علينا .

(٣٥) وتروى : فأصرمها خوفاً .

(٣٦) القرين : الصاحب والزوج . رشيد : موفق .

(٣٧) قيل ان هذا البيت أغزل بيت قالته العرب .

(٣٨) لا يذكر هذا البيت في بعض روايات القصيدة .

(٣٩) برقاء ذي ضال : هضبة . يمتري : يشك . وقال ابو الفرج :
" ان رهط بثينة قالوا : إنما يتبع جميل أمة لنا ، فواعد جميل بثينة حين لقيها ببرقاء ذي ضال . فتحادثا ليلا طويلا حتى أسحرا (دخلا في وقت السحر) . ثم قال لها : هل لك أن ترقدي ! قالت : ما شئت ، وأنا خائفة أن نكون قد أصبحنا . فوسدها جانبه ، ثم اضطجعا ونامت . فانسل واستوى على راحلته فذهب ، وأصبحت في مضجعها : فلم يرع الحي إلا بها راقدة عند مناخ راحلة جميل ، فقال جميل في ذلك — البيت " .

٤٠ ــ لئِنْ كانَ في حُبِّ الحبيبِ حبيبَــه
حُدودٌ لقد حلّتْ علَيّ حــــدودُ

٤١ ــ وأحسنُ أيامي وأبهــجُ عيشــتي
إذا هِيجَ بي يومــا وهـــن قُعــودُ

٤٢ ــ ألَمْ تعلَمي يا أمَّ ذِي الوَدْعِ أنّنــي
أُضاحِكُ ذِكْرَاكُم وأنتِ صَلُــــودُ

---

(٤٠) الحدود : العقاب الذي حده الله لانتهاك المحرم . والحدود الأولى : جمع حد ، وهو الحاجز بين شيئين .

(٤١) يروى برواية أخرى : وأفضل أيامي وأفضل مشهدي .

(٤٢) الصلود : الصلب الأملس ، وهو يريد هنا البخيلة التي تضن بكل شيء . ذو الودع : طفلها يعلق عليه الودع وقاية .

مصادر جميل بثينة

١ ـــ الأغاني : الأصفهاني

٢ ـــ جميل بثينة : عباس محمود العقاد

٣ ـــ دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الجديدة المترجمة)

٤ ـــ خزانة الأدب : البغدادي

٥ ـــ طبقات فحول الشعراء : ابن سلام

٦ ـــ العشاق الثلاثة : زكي مبارك

٧ ـــ الموشح : المرزباني

٨ ـــ وفيات الأعيان : ابن خلكان

شعر الوصف *

ذو الرمة

١ — ما بالُ عينِكَ منها الماءُ ينسكبُ
كأنّهُ مِنْ كُلًى مفريّةٍ سَرِبُ

٢ — وفراءَ غرفيّةٍ أثأى خوارزُها
مُشَلْشِلٌ ضيّعتْهُ بينَها الكُتَبُ

٣ — استحدثَ الركبُ عن أشياعِهِم خبراً
أمْ راجعَ القلبَ مِنْ أطرابِهِ طَرَبُ

٤ — مِنْ دِمنةٍ نَسَفَتْ عنْها الصَّبا سُفَعاً
كما تُنَشَّرُ بعدَ الطِّيَّةِ الكُتُبُ

٥ — سَيْلاً من الدِّعصِ أغشتْهُ معارِفُها
نكباءُ تسحبُ أعلاهُ فينسحِبُ

---

* الديوان . تحقيق كارليل هنري هيس . ١٩١٩ . ص ١ — ٣٥ .

(١) الكلى ، جمع كلية وهي رقعة تكون في أصل عروة المزادة وقوله مفرية : أي مقطوعة على وجه الاصلاح . وقوله سرب : أي سائل .

(٢) وفراء : أي واسعة . غرفية أي دبيغة بالغرف وهو نبت تدبغ به الجلود . أثأى : أي أفسدوها لأنها انخرمت . مشلشل : وهو الذي يكاد يتصل قطره لتتابعه . الكتب : الخرز ، واحدها كتبة .

(٣) الركب : أصحاب الإبل . أم راجع : أي أم راجعك طرب من دمنة شأنها كذا وكذا .

(٤) نسفت : كشفت . السفع : الطرق من الرمل سود وحمر . الطي : ضد النشر .

(٥) قوله سيلا تفسير للسفع . والدعص : الرمل مجتمع وانما قال سيلا لسيلانه كالماء . أغشته معارفها : أي معالمها . نكباء : وهي ريح بين ريحين ، ومنها التنكوب وهو الميل .

٦ — لابَلْ هو الشَّوْقُ مِنْ دارٍ تَخَوَّنَهَـا
مَرّاً سَحَابٌ ومَـرّاً بارِحٌ تَـرِبُ

٧ — يَبْدُو لِعَيْنَيْكَ منها وهي مُزْمِنَـةٌ
نُؤْيٌ ومُسْتَوْقَدٌ بَـالٍ ومُحْتَطَـبُ

٨ — إلى لَوائِحَ مِـن أطْـلالِ أحْوِيَـةٍ
كَأنّها خِلَلٌ مَوْشِـيّةٌ قُشُـبُ

٩ — بِجانِبِ الزُّرْقِ لَمْ تَطْمِسْ مَعَالِمَها
دَوارِجُ المُورِ والأمطـارُ والحِقَـبُ

١٠ — ديارُ ميّةَ إذ مَـيٌّ تُسَاعِفُنَـا
ولا يَرَى مِثْلَهَا عُجْـمٌ ولا عَـرَبُ

١١ — بَرّاقَةُ الجِيدِ واللَّبّاتِ واضِحَـةٌ
كأنّها ظَبْيَةٌ أفْضَى بِهَـا لَبَـبُ

---

(٦) قوله : لا بل : أي ليس بكائي من أجل استحداث خبر جديد من الركب ، ولا من طرب لحقني ، ولا من الدمنة ، بل من أجل شوق إلى دار فيها مية . تخونها : أي نقض عهدها ، ويجوز أن يكون خبرا العهد ايضا . بارح ترب : أي فيه تراب كثير .

(٧) قوله : وهي مزمنة : أتى عليها زمان . والنؤي : هو الحاجز حول الخيمة عن المطر . ومستوقد : موضع الوقود . ومحتطب : موضع الحطب .

(٨) إلى : بمعنى مع ، كقوله تعالى : * ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم * . اللوائح : ما لاح من الأطلال وهي الرسوم . الأحوية : أبيات مجتمعة في مكان واحد ، الواحدة حواء . الخلل : بطائن السيوف المنقوشة . قشب : أي جدد ، لاعتق .

(٩) (الزرق : اسم مكان بالدهناء ، لم تطمس : أي لم تدرس . والمور : التراب). حقبة : ثمانون عاما . والدوارج : عفي الرياح .

(١١) الجيد : العنق ، اللبات : موضع القلادة . أفضى بها : صار بها إلى فضاء ، وهو الخالي من الأرض . اللبب : ضرب من الرمل ، واللبب : منقطع الرمل ومشرقه. وأفضى بها : هزها من فضاء . والظبية : مؤنثة .

١٢ — بَيْنَ النَّهارِ وَبَيْنَ اللَّيْلِ مِنْ عَقَدٍ
عَلَى جَوَانِبِهِ الأَسْبَاطُ والهَدَبُ

١٣ — عَجْزَاءُ مَمْكُورَةٌ خُمْصَانَةٌ قَلِقٌ
عَنْهَا الوِشَاحُ وَتَمَّ الجِسْمُ والقَصَبُ

١٤ — زَيْنُ الثياب وإنْ أثْوَابُها استُلِبَتْ
عَلَى الحَشِيَّةِ يوماً زَانَهَا السَّلَبُ

١٥ — تُرِيكَ سُنَّةَ وَجْهٍ غَيْرَ مُقْرِفَةٍ
مَلْسَاءَ لَيْسَ بِهَا خَالٌ ولا نَدَبُ

١٦ — إذا أخو لَذَّةِ الدنيا تَبَطَّنَهَا
والبيتُ فَوْقَهُما بالليلِ مُحْتَجِبُ

١٧ — سَافَتْ بِطَيِّبَةِ العِرْنِينِ مَارِنُهَا
بالمِسْكِ والعَنْبَرِ الهِنْدِيِّ مُخْتَضِبُ

١٨ — تَزْدَادُ للعين إبْهَاجاً إذا سَفَرَتْ
وَتَحْرَجُ العَيْنُ فيها حينَ تَنْتَقِبُ

---

(١٢) قوله : بين النهار ، وبين الليل : وذلك لأن الظبية أحسن ما تكون في بياض غروب الشمس . من عقد : العقد ضرب من الرمل متراكب . الأسباط : اسم نبت . والهدب : (ورق) الأرطى . يقول براقة الجيد بين النهار والليل في ذلك الوقت الخ .

(١٣) المكورة : حسنة طي الخلق . خمصانة : أي ضامرة البطن كالجائعة . قلق وشاحها لضمور بطنها ولو كانت ضخمة البطن لما قلق وشاحها . والقصب : العظام التي فيها مخ .

(١٥) السنة : الصورة . والمقرفة : التي دنت من الهجينة . والندب : الأثر من الجراح والقراح . وقوله غير مقرفة : أي غير هجينة عفيفة كريمة .

(١٧) السوف : الشم ، ومعنى ذلك أنها أفادته رائحة طيبة لملازمتها الطيب . وقوله : مختضب : أي مارنها مخضوب بالمسك والعنبر الهندي . والمراد بالعرنين والارنبة : طرف الانف . والمارن : مالان من عظم الأنف .

١٩ ــ لَمْيَاءُ في شَفَتَيْهَا حُوَّةٌ لَعَسٌ
وفي اللِّثَاتِ وفي أنْيابِهَا شَنَبُ

٢٠ ــ كَحْلاءُ في بَرَجٍ صَفْرَاءُ في نَعَجٍ
كأنَّها فِضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبُ

٢١ ــ والقُرْطُ في حُرَّةِ الذِّفْرَى مُعَلَّقَةٌ
تَبَاعَدَ الحَبْلُ منها فهو يَضْطَرِبُ

٢٢ ــ تِلْكَ الفتاةُ التي عُلِّقْتُهَا عَرَضاً
إنَّ الكَرِيمَ وَذَا الإسْلامِ يُخْتَلَبُ

٢٣ ــ لَيْسَتْ بفاحِشَةٍ في بيتِ جَارَتِها
ولا تُعَابُ ولا تُرْمَى بها الرِّيَبُ

٢٤ ــ إنْ جَاوَرَتْهُنَّ لمْ يأخُذْنَ شِيمَتَهَا
وإنْ وَشَيْنَ بها لَمْ تَدْرِ ما الغَضَبُ

٢٥ ــ صَمْتُ الخلاخيلِ خَوْدٌ ليس يُعْجِبُها
نَسْجُ الأحاديثِ بين الحَيِّ والصَّخَبُ

---

(١٩) اللمى : السمرة في الشفة تضرب إلى الخضرة . والحوة : حمرة في الشفة تضرب إلى السواد . والشنب : برودة وعذوبة في الفم ورقة في الاسنان .

(٢٠) البرج : سعة في بياض العين . والنعج : البياض الخالص . والنعج التي تراها مكحولة وإن لم تكحل .

(٢١) والقرط : في أذن عتيقة الذفرى لأن الحرة هي العتيقة من كل شيء ، والعتيق الكريم. قوله تباعد الحبل منها : أي تباعد حبل العنق من القرط لانها طويلة العنق ، ليست بوقصاء . والذفريان : ما عن يمين العنق ويساره .

(٢٢) علقتها : أي رأيتها على غير عمد فهويتها وعلقتها . يختلب : أي يخدع .

(٢٤) الشيمة : الخلق . وقوله وشين : أي سعين بها بالنميمة .

(٢٥) صمت الخلاحيل : أي لقلة سعيها . وقوله خود : أي جارية كريمة . والصخب : الصوت العالي .

٢٦ — وَحُبُّها لِي سَوَادَ اللَّيْلِ مُرْتَعِداً
كَأَنَّها النَّارُ تَخْبُو ثُمَّ تَلْتَهِبُ

٢٧ — وَاسَوْأَتَاهُ ! ثُمَّ يا وَيْلِي ويا حَرَبَى
إنِّي أَخُو الجِسْمِ فيه السُّقْمُ والكُرَبُ

٢٨ — لِيَالِيَ اللَّهْوِ يَطْبِينِي فَأَتْبَعُهُ
كَأَنَّني ضَارِبٌ في غَمْرَةٍ لَعِبُ

٢٩ — لا أَحْسِبُ الدَّهْرَ يُبْلِي جِدَّةً أَبداً
ولا تُقَسَّمُ شَعْباً واحداً شُعَبُ

٣٠ — زَارَ الخَيالُ لِمَيٍّ هَاجِعاً لَعِبَتْ
به التَّنائِفُ والمَهْرِيَّةُ النُّجُبُ

٣١ — مُعَرِّساً في بَيَاضِ الصُّبْحِ وَقْعَتُهُ
وَسَائِرُ السَّيْرِ إلاّ ذاكَ مُنْجَذِبُ

---

(٢٦) مرتعدا : منصوب على الحال ، أي حبها لي حال ارتعادي .
(٢٧) الحرب : أخذ المال غزاة .
(٢٨) يطبيني : يدعوني . والضارب : السابح . والغمرة : الماء الكثير . واللعب : يعني لاعب .
(٣٠) المراد بزيارة الخيال : أن يراها في رؤياه . واللام في لمي : للتعقيب والاضافة أي زار خيال مية رجلا هاجعاً . وقوله : لعبت به التنائف : أي طرحته تنوفة إلى تنوفة . والتنوفة : القفر من الأرض . وقوله : المهرية : أي الابل المنسوبة إلى بني مهرة ، وهو حي من اليمن . والنجب : واحدها نجيب ، وهو العتيق الكريم ، والمهرية من الكرام . أي زار خيال مية رجلا نائما كالا قد سير الابل في المفاوز ، على نفسه.
(٣١) التعريس : النوم في آخر الليل . وقوله : وقعته : أي نومته . وقوله : إلا ذاك منجذب : أي مستمر فكأنه يجذب فينجذب .
وقعته : نومه في بياض الصبح ، والتعريس : النزول في آخر الليل للنوم .

٣٢ ـ أخا تَنَائِفَ أَغْفَى عِنْدَ سَاهِمَــةٍ
بِأَخْلَقِ الدَّفِّ مِنْ تَصْدِيرِهَا جُلَبُ

٣٣ ـ تَشْكُو الخِشَاشَ وَمَجْرَى النِّسْعَتَيْنِ كَمَا
أَنَّ المَرِيضُ إِلى عُوَّادِهِ الوَصِبُ

٣٤ ـ كَأَنَّهَا جَمَلٌ وَهْمٌ وما بَقِيَتْ
إِلَّا النَّحِيزَةُ والأَلْـــوَاحُ والعَصَبُ

٣٥ ـ والعِيسُ مِنْ عَاسِجٍ أَوْ وَاسِجٍ خَبَبَاً
يُنْحَزْنَ من جَانِبَيْهَا وَهْيَ تَنْسَلِبُ

٣٦ ـ لا تَشْتَكِي سَقْطَةً مِنْهَا وَقَدْ رَقَصَتْ
بِهَا المَفَاوِزُ حَتَّى ظَهْرُهَا حَدِبُ

---

(٣٢) قوله أخا تنائف : أي ملازم للمفاوز . قوله أغفى : أي نام نومة خفية ، قوله عند ساهمة : (أي) ناقة ضامرة مغيرة محولة . بأخلق الدف : الأخلق : الأملس من جنبها . قوله من تصديرها : أي حزامها الذي يشد به الرحل . قوله جلب : أي جراحات ، والجلب جمع جلبة وهي القشرة التي على الجرح عند البرء .

(٣٣) الخشاش : الحلقة التي تكون في عظم الأنف . قوله النسعتين : أي من حقبيها ، والنسعة : ما ضفر من سيور الأديم . قوله الوصب : أي نعت للمريض ، والوصب الكثير الاوجاع .

(٣٤) وهم : أي ضخم . والنحيزة : الطبيعة . والألواح : العظام ، وكل عظم عريض فهو لوح . ويروى القصب .

(٣٥) العيس : الإبل البيض تعلوها حمرة . قوله عاسج : قال في الصحاح : مد الرقبة في المشي ، وأنشد البيت ، ثم قال : يقول : الإبل مسرعات يضربن بالأرجل في سيرهن ، ولا يلحقن ناقتي ، والعسج والوسج والخبب : ضروب من السير . قوله ينحزن : يضربن بالأعقاب . وتنسلب : تمر في السير مراً سريعاً .

(٣٦) السقطة : النومة . قوله : وقد رقصت ، أي : تحركت بها ولم تسكن.وقوله حدب : أي محدوب منحن من التعب والهزال .

٣٧ ــ كَأَنَّ رَاكِبَهَا يَهْوِي بِمُنْخَرِقٍ
مِنَ الجَنُوبِ إِذَا مَا رَكْبُهَا نَصِبُوا

٣٨ ــ تَخْدِي بِمُنْخَرِقِ السِّرْبَالِ مُنْصَلِتٍ
مِثْلِ الحُسَامِ إِذَا أَصْحَابُهُ شَحَبُوا

٣٩ ــ تُصْغِي إِذَا شَدَّهَا بِالكُورِ جَانِحَةً
حَتَّى إِذَا مَا اسْتَوَى فِي غَرْزِهَا تَثِبُ

٤٠ ــ وَثْبَ المُسَحَّجِ مِنْ عَانَاتِ مَعْقُلَةٍ
كَأَنَّهُ مُسْتَبَانُ الشَّكِّ أَوْ جَنِبُ

٤١ ــ يَحْدُو نَحَائِصَ أَشْبَاهاً مُحَمْلَجَةً
وُرْقَ السَّرَابِيلِ فِي أَلْوَانِهَا خَطَبُ

---

(٣٧) يهوي : أي يسقط لسرعة سيره . بمنخرق : أي موضع بفتح الراء وقرىء بالكسر. قوله من الجنوب : أي ريح الجنوب . وإنما خصها لقوتها . ركبها : جمع راكب وهم الركبان . نصبوا : أي تعبوا .

(٣٨) منخرق السربال : أي مقطع الثياب . منصلت : أي ذاهب ماض متجرد مثل الحسام يمضي . مثل الحسام : أي هذه الناقة تخدي برجل منخرق الثياب ، حي الفؤاد ، قوي الجسم كأنه سيف في ضرابه لا يتغير إذا تغير أصحابه (عن نفسه) . شحبوا : أي تغيروا من تعب .

(٣٩) تصغي : أي تميل كأنها تسمع إلى حركة من يريد أن يشد عليها الرحل . جانحة : أي مائلة لاصقة . والغرز : سير كالركاب توضع فيه الرجل عند الركوب والوثوب : القيام بسرعة ، وصفها بالفطانة وسرعة الحركة .

(٤٠) المسحج : أي الحمار المعضض . والعانات : جمع عانة وهي القطيع من حمر الوحش . ومنه المثل : « لا يجتمع عيران في عانة» . ومعقلة : موضع بالدهنا . والشك : الظلع الخفيف ، والجنب : الذي يشتكي جنبيه كأنه يعدو معترضا من نشاطه . . . الخ

(٤١) يحدو : أي يسوق بصوت كصوت الحادي . والنحائص : الأتن التي لم تحمل . أشباها : أي متشابهات . محملجة : أي شديدة . ورق السرابيل ، أي وبرها يشبه الرماد . خطب : أي خضرة تضرب إلى السواد .

٤٢ — لَهُ عليهِنَّ بِالخَلْصَاءِ مَرْتَعُـــــهُ
فَالفَوْدَجَاتِ فَجَنْبَيْ واحِفٍ صَخَــــبُ

٤٣ — حَتَّى إذا مَعْمَعَانُ الصيفِ هَبَّ له
بِأَجَّةٍ نَشَّ عنهـا المـــاءُ والرُّطُـــــبُ

٤٤ — وَصَوَّحَ البَقْلَ نَآَّجٌ تَجِيءُ بِـــهِ
هَيْفٌ يَمَانِيَةٌ في مَرِّهَـــا نَكَـــــبُ

٤٥ — وَأَدْرَكَ المُتَبَقَّى من ثَمِيلَتِـــــهِ
وَمِنْ ثَمَائِلِهَا واسْتُنْشِيءَ الغَــــرَبُ

٤٦ — تَنَصَّبَتْ حَوْلَه يومـاً تُرَاقِبُـــهُ
صُحْرٌ سَمَاحِيجُ في أَحْشَائِهـا قَبَبُ

٤٧ — حتّى إذا اصفرَّ قَرْنُ الشَّمْسِ أَوْ كَرَبَتْ
أَمْسَى وَقَدْ جَدَّ في حَوْبَائِهِ القَرَبُ

---

(٤٢) يقول : له عليهن صخب في هذه المواضع ، والصخب : الصوت ، يعني (نهاقه) .

(٤٣) معمعان الصيف : شدة الحر . والاجة : الشدة . نش : نشف ويبس. والرطب : الكلأ.
ويروى : نس عنها الماء بالسين غير معجمة ومعناه نش أيضا (يبس) .

(٤٤) صوح : يبس . نآج : ريح شديد . ونكب الريح : أي انحراف وعدول . هيف : ريح حارة .

(٤٥) أدرك : أي هلك ، يقول: جاء الحر وذهب ما في بطونها من بقية العلف . والثميلة : بقية كل شيء . المتبقي من ثميلته : أي ما بقي من الطعام في الجوف . واستنشيء : أي شم . والنشوة : الرائحة . الغرب : أي الماء يسيل من الحوض ، والغرب : أيضا نوع من الشجر . والقصباء والغرب بالتسكين : مجرى الدمع .

(٤٦) تنصبت : أي صارت قياما حول الفحل . تراقبه : أي تنتظر إيراده إياهن الماء وبقيت في انتظارها إلى اصفرار الشمس وغروبها. أصحر : أي في لونها بياض في صفرة. سماحيج : أي طوال الظهور ، قبب : أي ضمر .

(٤٧) كربت : أي دنت من الغروب. في حوبائه : أي في نفسه . القرب : أن يقرب الوارد من الماء ليبلغه من الغد .

٤٨ - فراحَ مُنْصَاتاً يَحْدُو حَلاَئِلَــهُ
أدْنَى تَقَاذُفِهِ التَّقْرِيـــبُ والخَبَـــبُ

٤٩ .. كَأَنَّه مُعْوِلٌ يَشْكُو بَلابِلَـــهُ
إذا تَنَكَّبَ عَـنْ أجْوازِهـا نَكَـــبُ

٥٠ .. يَعْلُو الحُزُونَ بِهَا طَوْراً لِيَتْبَعَهَــا
شِبْهَ الضِّرارِ فما يُزْرِي بِهـــا التَّعَبُ

٥١ ـ كَأَنَّه كلما ارفَضَّتْ حَزِيقَتُهـــا
بالصُّلْبِ مِنْ نَهْشِـــهِ أكْفَالَهَا كَلِبُ

٥٢ ـ كَأَنَّها إبِلٌ يَنْجُو بِهـا نَفَـــرٌ
مِنْ آخَرِينَ أغَارُوا غَـارَةً جَلَـــبُ

(٤٨) فراح : أي بات . يحدو حلائله : أي يسوق أتنه . أدنى تقاذفه التقريب والخبب واعلاه الركض بالعدو . والتقريب : نوع من السير . والخبب : نوع من السير .

(٤٩) قوله معول من الإعوال : البكاء والنواح . والبلابل : الهموم والاحزان . وتنكب : أي مال : وأجوازها : أوساطها ، نكب : أي ميل .
تنكب : أي انحرف ، يقول إذا نفرت صاح عليها بالردة فكأنه معول وهو (من) الإعوال ليردها .

(٥٠) يعلو الحزون : أي يصعدها ، والحزون ما غلظ من الأرض . والضرار : كأنه يضارها . فما يزري بها التعب . أي لا يضعفها ولا يضرها .

(٥١) ارفضت : أي تفرقت . حزيقتها : جماعتها . بالصلب : المكان الصلب.من نهشه: أي من عضه أكفالها ، والكفل ما يلي الفخذ . يقول : كأنه مجنون من عضه هذا كأن هذا الفحل كلما شذت اتان من هذه الأتن يعضها عض الكلب كأنه مجنون في نفسه .

(٥٢) قوله كأنها : أي الأتن .ينجو : يسرع بها .نفر: أي جماعة من آخرين ، أغاروا لها فيشلونها شلا عنيفا ويجلبونها ، أي كأنها ابل مجلوبة . قال في الصحاح : الجلب هو في الرهان ، وهو أن يركب فرسه رجلا فاذا قرب من الغاية تبع فرسه فجلب عليه وصاح به ليكون هو السابق وهو ضرب من الخديعة . يقول كأن طردها قوم من قوم آخرين ينجون بها إلى اهلهم . ويروى: نجوا بها نفر . وجلب : من صفة الابل إذ كأنها إبل جلبت أي ابل مجلوبة ليبيعها الناس .

٥٣ ــ والهَمُّ عَيْنُ أُثالٍ ما يُنَازِعُهُ
مِنْ نَفْسِهِ لِسِوَاهَا مَوْرِداً أَرَبُ

٥٤ ــ فَغَلَّسَتْ وَعَمُودُ الصُّبْحِ مُنْصَدِعٌ
عَنْهَا وَسَائِرُهُ بِاللَّيْلِ مُحْتَجِبُ

٥٥ ــ عَيْناً مُطَحْلَبَةَ الأرجاءِ طَامِيَةً
فِيهَا الضَّفَادِعُ والحِيتَانُ تَصْطَخِبُ

٥٦ ــ يَسْتَلُّهَا جَدْوَلٌ كالسيفِ مُنْصَلِتٌ
بَيْنَ الأَشَاءِ تَسَامَى حَوْلَهُ العُسُبُ

٥٧ ــ وبالشمائلِ من جِلاّنَ مُقْتَنِصٌ
رَذْلُ الثِّيابِ خَفِيُّ الشَّخْصِ مُنْزَرِبُ

٥٨ ــ مُعِدٌّ زُرْقٍ هَدَتْ قَضْباً مُصَدَّرَةً
مُلْسَ البطونِ حَدَاهَا الرِّيشُ والعَقَبُ

---

(٥٣) الارب : الحاجة . ونصب مورداً على التمييز . وأثال : موضع في عين . يقول : ليس لهذا الفحل هم غير عين أثال .

(٥٤) التغليس : تأتي آخر الليل . وعمود الصبح : أي الصبح الأول . منصدع : أي مفترق واضح ، وسائره : يقال سأرت الشيء إذا أبقيته وسائر الشراب وهو ما بقي بنفسه .

(٥٥) عينا مطحلبة : عليها الطحلب وهو نبت أخضر يكون في الماء . والطحلب الخضرة التي نزلت الحجارة . الأرجاء : النواحي ، واحدها : رجا . طامية : مرتفعة الماء . يطمو : يعلو . والضفادع تصطخب : أي تصوت ، والحيتان غير مصطخبة .

(٥٦) قوله يستلها : أي ينتزعها . جدول : أي نهر صغير . والأشاء : النخل الصغار ، العسب : جريد النخل ، الواحد عسيب .

(٥٧) من جلان : قبيلة من عنزة . منزرب : أي داخل زربه وهو بيت الصائد .

(٥٨) الزرق : النصال . والقضب : عيدان السهام . وهدت : تقدمت أي ساقت . مصدرة : غليظة الصدر من العقب الذي عليه .

٥٩ ــ كَانَتْ إذا وَدَقَتْ أمْثَالُهُنَّ لَــــه
فبعضهن عَــــن الأُلاَّفِ مُنْشَعِبُ

٦٠ ــ حتّى إذا الوَحْشُ في أهْضَامِ مَوْرِدِها
تَغَيَّبَتْ رَابَهَــــا مِــن خِيفَــةٍ رِيَبُ

٦١ ــ فَعَرَّضَتْ طَلَقاً أعْنَاقَهَا فَرَقــــاً
ثُمَّ اطَّبَاهَـــا خَرِيرُ المَاءِ يَنْسَكِبُ

(٥٩) ودقت : دنت . منشعب : مخترم متهالك .
(٦٠) الاهضام : الأماكن المطمئنة . يقول : سمعت صوتا فرابها فارتاعت .
(٦١) فعرضت أعناقها : أي أمالتها تنظر ، ثم اطباها : أي دعاها . خرير الماء : صوته . ينسكب : أي يجري .

مصادر ذي الرمــة

١ ـــ الأغاني : ذو الرمة

٢ ـــ تزيين الأسواق : داود الانطاكي

٣ ـــ دائرة المعارف الإسلامية (المترجمة)

٤ ـــ ذو الرمة : كيلاني حسن سند

٥ ـــ شرح شواهد المغني : السيوطي

٦ ـــ الشعر والشعراء : ابن قتيبة

٧ ـــ طبقات فحول الشعراء : ابن سلاّم

ب . النثر

خطبة زياد بالبصرة وهي المسماة « البتراء » *

قال أبو الحسن المدائني وغيره ، ذكر ذلك مَسْلَمَة بن محارب ، وعن أبي بكر الهُذَلي قالا : قدم زيادٌ البَصرة والياً لمعاوية بن أبي سفيان (وضم إليه خراسان وسجستان ، والفسقُ بالبصرة كثير فاشٍ ظاهر) .

قالا : فخطب خطبة بتراءَ ، لم يحمَد الله فيها ، ولم يُصَلِّ على النبي .

وقال غيره : بل قال :

« الحمد لله على إفضاله وإحسانه ، ونسأله المزيدَ من نِعَمِه وإكرامه . اللهُمَّ كما زِدْتَنا نِعَماً فألهِمْنا شُكْراً » .

« أمّا بعدُ فانَّ الجهالةَ الجَهلاء (١) ، والضلالةَ العمياء (٢) ، والغَيَّ الموفِيَ بأهله على النار ما فيه سفهاؤكم (٣) ، ويشتمل عليه حلماؤكم ، مِن الأمور العظام ينبُتُ فيها الصغير ، ولا ينْحاشُ (٤) عنها الكبير ،

---

* انظر : البيان والتبيين ، ج ٢ ، ص ٦١ ، والمرحوم الأشتر ، نصوص ، ص ١٤٥ — ١٥١ . وقالوا : إنما سميت خطبته هذه « البتراء » لعدم بدئها بحمد الله .

(١) جهالة جهلاء : جهالة شديدة .
(٢) الضلالة العمياء : التي لا هدى معها.
(٣) السفيه : سيء الخلق .
(٤) انحاش عن الأمر : نفر منه .

كأنكم لم تقرؤوا كتاب الله ، ولم تسمعوا ما أعدّ الله من الثّواب الكريم لأهل طاعته ، والعذابِ الأليم لأهل معصيته ، في الزمن السّرمَدِ (١) الذي لا يزول ، أتكونون كمن طرفت عينَه الدُّنيا ، وسَدّت مسامعَه الشهواتُ ، واختار الفانيةَ على الباقية ، ولا تذكرون أنكم أحدثتم في الاسلام الحَدَثَ الذي لم تُسْبَقوا إليه : مِن تَرْكِكُم الضعيفَ يُقْهَر ويُؤخذ مالُه ، وهذه المواخيرَ (٢) المنصوبة ، والضعيفةَ المسلوبةَ في النهار المُبصِر ، والعددُ غيرُ قليل . ألم تكن منهم نُهاةٌ تمنَعُ الغُواةَ عن دَلَجِ الليل (٣) وغارة النهار ؟ قرَّبتُم القَرابة ، وباعدتم الدِّين ، تعتذرون بغير العُذْر ، وتُغْضُون على المُخْتَلِس . أليسَ كلُّ امرئٍ منكم يَذُبُّ عن سفيهه ، صُنْعَ مَن لا يخافُ عاقبةً ولا يرجو مَعاداً . ما أنتم بالحلماء ، ولقد اتبعتم السُّفهاء . فلم يَزَلْ بكم ما ترون من قيامكم دُونَهم (٤) حتى انتهكوا حُرَمَ الإسلام . ثم أطرقوا وراءكم كُنُوساً (٥) في مكانس الرِّيَب . حَرامٌ عليَّ الطعامُ والشرابُ حتى أسوِّيَها بالأرض ، هَدْماً وإحراقا . إني رأيتُ آخِرَ هذا الأمرِ لا يصلحُ إلاّ بما صَلَحَ به أوَّلُه : لينٌ في غير ضَعْفٍ ، وشدّةٌ في غير عُنْفٍ . وإنّي أُقسِمُ بالله لآخُذَنَّ الوليَّ بالمولى (٦) ، والمقيمَ بالظّاعن ، والمُقْبِلَ بالمُدْبِر ، والمُطيعَ بالعاصي ، والصَّحيحَ منكم في نفسه بالسَّقيم ، حتى يَلْقَى الرَّجُلُ منكم أخـاه فيقول : انْجُ سَعْدُ فقد هلك سُعَيْدٌ (٧) ،

---

(١) السرمد : الدائم .
(٢) المواخير : جمع ماخور : بيت الريبة والفحش .
(٣) دلج الليل : السير فيه ، والمراد التلصص والفتك .
(٤) قيامكم دونهم : دفاعكم عنهم .
(٥) الكنوس : جمع كانس ، وهو الظبي يدخل في كناسه أي مأواه . والمراد انهم عكفوا على المعاصي .
(٦) الولي : السيد . والمولى : العبد . والمراد أنه يأخذ السيد بذنب عبده . وكذا الباقي .
(٧) مثل يضرب لتتابع الشر . وأصله أن أخوين خرجا في طلب إبل لهما فرجع سعد ولم يرجع سعيد .

أوْ تستقيمَ لي قناتُكم (١) . إن كِذْبَةَ المِنْبر بَلْقاءُ مَشْهُورةٌ ، فاذا تعلّقتم عليَّ بِكِذْبَةٍ فقد حلّت لكم معصيتي ، وإذا سمعتموها منّي فاغتمزوها فيّ (٢) واعلموا أن عندي أمثالها . مَن نُقِبَ منكم عليه فأنا ضامنٌ لما ذهبَ منه . فإيّاي ودَلَجَ الليل ، فاني لاأوتى بمُدْلِجٍ إلا سفكتُ دمَه . وقد أجّلتُكم في ذلك بمقدار ما يأتي الخبرُ الكوفةَ ويرجع إليكم . وإيّايَ ودعْوةَ الجاهليّة (٣) ، فاني لا آخُذ داعياً بها إلا قطعتُ لسانه . وقد أحدثتُم أحداثاً لم تكن ، وقد أحدثْنا لكل ذنْبٍ عُقوبة : فَمَنْ غرّق قوماً غرّقناه ومَن أحرق قوماً أحرقْناه ، ومَن نقبَ بيتاً نقبنا عن قلبه ، ومن نبش قبراً دفنّاه فيه حيّاً . فكُفُّوا عني أيْدِيَكُم وألسنتكم ، أكفُفْ عنكم يدي ولساني . ولا تظهرُ على أحد منكم ريبةٌ بخلاف ما عليه عامّتُكُم إلاّ ضربتُ عنقه . وقد كانت بيني وبين أقوام إحَنٌ (٤) فجعلتُ ذلك دَبْرَ أذْني وتحتَ قدَمي ، فمَن كان منكم مُحْسناً فلْيَزْدَدْ إحساناً ، ومَن كان منكم مُسيئاً فلْينزعْ عن إساءته . إنّي والله لو علمتُ أن أحدكم قد قتله السُلُّ من بُغْضي لم أكشفْ له قناعا ، ولم أهتِكْ له ستْراً حتى يُبدِيَ لي صفحتَه (٥) ، فاذا فعَلَ ذلك لم أناظِرْه . فاستأنِفوا أموركم ، وأرْعُوا (٦) على أنفسكم ، فرُبَّ مَسُوءٍ بقدومنا سنسُرُّه ومسرورٍ بقدومنا سنسوؤُه .

---

(١) المراد حتى تستقيموا . وشبههم بالقناة ، وهي عود الرمح .

(٢) اغتمزوها فيّ : عدُّوها من عيوبي ، واغتمز الشيء : استضعفه .

(٣) دعوة الجاهلية : كناية عن التناصر بتأثير العصبية سفها وجهالة ، وأصلها يا لفلان استغاثة .

(٤) الاحن : جمع إحنة : الحقد .

(٥) صفحة الرجل : عرض وجهه ، والمراد حتى يجهر بالعداوة .

(٦) الا رعاء : الابقاء والرفق .

أيُّها الناس ، إنّا أصبحنا لكم سَادةً ، وعنكم ذَادةً (١) نَسوسُكم بسلطان الله الذي أعطانا ، ونذودُ عنكم بفَيء الله (٢) الذي خوّلنا . فلنا عليكم السّمْعُ والطاعةُ فيما أحببْنا ، ولكم علينا العدل والإنصاف فيما وُلّينا . فاستوجبُوا عَدْلنا وفَيْئَنا بمناصَحتِكم لنا ، واعلموا أنّي مهما قصّرتُ عنه فلن أقصّر عن ثلاث : لستُ مُحْتجباً عن طالب حاجة منكم ولو أتاني طارقاً بليل ، ولا حابساً عطاءً ولا رِزْقاً عن إبّانه ، ولا مُجَمّراً لكم بَعثا (٣) . فادعو اللهَ بالصلاح لأئمّتكم ، فانهم ساستكم المؤدِّبون ، وكهفُكم الذي إليه تأوُون ، ومتى يَصلُحوا تَصلُحوا ، ولا تُشْرِبوا قلوبَكم بُغضَهم فيشتدّ لذلك غيظُكم ، ويطولَ له حزنُكم ولا تُدْركوا به حاجتكم ، مع أنه لو استُجيبَ لكم فيهم لكان شرّاً لكم ، أسألُ الله أنْ يُعينَ كُلاً على كلٍّ . وإذا رأيتُموني أُنْفِذُ فيكم الأمرَ فأنْفِذوه على أذْلاله (٤) وايْمُ اللهِ (٥) إنّ لي فيكم لَصَرْعَى كثيرةً ، فليحذرْ كلُّ امرئٍ منكم أن يكون مِن صَرْعاي » .

---

(١) ذادة : حماة ، جمع ذائد أي مدافع .
(٢) الفيء : مال الخراج أو الغنيمة .
(٣) تجمير الجند أو البعث : حبسهم في ارض العدو .
(٤) على أذلاله : أي على طرقه ووجوهه .
(٥) وأيمن الله : اسم وضع للقسم ، وهو جمع يمين ، وألفه ألف وصل عند أكثر النحويين . ولم يجيء في الأسماء ألف الوصل مفتوحة غيرها وربما حذفوا منه النون فقالوا أيم الله بفتح الهمزة وكسرها . وربما أبقوا الميم وحدها فقالوا مُ الله ومِ الله .

ــ خطبة الحجّاج ــ *

حدّثنا محمد بن يحيى بن علي بن عبد الحميد ، عن عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن عمّار بن ياسر ، قال :

خرج الحجّاج يريد العراق والياً عليها ، في اثنيْ عشرَ راكباً على النّجائب ، حتى دخل الكوفة فَجأةً حين انتشرَ النّهار ، وقد كان بِشرُ بنُ مروان بَعث المهلّبَ إلى الحَرورية ، فبدأ الحجّاج بالمسجد فدخَلَه ، ثم صَعِدَ المنبرَ ، وهو متلثّم بعمامةِ خزٍّ حمراء ، فقال : عليَّ بالناس ! فحسبوه وأصحابه خوارجَ فهمّوا به ، حتى إذا اجتمعَ النّاسُ في المسجد قام فكَشَفَ عن وجهه ، ثم قال :

أنا ابنُ جَــلاَ وطَــلاّعُ الثّنايــا
متى أضَــعِ العِمامــةَ تَعرفــوني (١)

أمَا والله إني لأحتملُ الشرّ بحِمْله ، وأحذُوه بنَعله ، وأجزيه بمثله ، وإني لأرَى رؤوساً قد أينعَتْ (٢) وحانَ قِطافُها ، وإني لَصاحبُها وإني لأنظُرُ إلى الدّماء تَرَقْرَقُ بين العمائم واللّحى .

قد شمّرت عن ساقها فشمّرا

---

* البيان والتبيين ، ج ٢ ، ص ٣٠٧ وما بعدها ، المرحوم الأشتر ، نصوص ، ص ١٥٢ — ١٥٦ .

(١) ابن جلا : أي ابن رجل جلا الأمور وكشف الصعاب . الثنايا : جمع ثنية : وهي الطريق في الجبل أو الجبل نفسه ، والمراد القادر الشجاع .

(٢) أينعت : أدركت ونضجت .

ثم قال : (١)

هذا أوانُ الشدِّ فاشتدّي زِيَمْ
قد لفّها الليلُ بسوّاقٍ حُطَمْ (٢)
ليسَ براعي إبلٍ ولا غَنَمْ
ولا بجزّارٍ على ظَهرِ وَضَمْ (٣)

وقال أيضاً :

قد لَفّها الليلُ بعَصْلَبيِّ
أرْوَعَ خرّاجٍ من الدّوِّيِّ (٤)
مُهاجِرٍ ليسَ بأعرابيِّ

إنّي والله يا أهلَ العراق ، والشِّقاق والنِّفاق ، ومساوي الأخلاق ، ما أُغْمَزُ تَغْمازَ التِّين ، ولا يُقعقَعُ لي بالشِّنان (٥) ، ولقد فُرِرتُ

---

(١) الرجل لرويشد (أو رشيد) بن رميض العنبري يقوله في الحطم القيسي ، واسمه شريح بن ضبيعة ، وكان شريح قد غزا اليمن ، فغنم وسبى ، ثم أخذ على طريق مفازة فضل بهم دليلهم ثم هرب منهم . وهلك منهم ناس كثير بالعطش . وجعل الحطم يسوق بأصحابه سوقاً عنيفاً حتى نجوا ووردوا الماء فقال فيهم رشيد الرجز مادحاً. فلقب « الحطم » بما في الرجز .

(٢) زيم : اسم ناقته أو فرسه . الضمير في « لفها » للابل . أي جمعها الليل بسائق شديد، على نفسه والرعية .

(٣) الوضم : كل ما قطع عليه اللحم .

(٤) العصلبي : الشديد الباقي على المشي والعمل . الأروع : الكريم ذو الجسم والجهارة والفضل والسؤدد ، وقيل هو الجميل الذي يروعك حسنه . الدوي : المفازة والصحراء المتسعة ، والمراد الخراج من كل غماء شديدة .

(٥) الشنان : جمع شن ، وهو القربة البالية ، وكانوا يحركونها إذا استحثوا الابل للسير ، لتفزع فتسرع ، يضرب ذلك مثلا لنفسه أي أنه لا يرهبه وعيد أو تخويف .

عن ذكاءٍ (١) ، وفُتِّشتُ عن تجربة ، وجرّيْتُ من الغاية (٢) . إنّ أميرَ المؤمنين كبّ كنانته ثم عجَم عيدانها (٣) ، فوجدني أمرّها عوداً ، وأصلبَها عموداً ، فوجّهني إليكم ، فإنّكم طالما أوضعتم في الفتن (٤) ، واضطجعتم في مراقد الضّلال ، وسننتم سُنَنَ الغيّ . أمَا والله لألحونّكم لحوَ العصا ، ولأعصبنّكم عصبَ السّلَمَة (٥) ، ولأضربنّكم ضَرْبَ غرائب الإبل (٦) ، فإنّكم لكأهلِ قريةٍ كانتْ آمنةً مطمئنّةً يأتيها رزقُها رغداً من كلّ مكان فكفرتْ بأنعمِ الله فأذاقها الله لباسَ الجوع والخوفِ بما كانوا يصنعون . إني واللهِ لا أعِدُ إلا وفيْتُ ، ولا أهُمّ إلاّ أمضيْتُ ، ولا أخلُق إلا فريْتُ (٧) . فإيّايَ وهذه الجماعاتِ وقالَ وقيلَ ، وما تقولون ؟ وفيم أنتم وذاك ؟

---

(١) فر الدابة : كشف عن أسنانها ليعرف بذلك عمرها . وفر عن الامر : بحث عنه الذكاء : نهاية الشباب وتمام السن ، وهو في ذوات الحافر أن يجاوز القروح بسنة ، وإنما يقرح حينما يستتم الخامسة ، ويدخل في السادسة . والمراد أن الخليفة اختاره حاكماً لحدة ذكائه وصحة تجاربه .

(٢) وجريت من الغاية : كأنه على أنه جاوز الغاية . والغاية : قصبة تنصب في الموضع الذي تكون المسابقة إليه ليأخذها السابق .

(٣) الكنانة : جعبة السهام . عجم العود : عضه ليعرف صلابته ، وهذا وما بعده كناية عن أنه اختبر أعوانه فوجدني أصلح لحكمكم .

(٤) أوضعتم في الفتن : أي أسرعتم في الشر .

(٥) السلمة : واحدة السلم ، وهو شجر ذو شوك يدبغ بورقة وقشره ، ويعسر خرط ورقه لكثرة شوكه فتعصب أغصانه ويشد بعضها ببعض بحبل ، ثم يهصرها الخابط إليه ، ويخبطها بعصاه ، فيتناثر ورقها للماشية .

(٦) ولأضربنكم ضرب غرائب الابل : ذاك أن الابل إذا وردت الماء فدخل عليها غريبة من غيرها ضربت وطردت حتى تخرج منها .

(٧) خلق الأديم : قدره لما يريد قبل القطع وقاسه ليقطع منه . والفري : القطع .

أمَا والله لَتستقيمُنّ على طريق الحقّ أو لأدَعَنّ لكلّ رجلٍ منكم شُغْلاً في جَسَده . مَن وجدتُ بعد ثالثةٍ مِن بَعْث المهلّب سفكْتُ دمه ، والتهبْتُ ماله .

ثم دخل منزله .



رسالة عبد الحميد بن يحيي الكاتب عن مروان إلى ابنه عبد الله بن مروان *

وكتب عبد الحميد بن يحيى الكاتب عن مَرْوان بن محمد إلى ابنه عبد الله بن مَرْوان ، حين وجّهه لمحاربة الضحّاك بن قيس الشّيْباني الخارجي (١) :

« أما بعدُ ، فإن أمير المؤمنين — عند ما اعتزم عليه ، من توجيهك إلى عدوّ الله الجِلْف الجافِي الأعرابي المتَسكّع (٢) في حَيْرَة الجَهالة ، وظُلَم الفتنة ، ومَهاوِي الهَلَكة ، ورَعاعِه الذين عاثُوا (٣) في أرض الله فسادا ، وانتهكوا حُرْمَةَ الإسلام استخفافا ، وبَدّلوا نِعَمَ الله كفراً ، واستحلُّوا دماء أهل سِلْمه جَهْلا — أحبّ أن يَتعَهّدَ إليك في لطائِف (٤) أمورك ، وعوامّ شئونك ، ودخائِل أحوالك ،

---

* جمهرة رسائل العرب ، ج ٢ ، ص ٤٧٣ — ٤٨٠ .

(١) خرج الضحاك سنة ١٢٧ هـ وغلب على الكوفة ، ثم استولى على الموصل وكورها سنة ١٢٨ هـ ، وبلغ مروان خبره وهو محاصر حمص مشتغل بقتال أهلها ، فكتب إلى ابنه عبد الله وهو خليفته بالجزيرة ، يأمره أن يسير فيمن معه إلى نصيبين ليشغل الضحاك عن توسط الجزيرة ، فشخص عبد الله إلى نصيبين وهو في نحو من سبعة آلاف أو ثمانية ، وسار إليه الضحاك من الموصل فقاتله ، فلم يكن لعبد الله قوة لكثرة من مع الضحاك ، إذ قيل إنه كان في عشرين ومائة ألف ، ثم إن مروان سار إليه فالتقيا بأرض كفرتوثا من أعمال ماردين فقاتله ، وأحدقت بهم خيول مروان فألحوا عليهم حتى قتلوهم ، وبعث مروان برأس الضحاك إلى مدائن الجزيرة فطيف به فيها — انظر تاريخ الطبرى ٩ : ٧٦.

(٢) تسكع : مشى مشياً متعسفا ، وتمادى في الباطل .

(٣) أفسدوا .

(٤) جمع لطيف وهو الدقيق .

ومُضْطَرَف (١) تنقُّلك ، عَهْداً يُحَمِّلك فيه أدَبَهُ ، ويَشرَع لك به عِظته ، وإن كنتَ — والحمدُ لله — من دين الله وخلافته بحيث اصطنعك (٢) اللهُ لِوِلاية العهــد مختصّا لك بذلك دون لُحْمتك (٣) وبَني أبيك .

ولولا ما أمَرَ الله تعالى به دالاً عليه ، وتَقدّمت فيه الحكماءُ آمِرِين به : من تقديم العِظَة ، والتذكيرِ لأهل المعرفة ، وإن كانوا أُولى سابقةٍ في الفضل ، وخِصِّيصاءَ في العلم (٤) ، لاعتَمَد أميرُ المؤمنين منك على اصْطناع الله إياك ، وتفضيله لك بما رآك أهلَه في محلّك من أمير المؤمنين ، وسبْقك إلى رغائب أخلاقه ، وانتزاعك محمودَ شِيَمه ، واستيلائك على مَتَشابِهِ تدبيره .

ولو كان المُؤَدِّبون أخذوا العلمَ من عند أنفسهم ، ولُقِّنوه إلهاماً من تِلقائهم ، ولم يتعلموا شيئاً من عند غيرهم ، لنَحَلْنَاهُمْ (٥) عِلْمَ الغيب ، ووضعنَاهم بمنزلة خالقهم (٦) المستأثِرِ بعلم الغيب عنهم

---

(١) اضطرف : تصرف في طلب الكسب ، وفي المنظوم والمنثور « ومضطرب » من اضطرب : أي تحرك وهو افتعل من ضرب في الارض : إذا خرج تاجرا أو غازيا ، أو سار فيها في ابتغاء الرزق .

(٢) أي اختارك .

(٣) اللحمة : القرابة .

(٤) في المنظوم والمنثور (بعد إصلاح ما فيه) : « ولولا ما أمر الله به دالا عليه بتقدمة المعرفة لمن كانوا أولى سابقة في الدين وخصيصى في العلم » وخصه بالشيء خصا (بالفتح) وخصوصاً وخصوصية (بالفتح والضم) وخصيصى (بالكسر والقصر ويمد) .

(٥) أي لنسبنا إليهم .

(٦) في صبح الأعشى : « ووضعناهم بمنزلة قصر بها عنهم خالقهم المستأثر بعلم الغيب عنهم بوحدانيته في فردانيته وسابق لاهوتيته » .

بوَحْدانيته وفَرْدانيته في إلهيتّه ، احتجاباً منهم لِتَعَقّبٍ في حُكْمه ، وتثبُّتٍ في سلطانه ، وتنفيذٍ إرادته على سابق مشيئته ، ولكنّ العالِمَ الموفّق للخير ، المخصوصَ بالفضلِ ، المحبوَّ بمزية العلم وصَفْوته ، أدركَهُ مُعاناً عليه بلُطْفِ بحثه ، وإذلالِ كَنَفِه ، وصِحّة فهمه ، وهَجْرِ سآمَتِه .

وقد تقدّم أمير المؤمنين إليك ، آخِذاً بالحُجّة عليك ، مُؤَدّياً حقّ الله الواجبَ عليه في إرشادك وقضاء حقك ، وما ينظُر به الوالدُ المَعْنِيُّ الشفيقُ لِوَلَدِه ، وأمير المؤمنين يرجو أن يُنزّهك اللهُ عن كل قبيح يَهَشّ (١) له طَمِعٌ ، وأن يعصِمَك من كل مكروه حاقَ بأحد ، وأن يحصّنك من كل آفة استولت على امرىء في دين أو خُلُق ، وأن يبلّغه فيك أحسَنَ ما لم يزلْ يُعَوّدُهُ ويُريه من آثار نعمة الله عليك ، ساميةً بك إلى ذُروة الشرف ، مُتَبَحْبِحَةً (٢) بك بَسْطة الكرم ، لائحةً بك في أزهَرِ مَعالِي الأدب ، مُورِثَةً لك أنفَسَ ذخائر العزّ ، والله يَسْتَخْلِفُ عليك أمير المؤمنين ، ويسألُ حِياطَتَك ، وأن يعصِمَك من زَيْغ الهوى ، ويحضُرك داعِيَ التوفيق ، مُعانا على الإرشاد فيه ، فإنه لايُعين على الخير ، ولا يوفّق له إلا هو .

اعلم أنّ للحكمة مَسالكَ تُفْضِي مَضايِقُ أوائلِها — بمَنْ أمّها سالِكا ، ورَكِبَ أخطارَها (٣) قاصِداً — إلى سَعَة عاقبتها ،

---

(١) هش (من بابي تعب وضرب) هشاشة وهشاشا : إذا خف إليه وارتاح له ونشط ، وهو به هش بش ، والطمع : الطامع .

(٢) تبحبح : تمكن في المقام والحلول ، وتبحبح الدار : توسطها ، وفي المنظوم والمنثور « ومنجحة لك بسطة الكرم » .

(٣) في المنظوم والمنثور : « وركب أخبارها » .

وأمْن سَرْحها (١) ، وشَرَف عزها ، وأنها لاتُعارُ بِسُخْف الخفّة ، ولا تُنْشأُ بتفريط الغَفلة ، ولا يُتعدّى فيها بامرىء حَدَّه (٢) ، وربما أظهرت بَسْطَةُ الغَنِي مستورَ العيب . وقد تَلَقّتك أخلاقُ الحكمة من كل جهة بفضلها ، من غير تَعَب البحث في طلبها ، ولا تَطاوُل لِمَنَال ذروتها (٣) ، بل تأثلْتَ (٤) منها أكرم نَبَعاتها ، واستَخْلَصْتَ منها أعْتَقَ (٥) جواهرها ، ثم سَمَوْتَ (٦) إلى لُبَاب مُصَاصِها ، وأحرَزْتَ مُنْفِسَ (٧) ذخائرها ، فاقتَعِد (٨) ما أحرزْتَ ، ونافِسْ فيما أصَبْتَ .

واعلم أن احتواءَك على ذلك ، وسَبْقَك إليه ، بإخلاص تَقْوَى الله في جميع أمورك مُؤْثِراً بها ، وإضمار طاعته مُنْطويا عليها (٩) ، وإعظام ما أنعم الله به عليك شاكرا له ، مُرتبِطا فيه للمَزيد ، بِحُسْن

---

(١) السرح : فناء الدار .

(٢) وفي المنظوم والمنثور : « وأنها لا تعاف سخف الخفة ، ولا تنسى بتفريط الغفلة ، ولا يتعدى فيها بأمن سعد » وهو تحريف » .

(٣) في المنظوم والمنثور « لا متطاول المنال لذروتها » وفي صبح الأعشى « ولا متطاول لمناولة ذروتها » وقد ضبط « متطاول » بكسر الواو بصيغة اسم الفاعل ، والأنسب أن يكون بفتح الواو على أنه مصدر ميمي ، لعطفه على مصدر وهو « تعب » وربما كان الأصل « ولا تطاول » بصيغة المصدر .

(٤) تأثل المال : اكتسبه ، والنبع : شجر تتخذ منه القسي ، وتتخذ من أغصانه السهام ، الواحدة نبعة ، وفي المنظوم والمنثور « أكرم معانيها » .

(٥) من العتق بالكسر ، وهو الكرم والجمال .

(٦) في المنظوم والمنثور « ثم شمرت » ، ولباب كل شيء ولبه بالضم : خالصه ، والمصاص : خالص كل شيء أيضا .

(٨) نفس الشيء بالضم فهو نفيس ونافس : رفع وصار مرغوبا فيه ، وأنفس فهو منفس : صار نفيسا ، وأمر منفوس فيه : أي مرغوب فيه .

(٨) اقتعد الدابة : ركبها ، والمعنى تمسك به واحرص عليه .

(٩) وفي المنظوم والمنثور « واصطبار طاعته » .

الحياطة له والذَّبِّ عنه من أن تدخلك منه سآمةُ ملال ، أو غفلةُ ضياع ، أو سِنَةُ تهاوُن ، أو جهالةُ معرفة ، فإن ذلك أحقُّ ما بُدِيء به ونُظِر فيه ، معتمداً عليه بالقوَّة والآلة والعُدَّة ، والانفراد به من الأصحاب والحامّة (١) ، فتمسَّكْ بـه لاجئاً إليه ، واعتمِدْ عليه مُؤْثِراً له ، والتجيءْ إلى كَنَفِه متحيِّزاً إليه (٢) ، فإنه أبلغُ ما طُلِبَ به رضا الله ، وأنجَحُه مسألةً ، وأجزلهُ ثوابا ، وأعوَدُه نفعاً (٣) ، وأعمّه صلاحا ، أرشدك اللهُ لحظِّك ، وفهّمك سَدادَه ، وأخذ بقلبك إلى محموده .

ثم اجعل لله في كل صباحٍ يُنْعِم عليك ببلوغه ، ويَظْهَر منك السلامةُ في إشراقه ، من نفسك نصيباً تجعله لله ، شكرا على إبلاغه إياك يومَك ذلك بصحة جَوَارِحَ ، وعافية بدنٍ ، وسُبُوغِ (٤) نعم ، وظُهور كَرامة ، وأن تقرأ فيه من كتاب الله عز وجل جزءاً تُرَدِّد رأيك في آيِه (٥) ، وتُزَيِّن (٦) لفظك بقراءتـه ، وتُحْضِره عقلَك ناظراً في مُحْكَمه ، وتَتَفَهَّمه متفكراً في متشابِهه ، فإن في القرآن شفاء القلوب من أمراضها ، وجلاءَ وَسَاوِسِ الشيطان وسَفاسفه (٧) ، وضياء مَعَالِمِ النور ، تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ .

(١) الحامة : خاصة الرجل من أهله وولده .
(٢) وفي المنظوم والمنثور « والتجيء إلى كنفه متحرزاً به » .
(٣) وفيه « وأعوده سعيا » ويقال هذا أعود : أي أنفع ، والعائدة : المنفعة .
(٤) أي اتساعها .
(٥) آي جمع آية ، وفي المنظوم والمنثور « في أدبه » .
(٦) وفي صبح الأعشى « وترتل » والأولى أنسب .
(٧) السفساف بالفتح : الرديء من كل شيء ، وفي صبح الأعشى « وصعاصعه » ، وفي هامشه : « جمع صعصع » بالفتح ، وهو طائر يصيد الجنادب ، شبه وسوسة الشيطان به ، والرواية الأولى أظهر .

ثم تعهّدْ نفسَك بمجاهدة هواك ، فإنه مِغْلاقُ الحَسَنات ، ومِفتاحُ السيئات ، وخَصْمُ العقل .

واعلم أن كلَّ أهوائِك (١) لك عدوٌّ يحاولُ هَلَكَتَك ، ويعترضُ غَفْلَتَك ، لأنها خُدَعُ إبليس ، وحَبائِل (٢) مَكْرِه ، ومَصايدُ مَكيدته ، فاحذَرْها مُجانباً لها ، وتَوَقَّها مُحترِساً منها ، واستعِذْ بالله عز وجل من شرها ، وجاهِدْها إذا تناصَرتْ عليك ، بعزمٍ صادق لا وَنْيَةَ (٣) فيه ، وحزمٍ نافذ لا مَثْنَوِيَّةَ (٤) لرأيك بعد إصداره عليك ، وصدقٍ غالبٍ لا مَطْمَعَ في تكذيبه ، ومَضَاءةٍ صارمة لا أناةَ (٥) معها ، ونيةٍ صحيحة لا خَلَجَةَ شكٍّ فيها ، فإن ذلك ظِهْرِيٌّ (٦) صِدقٍ لك على ردعها عنك ، وقمعها دون ما تتطلّع إليه منك ، وهي واقية لك سَخْطةَ ربك ، داعية إليك رضا العامة عنك ، ساتِرة عليك عيبَ من دونك ، فازْدَنْ بها متحلِّيا (٧) ، وأصِبْ بأخلاقك مواضعَها الحميدةَ منها ، وتَوَقَّ عليها الآفةَ التي تقتطعك عن بلوغها ، وتقصُر بك دون شأوها (٨) ، فإن المثونة (٩) إنما اشتدَّتْ مستَصْعِبةً (١٠)

---

(١) في المنظوم والمنثور «كل أعدائك» وهو تحريف .
(٢) في صبح الأعشى « وخواتل مكره » أي وخوادع ، من الختل وهو الخداع .
(٣) يقال : افعل ذلك بلا ونية : أي بلا توان .
(٤) يقال : حلف فلان يمينا ليس فيها مثنوية ولا ثنيا « بالضم » ولا ثنوى « بالفتح » ولا ثنية « كبقية » أي استثناء .
(٥) أي لاتؤدة فيها ، تأنى في الأمر : تمكث ولم يعجل ، والاسم منه أناة ،وخلجة : اسم من تخالج في صدري منه شيء أي شككت فيه ، وأصل الاختلاج الحركة والاضطراب .
(٦) أصل ذلك البعير الظهري : وهو العدة للحاجة إن احتيج إليه ،نسب إلى الظهر على غير قياس.
(٧) وفي المنظوم والمنثور « ملتحفا » .
(٨) الشأو : الغاية ، وفي المنظوم والمنثور « عن ساميها » .
(٩) من قوله « فان المثونة . . . » إلى قوله « أهل الحجا » ساقط من المنظوم والمنثور .
(١٠) استصعب الأمر : صار صعبا ، وفدحه الأمر : أثقله ، وكذا بهظه .

وقدَحتْ باهظةَ أهلَ الطلبِ لأخلاق أهل الكَرَم ، المنتحلين سُمُوّ القَدْر ، بجهالة مواضع ذَميم الأخلاق ومحمودها ، حتى فرّط أهلُ التقصير في بعض أمورهم ، فدخلتْ عليهم الآفاتُ من جهات أمنُوها ، فنُسِبُوا إلى التفريط ، ورَضُوا بذُلّ المنزل ، فأقاموا به جاهلين بموضع الفضل ، عَمِهين (١) عن دَرَج الشرف ، ساقطين دُون منزلة أهل الحِجا ، فحاولْ بلوغَ غاياتها مُحْرِزاً لها بسَبْق الطلب إلى إصابة الموضع ، مُحَصِّنا أعمالك من العُجْب ، فإنه رأسُ الهَوى ، وأوّل الغَواية ، ومَقَاد الهَلَكة ، حارساً أخلاقَك من الآفات المتصلة بمَساوِئ العادات وذميم إيثارها (٢) ، من حيثُ أتت الغَفلةُ ، وانتشر الضّياعُ ، وَدَخَلَ الوهَنُ ، فتوقّ غُلُوبَ (٣) الآفات على عقلك ، فإنّ شواهدَ الحقّ ستَظْهر بأماراتها تصديقَ رأيك عند ذوى النُّهَى ، وحالَ الرأي وفَحْص النظر ، فاجتلبْ لنفسك محمودَ الذِّكر ، وباقيَ لِسان الصدق ، بالحَذَر لما تقدَّم إليك فيه أميرُ المؤمنين ، متحرِزاً من دُخول الآفات عليك ، من حيثُ أمنُك وقلةُ ثِقَتك بمُحْكَمها .

من ذلك أن تَملكَ أمورَك بالقَصْد ، وتُدارِيَ جُندك بالإحسان ، وتصون سِرّك بالكِتمان ، وتُداوِيَ حِقْدك بالانصاف ، وتذلّلَ نفسَك بالعدل ، وتحصّن عيوبَك بتقويم أَوَدِك (٤) ، وتمنع عقلك من دُخول الآفات عليه بالعُجْب المُرْدِي ، وأناتَك فَوَقّها المَلالَ وفَوتَ العمل . ومَضاءتَكَ (٥) فدرّعْها رَوِيّة النظر وأكنُفْها بأناة

---

(١) من العمه بالتحريك ، وهو التحير والتردد .
(٢) وفي صبح الأعشى : « المتصلة بمساوئ الألقاب وذميم تنابزها » والتنابز . التعاير والتداعي بالأنباز ، وهي الألقاب جمع نبز بالتحريك وهو اللقب .
(٣) لم يرد هذا المصدر في كتب اللغة .
(٤) الأود : الاعوجاج .
(٥) في المنثور والمنظوم « ومصابك » وهو تحريف .

الحِلم ، وخَلَوَاتِك فاحرُسها من الغَفلة واعتماد الراحة ، وصَمْتَك فانفِ عنه عِيَّ اللفظ ، وخَفْ فيه سُوء القالَة (١) ، واستماعَك فأرْعِهَ حُسْنَ التفهُّم ، وقوِّه بإشهاد الفِكْر ، وعطاءك فامْهَدله (٢) بُيُوتَات الشرف وذوي الحَسَب ، وتحرَّزْ فيه من السَّرَف واستطالَة البَذَخ (٣) وامتنان الصَّنيعة ، وحَياءك فامْنَعه من الخَجَل وبَلادَة الحَصَر (٤) ، وحِلْمَك فَزَعْه (٥) عن التهاون ، وأحْضِرْهُ قوةَ الشَّكِيمة ، وعقُوبَتك فقصِّر بها عن الإفراط ، وتعمَّدْ بها أهلَ الاستحقاق ، وعَفْوَكَ فلا تُدْخِلْه تعطيلَ الحقُوق ، وخذ به واجبَ المفترض ، وأقِمْ به أوَدَ الدين ، واستئناسَك فامنع منه البَذَاءَ وسوءَ المُثافنة (٦) ، وتعهدَك أمورَك فَحُدَّه أوقاتا ، وقدِّره ساعاتٍ لا تستفرِغُ قوّتَك ، ولا تستدعِي سآمتَك ، وعزَمَاتك فانفِ عنها عَجَلةَ الرأي ولَجَاجة الإقدام ، وفَرَحَاتك فاشكُمْها (٧) عن البَطَر ، وقيِّدها عن الزَّهْو ، ورَوْعَاتك فَحُطْهَا من دَهَش الرأي ، واستسلام الخضُوع ، وحَذَرَاتك فاصرِفها عن الجُبْن ، واعمِدْ بها للحزم ، ورَجاءك فقيِّده بخَوف الفائت ، وامنعه من أمْن الطَّلَب . . . الخ . .

● ● ●

---

(١) القول في الخير ، والقال والقيل والقالة في الشر .

(٢) من مهد المهد للصبي إذا هيأه وبسطه ، والمعنى : فضعه في بيوتات الشرف .

(٣) الكبر .

(٤) العي .

(٥) وزعه : كوضعه : كفه . والشكيمة : الأنفة .

(٦) بذؤ الرجل ويثلث بذاء وبذاءة : سفه وأفحش في منطقه ، وثافنه : جالسه ، وفي صبح الأعشى « وسوء المنافثة » نفث فلانا بالكلام : آذاه .

(٧) شكم الفرس كنصر : وضع الشكيمة في فيه ، والشكيمة من اللجام : الحديدة المعترضة في فم الفرس ، والمعنى فامنعها .

رسالة عبد الحميد إلى الكتاب

وكتب عبد الحميد رسالة إلى الكُتّاب يوصيهم فيها ، قال :

« أما بعدُ ، حَفِظكم الله يا أهلَ صناعة الكتابة وحاطكم ووفّقكم وأرشدكم ، فإن الله عز وجل جعلَ النّاسَ بعد الأنبياء والمراسلين ، صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين ، ومن بعد الملوكِ المكرّمين ، أصنافا ، وإن كانوا في الحقيقة سَواءً ، وصرّفهم في صُنُوف الصناعات وضُروب المحاوَلات ، إلى أسباب مَعايشهم (١) ، وأبوابِ أرزاقهم ، فجعلكم معشرَ الكُتّاب في أشرف الجهات ، أهلَ الأدب والمُروءة (٣) والعِلم والرواية (٢) ، بكم تنتظِمُ للخلافة محاسنُها ، وتستقيمُ أمُورها ، وبنصائحكم يُصلح اللهُ للخلق سلطانَهم ، وتعمرُ بلادهم (٤) ، لا يستغنى المَلِكُ عنكم ، ولا يُوجد كاف إلا منكم ، فَمَوْقِعكم من الملوك مَوْقِعُ أسماعِهم التي بها يَسْمَعُونَ ، وأبصارهم التي بها يُبْصِرون ، وألسنتِهِم التي بها يَنطقون ، وأيديهم التي بها يَبْطُشون ، فأمتَعكم الله بما خصّكم من فضل صناعتكم ، ولا نزَعَ عنكم ما أضْفاه (٥) من النعمة عليكم .

وليس أحدٌ من أهل الصناعات كلّها ، أحوجَ إلى اجتماع خلال الخير المحمودة ، وخِصال الفضل المذكورةِ المعدودةِ ، منكم أيُّها

---

(١) في مقدمة ابن خلدون « معاشهم » .

(٢) فيها « والمروءات » .

(٣) فيها « والرزانة » .

(٤) فيها « بلدانهم » .

(٥) أسبغه .

الكتّاب إذا كنتم على ما يأتي في هذا الكتاب من صفتكم ، فإن الكاتب يحتاج من نفسه ، ويحتاج منه صاحبه الذي يثق به في مهمات أموره ، أن يكون حليما في موضع الحلم ، فهيماً في موضع الحكم ، مقداما في موضع الإقدام ، محجاما في موضع الإحجام ، مؤثراً للعفاف ، والعدل والإنصاف ، كتوما للأسرار ، وفياً عند الشدائد ، عالما بما يأتي من النوازل ، يضع الأمور مواضعها ، والطوارق أماكنها ، قد نظر في كل فن من فنون العلم فأحكمه ، فإن لم يحكمه أخذ منه بمقدار ما يكتفي به ، يعرف بغريزة عقله ، وحسن أدبه ، وفضل تجربته ، ما يرد عليه قبل وروده ، وعاقبة ما يصدر عنه قبل صدوره ، فيعد لكل أمر عدته وعتاده (١) ، ويهيئ لكل وجه هيئته وعادته .

فتنافسوا يا معشر الكتاب في صنوف الآداب ، وتفقهوا في الدين : وابدءوا بعلم كتاب الله عز وجل والفرائض ، ثم العربية ، فإنها ثقاف (٢) ألسنتكم ، ثم أجيدوا الخط ، فإنه حلية كتبكم ، وارووا الأشعار ، واعرفوا غريبها ومعانيها ، وأيام العرب والعجم ، وأحاديثها وسيرها ، فإن ذلك معين لكم على ما تسمو إليه هممكم ، ولا تضيعوا النظر في الحساب ، فإنه قوام كتاب الخراج . وارغبوا بأنفسكم عن المطامع : سنيها (٣) ودنيها ، وسفساف (٤) الأمور ومحاقرها ، فإنها مذلة للرقاب ، مفسدة للكتاب ، ونزهوا صناعتكم عن الدناءات (٥) ، واربئوا (٦) بأنفسكم عن السعاية والنميمة ، وما فيه أهل الجهالات ،

---

(١) العتاد : العدة .
(٢) الثقاف في الأصل : ما تسوى به الرماح .
(٣) أي رفيعها .
(٤) الرديء من كل شيء .
(٥) في المقدمة « الدناءة » .
(٦) ربأ : علا وارتفع .

وإياكم والكِبْرَ والصَّلَف (١) والعَظَمَة ، فإنها عداوة مجتَلَبة من غير إحْنَة ، وتحابُّوا في الله عزّ وجلّ في صناعتكم ، وتواصَوا عليها بالذي هو أليقُ بأهل الفضل والعدل والنُّبل من سلَفكم .

وإن نَبَا الزمان برجل منكم فاعطفوا عليه وواسُوه ، حتى يَرْجِع إليه حالُه ، ويثُوب (٢) إليه أمره ، وإن أقعدَ أحدَكم الكِبَرُ عن مكسَبه ولقاء إخوانه ، فزُوروه وعظِّموه ، وشاوِروه ، واستظْهِروُا (٣) بفضل تجربته ، وقِدَم (٤) معرفته ، وليكن الرجل منكم على من اصطنعه واستظْهَرَ به ليوم حاجته إليه ، أحفَظَ (٥) منه على ولده وأخيه ، فإن عرَضَتْ في الشغل محمَدَة ، فلا يُضيفها (٦) إلا إلى صاحبه ، وإن عرَضَتْ مَذَمّة فلْيَحْمِلها هو من دونه ، ولْيَحذَر السَّقْطة والزَّلّة ، والمَلَلَ عند تغير الحال ، فإن العيبَ إليكم معشرَ الكتاب ، أسرعُ منه إلى القرّاء ، وهو لكم أفسدُ منه لها .

فقد علمتم أن الرجل منكم إذا صَحِبَه الرجلُ (٧) يَبْذُلُ له من نفسه ما يجب له عليه من حقّه ، فواجبٌ عليه أن يعتقد له من وفائه وشكره ، واحتماله وصبره (٨) ، ونصيحته ، وكتمان سره ، وتدبير أمره ، ما هو جزاء لحقه ، ويصدِّق ذلك بفعاله (٩) عند الحاجة إليه ، والاضطرار إلى ما لديه .

---

(١) فيها « والسخف ».
(٢) يرجع .
(٣) تقووا .
(٤) فيها « وقديم » .
(٥) فيها « أحوط » .
(٦) فيها « فلا يصرفها » .
(٧) فيها « إذا صحبه من يبذل له » .
(٨) فيها « وخيره » .
(٩) فيها « تبعاً له » وهو تحريف .

فاستَشعِروا ذلكم — وفقكم الله — من أنفسكم في حالة الرَّخاء والشدة ، والحِرمان والمُواساة والإحسان ، والسَّرَّاء والضَّرَّاء ، فنعِمَت الشِّيمةُ هذه لمَن وُسِمَ بها ، من أهل هذه الصناعة الشريفة ، فاذا وُلّيَ الرجلُ منكم ، أو صُيِّرَ إليه من أمر خَلْق الله وعياله أمْرٌ ، فليراقب الله عز وجل ، وليُؤْثِرْ طاعته وليكن على الضعيف رفيقا ، وللمظلوم مُنصِفا ، فإن الخَلقَ عيالُ الله ، وأحبُّهم إليه أرفقُهم بعياله ، ثم ليكن بالعَدْل حاكما ، وللأشراف مُكْرِما ، وللفَيْء مُوفِّرا ، وللبلاد عامراً ، وللرَّعية متألّفا ، وعن إيذائهم متخلفاً ، وليكن في مجلسه متواضعاً حليما ، وفي سِجِلاّت خراجه واستقضاء حقوقه رفيقا ، وإذا صَحِب أحدُكم رجلا فليَختبر خلائقه ، فإذا عرَف حَسَنَها وقبيحها ، أعانه على ما يوافقه من الحَسَن ، واحتال لصَرْفه عما يَهْواه من القبيح ، بألطف حيلة وأجمل وسيلة ، وقد علمتم أن سائس البهيمة إذا كان بصيراً بسياستها ، التَمسَ معرفةَ أخلاقها ، فإن كانت رَمُوحا (١) لم يَهِجْها إذا رَكِبَها ، وإن كانت شَبُوبا (٢) اتّقاها من قِبَل يديها ، وإن خاف منها شُرُودا توقاها من ناحية رأسها ، وإن كانت حَرُونا قمَع برفقٍ هواها في طريقها ، فإن استمرت عَطَفَها يسيراً ، فيَسْلَس له قيادها ، وفي هذا الوصف من السياسة دلائل لمن ساس الناس وعامَلهم ، وجرّبهم (٣) وداخلهم .

والكاتب بفضل أدبه ، وشريف صنعته ، ولطيف حيلته ومعاملته لمن يحاوِرُه من الناس ويناظِره ، ويَفْهَم عنه أو يخاف سَطْوَته ، أوْلى بالرِّفق بصاحبه ، ومداراته وتقويم أوَده ، من سائس البهيمة التي

(١) رمحه الفرس كمنع : رفسه .
(٢) شب الفرس كضرب ونصر : رفع يديه ، وفي المقدمة « من بين يديها » .
(٣) وفي صبح الأعشى « وخالطهم » .

لا تُحيِر (١) جوابا ، ولا تعْرِف صوابا ، ولا تفْهم خطابا ، إلا بقدر ما يُصَيِّرها إليه صاحبُها الراكب عليها ، ألا فأمْعِنوا (٢) — رحمكم الله — في النظر ، وأعمِلوا فيه ما أمكنكم من الروِيّة والفكر ، تأمَنوا (٣) بإذن الله ممن صحِبتُموه النَّبْوَة ، والاستثقال والجَفوة ، ويصير منكم إلى الموافقة ، وتصيروا منه إلى المؤاخاة والشفقة ، إن شاء الله تعالى .

ولا يجاوزنّ الرجل منكم — في هيئة مجلسه ، ومَلْبَسه ، ومَرْكَبه ، ومَطْعمه ومشربه ، وبِنائه (٤) ، وخدمه ، وغير ذلك من فنون أمره — قدرَ حقه ، فإنكم — مع ما فضّلكم الله به من شرف صنعتكم — خَدَمَةٌ لا تُحْمَلون في خدمتكم على التقصير ، وحَفَظَةٌ لا تُحتمل منكم أفعالُ التضييع والتبذير ، واستعينوا على عفافكم بالقَصْد في كل ما ذكرتُه لكم ، وقصَصْتُه عليكم ، واحذروا متالِفَ السَّرَف ، وسوء عاقبة التَّرَف ، فإنهما يُعْقِبان الفقر ، ويُذلاّن الرقاب ، ويَفْضَحان أهلهما ، ولا سيما الكتّاب وأرباب الآداب ، وللأمور أشباهٌ ، وبعضها دليل على بعض ، فاستدلوا على مُؤْتَنَف (٥) أعمالكم ، بما سَبَقَتْ إليه تجربتكم ، ثم اسلكوا من مسالك التدبير أوضَحَها مَحَجّةً ، وأصدقها حُجّةً ، وأحمدها عاقبة .

---

(١) أي لا ترد .

(٢) فيها « فارقنوا » .

(٣) تأمنوا : مجزوم في جواب الأمر ، أو بعبارة أخرى جواب لشرط محذوف مع فعل الشرط أي « إن تعملوا . . . . تأمنوا » ومن ثم يجوز في « ويصير » ثلاثة أوجه : الجزم والنصب والرفع كما هو مشهور ، فقول بعضهم : « ولعل ثبوت الياء قبل الراء من زيادة الناسخ » مردود .

(٤) قد يكون المراد به مسكنه الذي يبنيه ، وقد يكون المراد زفافه ، من بني على أهله وبها بناء ، وابتنى : زفها .

(٥) مبتدأ .

وأعلموا أن للتدبير آفةً مُتْلِفة ، وهي الوصف الشاغل لصاحبه عن إنفاذ عمله ورؤيته (١) ، فَلْيَقْصِد الرجل منكم في مجلسه قَصْدَ الكافي من منطقه ، وَلْيُوجِز في ابتدائه وجوابه ، وليأخذ بمجامع حُجَجِه ، فإن ذلك مصلحة لفعله ، ومَدْفعة للتشاغل عن إكثاره ، ولْيَتَضرّع إلى الله في صلة توفيقه ، وإمداده بتسديده ، مخافة وقوعه في الغلط المُضِرّ ببدنه وعقله وَأدبه ، فإنه إن ظن منكم ظانٌّ ، أو قال قائل : إن الذي بَرز من جميل صنعته ، وقوة حركته ، إنما هو بفضل حيلته ، وحُسْن تدبيره ، فقد تعرض بظنه (٢) أو مقالته إلى أن يَكِلَه اللهُ عز وجل إلى نفسه ، فيصيرَ منها إلى غير كافٍ ، وذلك على من تأمّله غيرُ خافٍ .

ولا يقُلْ أحد منكم إنه أَبْصَرُ بالأمور ، وأحْمَلُ لعبْءِ التدبير ، من مُرافِقه في صناعته ، ومُصاحِبِه في خدمته ، فإن أعقلَ الرجلين عند ذوي الألباب ، مَن رَمَى بالعُجْبِ وراء ظهره ، ورأى أن صاحبه أعقلُ منه ، وأحْمَدُ (٣) في طريقته ، وعلى كل واحد من الفريقين أن يعرفَ فضلَ نعم الله جل ثناؤه ، من غير اغترارٍ برأيه ، ولا تزْكية لنفسه ، ولا تكاثُرٍ على أخيه أو نظيره ، وصاحبه وعشيره ، وحمدُ اللهِ واجب على الجميع ، وذلك بالتواضع لعظَمته ، والتذلّل لعزّته ، والتحدّث بنعمته .

وأنا أقول في كتابي هذا ما سبَقَ به المثل : « من يلزم النصيحة (٤)

---

(١) فيها « علمه وروبته » .

(٢) فيها « بحسن ظنه »

(٣) فيها « وأجمل » .

(٤) في نسخة من صبح الأعشى « الصحة » وذكر الجاحظ في البيان والتبيين (٢ : ٤٦) قال : ومن كلام الأحنف السائر في أيدي الناس « الزم الصحة يلزمك العمل » .

يلزمه العمل » وهو جَوْهر هذا الكتاب ، وغُرَّة كلامه ، بعد الذي فيه من ذكر الله عزّ وجل ، فلذلك جعلته آخِرَه ، وتمّمْته به ، تولاَّنا الله وإياكم يا معشر الطَّلَبة والكَتَبة ، بما يتوَّلى به من سَبَقَ علمُه بإسعاده وإرشاده ، فإن ذلك إليه وبيده ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » .

رسالة عبد الحميد في الشطرنج

« أما بعدُ : فإن الله شَرَعَ دينه بإنهاج (١) سُبُله ، وإيضاحَ مَعَالمه بإظهار فرائضه ، وبَعَثَ رسله إلى خَلْقه دلالةً لهم على رُبُوبيته ، واحتجاجا عليهم برسالاته ، وتقدُّما إليهم بإنذاره ووَعِيده ، ليَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ، ثم ختم بنبيه صلى الله عليه وسلم وَحْيَه ، وختم به رسله ، وابتعثه لإحياء دينه الدارس(٢) مرتضياً لـه عـلى حـينَ انطمستِ الأعلام مختفيةً ، وتشتّتتِ السُّبُلُ متفرقة ، وعَفَتْ آثار الدين دارسةً ، وسطع رَهَجُ(٣) الفتن ، واعتلى قَتَامُ الظُّلم ، واستنهد (٤) الشِّرك ، وأسْدَفَ (٥) الكفر ، وظهر أولياء الشيطان ؛ لطُمُوس الأعلام ، ونطق زعيم الباطل ؛ لسَكْتَة الحق ، واستطرق (٦) الجَوْرُ ، واستنكحَ الصُّدوفُ عن الحق ، واقْمَطَرَّ سَلْهَبُ (٧) الفتنةِ ، واستضرم (٨) لِقَاحُها ، وطبّقت الأرضَ ظُلمةُ كفر وغَيَابةُ فساد ، فصَدَعَ (٩) بالحق مأمورا ، وبلّغ الرسالة

---

(١) أنهج : أوضح (ووضح ايضا) وكذا نهج كنع تستعمل بالمعنيين .

(٢) درس الأثر كدخل : عفا وامحى .

(٣) الرهج بالفتح وبالتحريك : الغبار ، وكذا القتام .

(٤) في كتب اللغة : نهد الرجل : نهض ، وليس فيها الصيغة المزيدة .

(٥) أسدف الليل : أظلم

(٦) استطرقه فحلا : طلبه منه أن يعيره إياه ليطرق إبله ، وطرق الفحل الناقة : قعا عليها وضربها ، ومعنى استطرق هنا : استفاض وفشا ، واستنكح المرأة : نكحها ، والصدوف : الاعراض .

(٧) اقمطر : اشتد ، والسلهب : الطويل من الخيل والناس .

(٨) في كتب اللغة : استضرم النار : أوقدها ، فاضطرمت وتضرمت ، وطبقه : غطاه .

(٩) صدع به : جهر

معصوما ، ونَصَح الإسلام وأهله ، دالاً لهم على المَرَاشِد ، وقائداً لهم إلى الهداية ، ومُنيراً لهم أعلام الحق ، ضاحيةً (١) ، مُرشداً لهم إلى استفتاح باب الرحمة ، وإعلان عُرْوة النجاة ، موضّحاً لهم سُبُل الغَوَاية (٢) ، زاجراً لهم عن طريق الضلالة ، محذّرا لهم الهَلَكة ، مُوعِزاً إليهم في التّقدمة (٣) ، ضاربا لهم الحدود على ما يتقون من الأمور ويخشَون ، وما إليه يسارعون ويطلبون ، صابراً نفسه على الأذى والتكذيب ، داعياً لهم بالترغيب والترهيب ، حريصاً عليهم ، متحنّنا على كَافّتهم ، عزيزاً عليه عَنَتُهم (٤) ، رءوفا بهم رحيما ، تقدّمه شفقتُه عليهم وعنايتُه برشدهم ، إلى تجريد الطلب إلى ربه ، فيما فيه بقاءُ النعمة عليهم ، وسلامةُ أديانهم ، وتخفيفُ أواصِر (٥) الأوزار عنهم ، حتى قَبَضه الله إليه صلى الله عليه وسلم ، ناصحاً مُتنصّحاً (٦) ، أميناً مأموناً ، قد بلّغ الرسالة ، وأدّى النصيحة ، وقام بالحق ، وعَدّل عمود الدين . حتى اعتدل ميلُه ، وأذلّ الشركَ وأهلَه ، وأنجز الله له وعدَه ، وأراه صِدْقَ أسبابه في إكماله للمسلمين دينَه ، واستقامة سنّته فيهم ، وظهورِ شرائعه عليهم ، قد أبان لهم مُوبِقات (٧) الأعمال ، ومُفْظِعات الذنوب ، ومُهْبِطات الأوزار ، وظُلَم الشُّبُهات ، وما

---

(١) أي واضحه ظاهرة ، من ضحا إذا برز للشمس .

(٢) أي موضحا لهم ما فيها من الضرر والأذى ليتنكبوا عنها .

(٣) أي في أن يقدموا العمل الصالح .

(٤) العنت : الوقوع في أمر شاق .

(٥) الأواصر : جمع آصرة ، وهي حبل صغير يشد به أسفل الخباء .

(٦) التنصح : كثرة النصح ، ومنه قول أكثم بن صيفي : «إياكم وكثرة التنصح فانه يورث التهمة » .

(٧) أي مهلكات ، من أوبقه أي أهلكه ، وفظع الأمر ككرم وأفظع : اشتدت شناعته وجاوز المقدار في ذلك ، ومهبطات الأوزار : أي الأوزار التي تهبط صاحبها وتحط قدره.

يدعو إليه نُقصان الأديان ، وتستهويهم به الغَوايات ، وأوضح لهم أعلام الحق ، ومنازل المراشد ، وطرق الهدى ، وأبواب النجاة ، ومعَالِقَ العِصْمة ، غير مدَّخِر لهم نُصْحاً ، ولا مُبْتغٍ في إرشادهم غُنْماً .

فكان مما قدَّم إليهم فيه نَهْيَه ، وأعلمهم سوء عاقبته ، وحذَّرهم إصرَه (١) وأوعزَ إليهم ناهيا وواعظا وزاجراً . الاعتكاف على هذه التماثيل من الشِّطْرَنج (٢) . والمواصلة عليها ؛ لما في ذلك من عظيم الإثم ، ومُوبِق الوِزْر ، مع مَشْغَلَتِها عن طلب المعاش ، وإضرارها بالعقول ، ومنعها من حضور الصَّلوات في مواقيتها مع جميع المسلمين .

وقد بلغ أميرَ المؤمنين أن ناساً ممن قِبَلَك من أهل الإسلام قد أَلْهَجَهُم (٣) الشيطان بها ، وجَمَعَهم عليها ، وألَّف بينهم فيها ، فهم مُعْتَكِفون عليها من لَدُن صبحهم إلى مُمْساهم (٤) ، مُلْهيةً لهم عن الصلوات ، شاغلة لهم عما أمروا به من القيام بِسُنَنِ دينهم ، وافتُرِض عليهم من

(١) الإصر : الذنب . (٢) جاء في المصباح « الشطرنج معرب ، قيل بالفتح وقيل بالكسر وهو المختار ، قال ابن الجواليقي في كتاب ما تلحن فيه العامة : « ومما يكسر والعامة تفتحه أو تضمه الشطرنج بكسر الشين ، قالوا وإنما كسر ليكون نظير الأوزان العربية مثل جردحل ، إذ ليس في الأبنية العربية فعلل بالفتح حتى يحمل عليه » — والجردحل : الوادي — وجاء في شفاء الغليل « قال الحريري بفتح الشين والقياس كسرها لأنهم لم يقولوا فعلل بفتح الفاء ، وقيل إن ابن القطاع نقله عن سيبويه ومثل له ببرطح ، وهو حزام الدابة ، ويقال بالسين والشين والمعروف فيه الفتح ، وقال الواحدي : الكسر أحسن ليكون كجردحل ، وقيل هو عربي من المشاطرة لأن لكل شطرا ومنهم من جعله أشطرا ، والصحيح أنه معرب صدرنك أي مائة حيلة ، والمقصود التكثير ، وقيل معرب شدرنج أي من اشتغل به ذهب عناؤه باطلا » أقول : والقول بعربيته إنما هو من تمحل بعض الفقهاء اللغويين ، وتحيلهم في صبغ الكلمات الأعجمية بصبغ عربي .

(٣) أي أغراهم بها ، من لهج بالأمر كفرح ، أي أغرى به فثابر عليه .

(٤) المسى : الإمساء .

شرائع أعمالهم ، مع مُداعبتهم فيها ، وسُوء لفظهم عليها ، وإن ذلك من فعلهم ظاهرٌ في الأندية والمجالس ، غير مُنْكَر ولا معيب ، ولا مستفظع عند أهل الفقه ، وذوى الورَع والأديان والأسنان منهم ، فأكبرَ أمير المؤمنين ذلك وأعظمه ، وكَرِهه واستكبره ، وعلم أن الشيطان عندما يئس من بلوغ إرادته في معاصى الله عز وجل بمعشر المسلمين ومجتَمَعهم صُِراحا (١) وجهارا ، أقدم بهم على شُبْهة مُهْلكة ، وزين لهم وَرْطةً مُوبقةً ، وغرّهم بمكيدة حيلَه ، إرادةً لاستهوائهم بالخُدَع ، واجتيالهم (٢) بالشُّبَه والمراصد الخَفِيّة المُشْكلة ، وكل مقيم على معصية الله صغُرت أو كبرت مستحلاً لها مُشِيداً (٣) بها ، مُظهراً لارتكابه إياها ، غير حَذِر من عقاب الله عزّ وجل عليها ، ولا خائف مكروهاً فيها ، ولا رَعيبٍ (٤) من حلُول سَطْوته عليها ، حتى تلحَقَه المنية ، فتختلجه وهو مُصِرٌّ عليها ، غير تائب إلى الله منها ، ولا مستغفر من ارتكابه إياها ، فكم قد أقام على موبقات الآثام وكبائر الذنوب حتى حَدّه مُخْتَرِم (٥) أيامه .

وقد أحب أمير المؤمنين أن يتقدم إليهم فيما بَلَغه عنهم ، ويعزَ إليهم ويُعْلِمهم ما في أعناقهم عليها ، وما لهم في قبول ذلك (٦) من الحظ ، وعليهم في تَرْكه من الوِزْر ، فآذِنْ (٧) بذلك فيهم ، وأشِدْه

---

(١) الصراح بالضم والكسر : المصارحة .
(٢) اجتيالهم : حولهم عن قصدهم .
(٣) أشاده وأشاد به : أشاعه ورفع ذكره .
(٤) أي مرعوب ، رعبه كمنعه خوفه فهو مرعوب ورعيب ، وفي الأصل «رعب» وهو تحريف
(٥) هو الموت ، اخترمته المنية : أخذته واقتطعته ، وفي الأصل « محزم » وحده : دفعه ومنعه ، وفي الأصل « مدبه » وأراه محرفا وصوابه « حده أو صده » .
(٦) أي وما لهم في قبول ذلك النصح الذي تقدم به إليهم من الحظ ، وما عليهم في تركه من الوزر.
(٧) آذنه الأمر وبه : أعلمه .

في أسواقهم . وجميع أنديتهم ، وأوعِزْ إليهم فيه ، وتقدَّمْ إلى عامل شُرَطتك : في إنهاك (١) العقوبة لمن رُفِع إليه من أهل الاعتكاف عليها ، والإظهار لِلَّعِب بها ، وإطالةِ حبسه في ضيق وضَنْك ، وطَرْحِ اسمه من ديوان أمير المؤمنين ، وافْطِمْهم عما لَهِجوا (٢) به من ذلك ، والْتَمِسْ بشدتك عليهم فيه وإنها كيلك بالعقوبة عليه ثوابَ الله وجزاءه ، واتباعَ أمير المؤمنين ورأيه ، ولا يجدَنَّ أحد عندك هوادة في التقصير في حق الله عز وجل ، والتعدي لأحكامه ، فتُحِلَّ بنفسك ما يسوءك عاقبته ومَغَبَّته ، وتتعرض به لِغِيَرِ الله عز وجل ونَكاله ، واكتُبْ إلى أمير المؤمنين ما يكون منك إن شاء الله . والسلام » .

(اختيار المنظوم والمنثور ١٢ : ٢٢٢)

---

(١) نهكه السلطان عقوبة كسمع وأنهكه : بالغ في عقوبته .

(٢) في الأصل « نهجوا به » وهو تحريف .

رسالة عبد الحميد في وصف الصيد

ومن رسائله رسالته التي وصف بها الصيد :

« أطال الله بقاء أمير المؤمنين مؤيّدا بالعز ، مخصوصاً بالكرامة ، مُمتّعًا بالنعمة ، إنه لم يُلْقَ أحد من المقتنصين ، ولا مُنيحَ متطرّف من المتصيّدين ، إلا دون مالقّانا الله به من اليُمْن والبركة ، ومنحنا من الظفَر والسعادة في مَسيرنا ، من كثْرة الصيد ، وحُسْن المقتنص ، وتمكين الجاسَة (١) وقُرْب الغاية ، وسُهولة المَوْرِد ، وعُمُوم القُدورة (٢) ، إلا ما كان من محاولة الطلب ، وشدة النَّصَب ، لنافر الصيد ، وفائتة (٣) الطّريدة ، التي أمعنّا في الطلب لها ، وأعجَزَنا البُهْرُ عن اللّحاق بها ، لتفاوُت سَبْقها ، ومنقطع هَرَبها ومتفرّق سُبُلها ، ثم آلَ بنا ذلك إلى حُسْن الظفر ، وتناوُل الأرَب ، ونهاية الطرب .

وإني أخبر أمير المؤمنين أنا خرجنا إلى الصيد بأعدى الجوارح ، وأثقَف الضّوارى ، أكرمها أجناساً ، وأعظمها أجساما ، وأحسنها ألوانا ، وأحدّها أطرافا ، وأطولها أعضاء ، قد ثُقّفت بحسن الأدب ، وعوّدت شدة الطلب ، وسَبَرَت (٤) أعلام المواقف ، وخبرَت المجاثم ،

---

(١) الجاسة : جمع جائس (كقادة جمع قائد) من جاسوا خلال الغابات : أي تخللوها فطلبوا ما فيها من الصيد ، وفي الأصل « الجساسة » من جس ، والمعنى عليها صحيح أيضا.

(٢) القدورة : القدرة ، وفي الأصل « المقدورة » وهو تحريف .

(٣) في الأصل « وقائدة » وهو تحريف ، والبهر : انقطاع النفس من الإعياء .

(٤) السبر : امتحان غور الجرح وغيره ، والمعنى وعرفت ، والأعلام جمع علم بالتحريك : وهو ما ينصب في الطريق ليهتدى به .

مجْبولة على ما عُوِّدت ، ومقصورة على ما أدِّبت ، ومعنا من نفائس الخيل المخبورة الفَراهة (١) ، من الشِّهرية (٢) الموصوفة بالنّجابة ، والجري والصّلابة ، فلم نزَل بأخفضِ سَيْر ، وأثقَفِ طَلَب ، وقد أمطرتْنا السماء مطراً متدارِكا ، فربَتْ منه الأرض ، وزَهَر البقل ، وسكَن القَتامُ (٣) من مُثار السّنابك ، ومتشعِّبات الأعاصير ، مُهلَةَ أن سِرْنا غلَواتٍ (٤) ، ثم برزت الشمس طالعةً ، وانكشفت من السحاب مسفرة ، فتلألأت الأشجار ، وضَحِك النُّوّار (٥) ، وانجلت الأبصار . الخ . . .

---

(١) الفاره من الدواب : الجيد السير ، وقد فره ككرم فراهة .

(٢) الشهرية : نوع من البراذين من الخيل : ما كان من غير نتاج العراب) .

(٣) القتام : الغبار ، والسنابك جمع سنبك كقنفذ : وهو طرف الحافر .

(٤) جمع غلوة بالفتح : وهي قدر رمية سهم أبعد ما يقدر عليه ، ويقال : هي قدر ثلثمائة ذراع . إلى أربعمائة .

(٥) الزهر أو الأبيض منه .

فهرس المراجع

أحمد زكي صفوت ، جمهرة . — جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة ، الجزء الثاني ، العصر الأموي ، تأليف أحمد زكي صفوت ، الطبعة الأولى ، ١٣٥٦ هـ — ١٩٣٧ م .

ابن عبد ربه ، العقد الفريد . — ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، القاهرة ، ١٩٤٤ و ١٩٥٣ .

ابن هشام ، السيرة النبوية . — السيرة النبوية لابن هشام ، حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها مصطفى السقا . وابراهيم الابياري ، وعبد الحفيظ شلبي ، القسم الأول ويشمل الجزأين : الأول والثاني ، الطبعة الثانية ، (القاهرة) ١٣٧٥ هـ — ١٩٥٥ م .

الجاحظ ، البيان والتبيين . — البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، بتحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي بمصر ، ومكتبة المثنى ببغداد ، ١٣٨٠ هـ — ١٩٦١ م .

جرير ، شرح ديوانه . — شرح ديوان جرير ، تأليف محمد اسماعيل عبد الله الصاوي ، بيروت ، لبنان ، د . ت .

جرير والفرزدق ، نقائض . — كتاب النقائض ، نقائض جرير والفرزدق ، طبع في مدينة ليدن ، بمطبعة بريل . سنة ١٩٠٥ .

جميل بثينة ، ديوان . — ديوان جميل : شاعر الحب العُذْرِيّ ، جمع وتحقيق وشرح د . حسين نصّار ، مكتبة مصر ، دار مصر للطباعة ، د . ت .

حسان بن ثابت ، شرح ديوانه . ـــ شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، وضعه وضبطه وصححه عبد الرحمن البرقوقي ، المطبعة الرحمانية بمصر ، ١٣٤٧ هـ ـــ ١٩٢٩ م .

ذو الرمة ، ديوان . ـــ ديوان ذي الرمّة ، تحقيق كاريل هنري هيس ، ١٩١٩ .
* طبعة المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، المطبعة الثانية ، ١٣٨٤ هـ ـــ ١٩٦٤ م .

زكي المبارك ، المدائح النبوية . ـــ المدائح النبوية في الأدب العربي ، تأليف زكي مبارك ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ١٣٥٤ هـ ـــ ١٩٣٥ م .

صبري الأشتر ، نصوص من الأدب الإسلامي ، دار القلم العربي بحلب ، ١٩٧٢ .

الطِّرمّاح ، ديوان . ـــ ديوان الطِّرمّاح ، حقّقه الدكتور عزة حسن ، دمشق ، ١٣٨٨ هـ ـــ ١٩٦٨ م .

عبد الله بن رَوَاحة ، ديوان . ـــ ديوان عبد الله بن رَواحة ، جمعه الدكتور حسن محمد باجودة ، القاهرة ، ١٩٧٢ .

عبيد الله بن قيس الرُّقَيّات ، ديوان . ـــ ديوان عبيد الله بن قيس الرُّقَيّات ، تحقيق وشرح الدكتور محمد يوسف نجم ، دار صادر ودار بيروت ، ١٣٧٨ هـ ـــ ١٩٥٨ م .

عمر بن أبي ربيعة ، ديوان . ـــ ديوان عمر بن أبي ربيعة ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٠

كعب بن زهير ، شرح ديوانه . ــ شرح ديوان كعب بن زهير ، صنعة الإمام أبي سعيد السكريّ ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٣٦٩ هـ ــ ١٩٥٠ م .

كعب بن مالك ، ديوان . ــ ديوان كعب بن مالك الانصاري ، دراسة وتحقيق سامي مكي العاني ، منشورات مكتبة النهضة ــ مطبعة دار المعارف، بغداد ، ١٣٨٦ هـ ــ ١٩٦٦ م .

الكميت بن زيد ، الهاشميات . ــ شرح الهاشميات ، مطبعة التمدن ، ١٣٢٩ هـ .

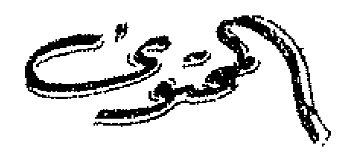
المبرد ، الكامل . ــ الكامل في الأدب للمبرد ، تحقيق زكي المبارك ، القاهرة ، ١٩٣٧ .

مجنون ليلى ، ديوان . ــ ديوان مجنون ليلى ، جمع وتحقيق وشرح عبد الستار أحمد فراج ، دار مصر للطباعة ، د . ت .

« كلمة شكر »

ونحن في بداية الطريق لبحث علمي متنامٍ ، لا يسعني إلاّ أن أُكبِر ، باعتزاز ، ما يسود كلية الآداب عامة ، وقسم اللغة العربية بصورة خاصة ، من التعاون الصادق ، والنقد العلمي البنّاء ؛ وأتقدم بالشكر إلى الأستاذ محمود فاخوري ، والدكتور مصطفى جطل (وكيل الكلية للشؤون الإدارية) لما أبدياه من ملاحظات قيّمة ، ولما قاما به من مراجعة مخطوطة الكتاب ؛ فحُقّ لهم عليّ الشكر حيث لا أقوى على أكثر من ذلك .

وهيب



القسم الأول : صدر الإسلام

أ — الشعر

ب — النثر

القسم الثاني : الأموي

أ — الشعر

ب — النثر

استدراك

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٨	١	والادُلة	والأدلة
١٥	٧	ابن	بن رواحة
٥٩	٩	وَوَدَآ	وَوَدَآ
٦١	١	مفعل	مفعول
٦٣	١٣	العصبية	العصبية
٦٦	٢	حُفُرة	حُفْرة
٧٩	٧	أتزعم	أتزعم
٩٠	٢	لا يَتَبْعَنَ	لا يَنبِعْنَ
٩٨	١٤	للمشاركة	للمشاكسة
١٠١	٨	يحْتزْعن	يحْتَزعن
١٠٣	١	ريثي	ريشي
١٠٦	٥	فُقَسَمْ	فُقَيْمِ
١٠٦	٨	العلقم	الحنظل
١٠٦	١٣	بميسمي	بميسَمي
١١٤	٢	يَنْقُل	يُنْقَل
[illegible]	١١	ترنّي	ترَنّي
١٢٧	١٠	مسهيب	مُسْهَب
١٨٤	٥	لَحَوَ	لَحْوَ
١٩٢	١٩	وأكنفها	واكنفها

سعر البيع للطــــلاب ٧٠ ل.س

مطبعة الروضة . دمشق

سعر البيع للطـــلاب ٧٠ ل.س

مطبعة الروضة - دمشق